

كوردستان بالعربي

المعدد 8 | 2024

كهزباء كوردستان
نهاية عصر المولدات

تفاح بروراي
إلى الأسواق العربية



kurdistanbilarabi.com

سد گومسپان

ثالث أكبر سد في إقليم كوردستان وأكبر سد في محافظة أربيل. يتمتع بطاقة تخزين تصل إلى 97 مليون متر مكعب من المياه. يهدف السد إلى دعم احتياجات المنطقة من المياه لأغراض الري والشرب، إضافة إلى المساهمة في الحد من مخاطر الفيضانات وتعزيز استدامة الموارد المائية في المحافظة.





رؤيتنا

غير أن العقود الثلاثة الأخيرة شهدت تحولاً نوعياً بظهور إقليم كردستان ككيان دستوري معترف به، يمثل مكسباً تاريخياً للشعب الكوردي، ويضطلع بدور محوري في استقرار المنطقة وتخفيف حدة التوترات فيها.

وفي هذا السياق، يؤكد المفكر عبد الحسين شعبان على الحوار «بقلب حار وعقل بارد، بتأمل الباحث ودقته ومسؤوليته العلمية والأكاديمية، وبحرارة المناضل والقومي الغيور، والإنسان الأصيل والإسلامي المتنور».

وعند الإشادة بإنجازات الإقليم في هذه المرحلة، فإننا نؤكد أهمية التعامل بعقلانية وموضوعية. فرغم التحديات، قدم إقليم كردستان نموذجاً إيجابياً في العراق وساهم بقوة في محيطه الإقليمي، مما يستحق التقدير والتمحيص المتوازن.

تقف أربيل اليوم شاهداً على معادلة فريدة تجمع الحداثة والأصالة، إذ تشهد، وفق إجماع المراقبين، قفزات متسارعة نحو التحديث، من دون أن يأتي ذلك على حساب هويتها التاريخية العريقة.

نستذكر مرور قرن كامل على انهيار الإمبراطورية العثمانية وما تلاه من إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط، مستحضرين المنعطف التاريخي الذي شهد ولادة دول حديثة من رحم الإمبراطورية المنهارة. في خضم تلك التحولات الجيوسياسية الكبرى، كان الشعب الكوردي من أبرز المتضررين، إذ حالت الظروف التاريخية دون تحقيق حلمه في بناء دولته المستقلة، رغم نضالاته المتواصلة ووعيه القومي المتقدم.

وفي هذا العدد، نخصص مساحة استثنائية للتاريخ والاستذكاري عن القاضي محمد، الرمز الأيقوني للنضال الكوردي ومؤسس جمهورية كردستان في مهاباد. تتجلى أهمية هذه الشخصية التاريخية في مسيرتها الوطنية، التي تُعد أحد أبرز الفصول المشرقة في تاريخ الحركة القومية الكوردية المعاصرة. وحينما لمعت بارقة أمل خلال الحرب العالمية الثانية، برز مشروع القاضي محمد كومضة تاريخية نادرة، سرعان ما تبددت بفعل تشابك المصالح الدولية المتناقضة، لتبقى قضية الحرية نبضاً متوهجاً في وجدان الشعب الكوردي.



أروع صور التعايش السلمي في الإقليم. فقد وجدوا في كوردستان ملاذاً آمناً يمارسون فيه شعائرهم الدينية بكل حرية وطمأنينة، مما يعكس عمق القيم الإنسانية والتسامح في المجتمع الكوردستاني.

ويأتي هذا العدد حافلاً بلقاءات نوعية مع شخصيات بارزة، تصدرها حوار مثير مع رائد فهمي، سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، الذي يقدم رؤية عميقة ومتأنية حول المشهد السياسي العراقي المعقد والمتغير.

كما يكتسب الحوار مع البروفيسور الكوردي - الألماني فرهاد سيدا أهمية استثنائية في استكشاف أبعاد العلاقات الكوردية - العربية، مسلطاً الضوء على الدور المحوري للكورد في نسيج المجتمعات العربية. ويؤجج العدد بتقرير مميز يرصد غنى وتنوع النسيج الاجتماعي في الإقليم، من خلال استعراض سوق الجالية البنغالية النابض بالحياة في قلب أربيل. فالتقرير يقدم صورة حية عن الانفتاح الثقافي والتفاعل الإيجابي مع مختلف الثقافات الوافدة، معزراً مفهوم التعددية والتسامح.

وفي هذا السياق، يؤكد الكاتب زهير الجزائري في مقالته على ضرورة التمسك بهذه الأصالة التي تُشكل الركيزة الأساسية في هوية المدينة وتميزها الحضاري.

وفي مسعى متواصل لتعزيز التنمية الاقتصادية، تسعى حكومة إقليم كوردستان جاهدة إلى تنويع مصادر الدخل، مركزة جهودها على دعم القطاع الزراعي. فقد نجحت في فتح آفاق تصديرية جديدة للمنتجات الزراعية، مما شجع المزارعين وحفزهم على الاستثمار في الأرض والزراعة.

وفي هذا العدد، نسلط الضوء أيضاً على تجربة تفاح بروراي المتميزة، كنموذج حي لهذه الاستراتيجية الزراعية الواعدة. ويواصل إقليم كوردستان، منذ نشأته وحتى يومنا هذا، مسيرته في مواجهة التحديات وتجاوزها بنجاح، مقدماً نموذجاً متميزاً في الحكم والتنمية. فقد نجح الإقليم في تحويل أراضيه إلى منصة للازدهار الاقتصادي عبر سياسات استثمارية منفتحة، حتى غدا على صعيد التعايش السلمي ملتقىً يجمع مختلف مكونات العراق ودول الجوار وسلطاناً الضوء على تجربة الصائبة المندائيين التي جسدت



كوردستان بالعربي

في هذا العدد



مدير التصوير: سفين حميد

علاقات عامة: إيمان أسعد

التصميم والإخراج: أحمد صلاح

نائب رئيس التحرير

هيمن بابان رحيم

المحررون:

هدى جاسم

باسل الخطيب

رياض الحمداني

الناشرون:

بوتان تحسين

فريوان هورامي

رئيس التحرير:

جان دوست

هيئة التحرير

للمراسلة والتواصل | www.kurdistanbilarabi.com | info@kurdistanbilarabi.com

الفهرس



08	مبيس 24 ملتقى رواد الفكر و السياسة
12	رائد فهمي: استقرار كوردستان وتطوره من مصلحة العراق
16	المطلوب حوار بقلب حار و عقل بارد
18	الاتحادية تتحرك مجدداً رواتب موظفي كوردستان رهن الخلافات
20	القاضي محمد... قائد افتدى شعبه بروحه
24	71 مليار دولار حجم الاستثمارات في كوردستان
28	دارا عطار... رحلة نضال سياسي بين الجبال و الغربية
32	تفاح برواري... بذوره من بريطانيا ويتطلع إلى الأسواق العالمية
36	مصنع كوردستاني للهواتف الذكية... الأول في الشرق الأوسط
40	كهرياء كوردستان قرب نهاية عصر المولدات
42	دهوك تسعى لتكون عاصمة للثروة السمكية
44	الصابئة المندائيون في بلاد الشمس والنار
48	فرهاد سيدا: «لو عشنا كالأشجار مستقلين وكالغابة متوحدين»
52	حليجة... مدينة التاريخ و الصمود
54	سنجار: مليون شجرة تتحدى التصحر
56	حريق سينما عامودا... جرح الذاكرة الذي لا يندمل
60	رواندز... جنة كوردستان المعلقة بين السحاب والتاريخ
64	«أربيل الأولى»... من مدرسة إلى متحف تربيوي
68	كنيسة أثرية في منطقة بازيان
72	أربيل... الأصالة أو الحداثة؟
74	جبال ومروج كوردستان تحتضن الرعاية النازحين
78	«ناني تيري»... خبز بنكهة الماضي العريق
82	حكاية المطبخ الكوردي... الطعام سفيراً للتراث
84	كورد لبنان... عائلات مرموقة منهم قادت المجتمع و السياسة
88	التفكير الإبداعي... حياتك كأسمى تجسيد للإبداع
90	خط عربي وإبداع كوردي
94	أحمد نافذ... عاشق الوطن و طبيب الفقراء
98	«مصاصة دماء»... تعالج الأمراض وتكافح الشيخوخة
100	فرقة كركوكية تحصد جائزة دولية
102	حمه رشيد هرس... مسرحي يدعو للتصالح مع الجمهور
106	أحمد الخليل... ملحن خسر السلطة و ربح التاريخ
110	عنايت عطار... ألوان من عفرين في سماء باريس
112	مورازو جاجان... ريشة ترسم أنغام الحرية
116	سوق البنغال... ثقافة مغايرة في أربيل
120	من تاريخ العشق
122	أبو منجل اللامع... زائر نادر وقصة ألوان



ميبس 24

ملتقى رواد الفكر والسياسة

وأعرب بارزاني عن ترحيبه بإجراء التعداد السكاني العام في العراق، مؤكداً أنه «لن يكون لأغراض سياسية ولن يؤثر على مناطق المادة 140»، معتبراً أن ذلك سيساعد الحكومة الاتحادية في وضع خطط منهجية وعلمية.

وفيما يتعلق بالعلاقات مع بغداد، أشار بارزاني إلى تحسين العلاقات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، معرباً عن تفاؤله بإمكانية حل جميع المشكلات العالقة من خلال الحوار والتفاهم.

وحول الأوضاع الإقليمية، حذر بارزاني من مغبة إقحام العراق في الصراعات الدائرة بالمنطقة، داعياً إلى «وقف الحرب في غزة ولبنان في أقرب وقت ممكن».

وفي سياق متصل، نوه بارزاني إلى التقرب العام لنتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، متمنياً أن تكون نتائجها إيجابية للمنطقة، بغض النظر عن الإدارة القادمة.

خلال كلمة ألقاها في المنتدى الخامس للأمن والسلام في الشرق الأوسط (MEPS 2024) وحضرته مجلة «كوردستان بالعربي»، أكد الرئيس مسعود بارزاني، خلال فعاليات اليوم الأول الجمعة (22 تشرين الثاني 2024)، أكد على «ضرورة احترام الشرعية الديمقراطية التي عبر عنها الشعب في انتخابات برلمان كوردستان»، داعياً جميع الأطراف إلى «دعم وحدة الإقليم بمؤسساته وقواته العسكرية».

وشدد بارزاني في المنتدى الذي تضمن برنامجه سلسلة من الفعاليات وورش العمل التي ناقشت تطورات الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، على أن «الحوار والاحترام المتبادل هو السبيل الوحيد لحل المشكلات»، مشيداً بالمشاركة الشعبية الواسعة في الانتخابات البرلمانية التي بلغت نسبته 72%. وأضاف أنه «بعد إعلان النتائج الرسمية من المفوضية، ستبدأ المباحثات لتحديد معالم المرحلة المقبلة».



رياض الحمداني

صحفي ومؤلف عمل في
العديد من المؤسسات
الإعلامية المحلية والدولية

حيدر العبادي، وحشد من المسؤولين الحكوميين والأكاديميين المحليين والدوليين. أثنى رئيس حكومة الإقليم على الدور المتميز للجامعة الأمريكية - كوردستان في تنظيم المنتدى، مشيداً بإنجازاتها الدولية التي حققتها خلال أقل من عقد من الزمن، واصفاً إياها بـ«المكسب العظيم»، ومعرباً عن أمله في استمرار تطور المنتدى في دوراته المقبلة.

وفي سياق متصل، أعرب مسرور بارزاني عن تقديره للشعب الكوردستاني لمشاركته الفاعلة في انتخابات البرلمان، مؤكداً أن هذا الإنجاز يكتسب أهمية خاصة في ظل التحديات التي تشهدها المنطقة.

واختتم رئيس حكومة الإقليم كلمته معرباً عن أمله في أن تصب مخرجات المنتدى في خدمة الشعب العراقي وتحقيق تطلعاته.

وخلال ندوة حوارية في اليوم الثاني من المنتدى أكد مسرور بارزاني، رفضه لتوريط العراق في الصراعات الإقليمية، مشدداً على أهمية «استمرار التعاون مع التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب».

العلاقات مع الولايات المتحدة والتحالف الدولي

وأوضح بارزاني أن «القرارات الأمريكية تؤثر على العالم أجمع، بما فيه إقليم كوردستان»، مؤكداً تطلعه لإقامة علاقات

وحذر بارزاني من خطورة انتشار المخدرات في المنطقة، معتبراً إياها «التحدي الأكبر» الذي يواجه المجتمعات حالياً، مشيراً إلى وجود جهات متنفذة تقف وراء انتشارها وتصنيعها. وفيما يخص القضية الكوردية، أكد بارزاني أن «الكورد كانوا الأكثر تضرراً من التقسيمات التي شهدتها المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى»، مشدداً على أن «الحل السلمي والأخوي والقبول المتبادل هو السبيل الوحيد لحل هذه القضية». واختتم بارزاني كلمته بالتأكيد على «رفض الإرهاب بكل أشكاله»، معتبراً أن «أي اعتقاد بأن الإرهاب يمكن أن يخدم كوردستان هو خيانة للقضية الكوردية قبل أن يكون عدواناً على أي طرف آخر».

تقدير عالي للشعب الكوردستاني

من جانب آخر أشاد رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني بالمشاركة الواسعة في النسخة الخامسة من المنتدى، معرباً عن تطلعه للاستفادة من مختلف الرؤى التي ستطرح خلاله.

وخلال كلمته التي ألقاها في افتتاح المنتدى بحضور نخبة من كبار المسؤولين، يتقدمهم الرئيس مسعود بارزاني، ورئيس جمهورية العراق عبد اللطيف جمال رشيد، ورئيس مجلس النواب محمود المشهداني، إلى جانب رئيس الوزراء التركي الأسبق أحمد داوود أوغلو، ورئيس الوزراء العراقي الأسبق



أمريكية متينة مع العراق والإقليم، مشيراً إلى دور الإقليم كشريك موثوق في الحرب على الإرهاب وعامل استقرار في المنطقة.

وبشأن القوات الأمريكية في العراق، أكد بارزاني أن وجودها جاء «بناءً على طلب الحكومة الاتحادية لمواجهة خطر الإرهاب»، محذراً من أن «داعش ما زال فاعلاً من خلال تحركاته في العراق والمنطقة». ورفض بارزاني اتخاذ أي قرار أحادي بشأن القوات الأجنبية، مستذكراً تجربة 2011 وما تبعها من فراغ أمني استغلته التنظيمات الإرهابية.

”

منتدى السلام والأمن في الشرق الأوسط
حدث سنوي بارز يستقطب نخبة من
الخبراء والأكاديميين من مختلف أنحاء
العالم لمناقشة قضايا الأمن و السلام

“

الملف الاقتصادي والنفطي

وكشف بارزاني أن «الخسائر الناجمة عن إيقاف صادرات نفط الإقليم بلغت 20 مليار دولار حتى الآن»، موضحاً أن إنتاج الإقليم النفطي «لا يتجاوز 500 ألف برميل، وهو أقل من نصف الحصة المقررة». ودعا إلى تنويع الموارد الاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط فقط.

العلاقات الدولية والإقليمية

وفيما يتعلق بالاستثمارات الصينية، أكد بارزاني انفتاح الإقليم على جميع المستثمرين، مشيراً إلى وجود علاقات جيدة مع تركيا في المجالات التجارية والاقتصادية والأمنية، إضافة إلى علاقات طبيعية مع روسيا.

وبشأن العلاقة مع إيران، أشار إلى أن «مستوى وطبيعة العلاقات بين بغداد و طهران أمر يعود للطرفين».

حقوق المرأة والتحديات المجتمعية

وتطرق بارزاني إلى وضع المرأة في الإقليم، مؤكداً تمتعها «بحرية

وحقوق أكبر» مقارنة بباقي المناطق، مع السعي المستمر لتمكينها وزيادة مشاركتها في البرلمان والحكومة.

وفي ختام الندوة، حدد بارزاني «انعدام الثقة» كأبرز تهديد يواجه المنطقة، داعياً إلى «بناء بيئة مناسبة لخلق الثقة والفرص العادلة» عبر احترام الديمقراطية وحقوق الأقليات.

إقليم كردستان ملجأ للقيادات ومثال للتعايش

شارك مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي بكلمة في اليوم الثاني من المنتدى أكد فيها أن إقليم كردستان تحول منذ عام 1991 إلى ملجأ للقيادات العراقية، واصفاً الإقليم بأنه «مثال للتعايش والتسامح» وذو تأثير إيجابي على العراق بأكمله.

وشدد الأعرجي على رفض الخطاب الطائفي في العراق الحالي، مشيراً إلى نجاح أكبر عملية لإعادة عوائل داعش من مخيم الهول خلال الفترة 2022 - 2024.

واستعرض الأعرجي التحديات التي واجهها العراق، بما فيها وجود تنظيم داعش وخلاياه النائمة، وغياب العدالة الاجتماعية، وانعدام الثقة بين الأطراف. وأضاف أنه رغم سوء الأوضاع الأمنية والاقتصادية آنذاك، تمكنت البلاد من تجاوز تلك المرحلة.

وأشاد مستشار الأمن القومي العراقي بدور التحالف الدولي في مساعدة الجيش العراقي لهزيمة داعش، منوهاً بمساهمات الجمهورية الإيرانية الإسلامية في هذا المجال. وكشف عن توجه لتحويل العلاقة مع التحالف الدولي إلى علاقات أمنية ثنائية، مع الإبقاء على التعاون الأمني والاستخباراتي لمواجهة التنظيمات الإرهابية.

يذكر أن منتدى السلام والأمن في الشرق الأوسط، الذي انطلقت نسخته الأولى عام 2019، يُعد حدثاً سنوياً بارزاً تنظمه الجامعة الأمريكية في كردستان بمدينة دهوك، ويستقطب نخبة من الخبراء والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم لمناقشة قضايا الأمن والسلام في المنطقة، شهد النسخة الخامسة منه هذا العام مشاركة لافتة من 124 أكاديمياً يمثلون 40 دولة، حيث بلغت نسبة المشاركين الجدد 73 بالمئة من إجمالي الحضور.

وتميز المنتدى هذا العام، الذي أقيم بالشراكة مع جامعتي هارفارد وكامبريدج العريقتين، بمشاركة مؤسسات دولية مرموقة، من بينها «المجلس الأطلنطي»، ومؤسسة «ويلتون بارك»، و«مجلس الاستجابة للأزمات».



الرئيس مسعود بارزاني مع رئيس وزراء تركيا الأسبق أحمد داوود أوغلو



رئيس الوزراء مسرور بارزاني خلال حوار في المنتدى

رائد فهمي:

استقرار كوردستان وتطوره من مصلحة العراق

في مكتبه المتواضع وسط بغداد، يجلس سكرتير الحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي، الذي تحدث لـ«كوردستان بالعربي» عن العديد من الملفات التي تتعلق بالوضع السياسي، وأجاب عن جميع الأسئلة بلا تردد.



هيمان بابان رحيم

صحفي كوردي عمل في العديد
من المؤسسات الإعلامية
المحلية والدولية

مخرجات انتخابات برلمان إقليم كوردستان

بادئ ذي بدء سألت «كوردستان بالعربي» السياسي رائد فهمي عن تقييمه لانتخابات برلمان إقليم كوردستان، التي جرت في العشرين من الشهر الماضي، فأجاب قائلاً: «تابعنا باهتمام بالغ انتخابات برلمان إقليم كوردستان، وظهر لنا نجاحه واضحاً من خلال ارتفاع نسبة المشاركة التي بلغت 72%. ورغم أن نتائجها أفرزت في معظمها ذات القوى السياسية التقليدية، لكنها شهدت تغييراً طفيفاً، وقد أعطت صورة حقيقية عن إرادة الناخب، على خلاف الانتخابات على المستوى الاتحادي التي تشهد تراجعاً كبيراً في نسبة المشاركة. وقد تكون هناك بعض النواقص وهو أمر طبيعي، لكن الانتخابات بنحو عام جرت بإيجابية، وقد مضت بخطوات مهمة في طريق حرية التعبير عن الرأي.

«وهذه التجربة الديمقراطية التي حصلت في إقليم كوردستان، هل يمكن الاقتداء بها لدى أطراف أخرى في العراق؟»، سألت «كوردستان بالعربي» فهمي الذي كان رده: «نحن معاصرون للحركة التحررية القومية الكوردية التي مرت بمراحل مختلفة، وقد واجهت العديد من الصعوبات حتى وصلت إلى ما هي عليه حالياً، ونتج عنها فيدرالية تم النص عليها في الدستور، ولاقت قبولاً عاماً. والوقائع أثبتت أن تجربة إقليم كوردستان على المستوى العمراني والخدماتي قد أثبتت نجاحاً منقطع النظير. لكن الأهم لدينا هو مستقبل البناء الفيدرالي وآفاقه، فلا يزال هذا الموضوع محل جدل لاسيما بشأن تقاسم الصلاحيات والاختصاصات. وقد نتج عن ذلك خلافات سياسية، وهو أمر طبيعي في ظل التحول من الدولة البسيطة إلى الفيدرالية. ومن هنا ندعو القوى السياسية في إقليم كوردستان إلى توحيد مواقفها من أجل المصالح الكوردستانية أولاً، ومن ثم فإنه من مصلحة العراق أيضاً أن يستقر إقليم كوردستان ويتطور، فليس من مصلحة طرف ما وجود خلافات داخل الإقليم نفسه، أو مع الحكومة الاتحادية. وقد لاحظنا أن وجود مشكلات في إقليم كوردستان أثر سلباً على بغداد، والعكس صحيح كذلك. لذلك يتعين الحفاظ على التجربة الكوردستانية وتعزيزها بمختلف الأبعاد.

«هل تؤيدون تحويل حلبجة إلى محافظة جديدة؟» تسأل «كوردستان بالعربي»، فيجيب فهمي «نحن مع تحويل حلبجة إلى محافظة مستقلة، لكننا بالضد من ربط هذا التحويل باستحداث محافظات أخرى. لذا، فإن استحداث محافظة حلبجة يتعين ألا يخضع للمساومات السياسية، فإذا ما توافرت شروط جعلت هذه المدينة محافظة، فإنه يجب المضي في ذلك خصوصاً وأن هذا التحويل من شأنه أن يحسن أوضاع السكان فيها، مع التأكيد على وحدة الموقف الكوردستاني من ذلك، وهو المهم والمطلوب لدينا».

ضياح هوية الدولة العراقية

ارتأينا في «كوردستان بالعربي» أن نتطرق إلى موضوع آخر ومهم، وهو هوية الدولة العراقية. فكيف يا ترى يصف السياسي العراقي رائد فهمي شكل الحكومات العراقية بعد 2003؛ هل هي مدنية أم إسلامية؟ فجاء ردّه مراعيّاً للمكونات القومية والطائفية في العراق، فقال: «إن القابضين على السلطة بعد عام 2003 طرحوا موضوع الديمقراطية التوافقية».

والمقصود بها أن العراق بلد المكونات والمواطنة يتعين إشراك الجميع في الحكم، وبهذا نتجت لدينا دولة على أساس قومي

وبخصوص رؤيته للقضية الكوردية ونضالها، قال السكرتير للحزب الشيوعي العراقي إن الشيوعيين طرحوا «منذ أربعينات القرن الماضي ملف الحقوق القومية للشعب الكوردي، وقد خاض الشيوعيون نضالات قوية من أجل تثبيت هذه الحقوق. ووقفنا بالضد من السياسات الشوفينية ومساعي التغييرات الديموغرافية التي لجأت إليها النظم الديكتاتورية. لذا نعتبر أن قضية الشعب الكوردي جزءاً من قضية الشعب العراقي، وقد رفعنا شعار الديمقراطية للعراق وكوردستان».

عن تشكيل الأقاليم و استحداث محافظة حلبجة

«إذاً، هل يمكن تشكيل أقاليم أخرى في العراق؟» سألت «كوردستان بالعربي» اعتماداً على الإجابة عن السؤال السابق، فقال رائد فهمي إنه «يتعين علينا أن نميّز بين إقليم كوردستان والأقاليم الأخرى، على اعتبار أن إقليم كوردستان نتاج نضال امتد لأكثر من ثمانية عقود، بدءاً بالتحويل إلى الحكم الذاتي ووصولاً إلى الفيدرالية. وهذه العوامل قد ساعدت في نجاح هذه التجربة. أما بالنسبة لإنشاء أقاليم أخرى، فهو جائز وفق الدستور، لكننا نحذر من تشكيلها على أسس طائفية. وعلى كل حال، فإن إيجاد إقليم جديد غير مطروح حالياً لكنه ممكن في المستقبل».

”
هناك أسباب سياسية تقف وراء تعطيل المادة 140 من الدستور، ونؤيد استحداث محافظة حلبجة لكننا نرفض إخضاعها للمساومات
“



وطائفي وذلك بحكم التركيبة السكانية. لذا، فإن المكون الشيعي بوصفه الأكبر مثله أحزاب أغلبها بطابع ديني وطائفي. وكذا الحال بالنسبة للأحزاب السنية باستثناء كوردستان فقد جاءت تجربته بأحزاب أغلبها مدنية. ويمكن القول إن السمة الغالبة للأحزاب هي إسلامية وأنا أفضل تسميتها بالطائفية. ورغم أن بعض مواضع الدستور قد جاءت بنصوص مدنية، لكن لا يمكننا القول إن الدولة هي مدنية على اعتبار هناك تباين في النصوص. ففكرة يظهر البعد المدني وأخرى يظهر فيها الطابع الإسلامي، ويمكن القول إن هوية الدولة تشهد صراعاً بين الطابع المدني والبعد الطائفي الإسلامي. أما من الناحية البنوية فإن الدولة غير مستقرة وغير معروفة تماماً، لاسيما على صعيد العلاقة بين مكونات النظام الاتحادي والتقلب الذي يحصل مع تغيير الحكومات.

الفساد في مؤسسات الدولة

سألت «كوردستان بالعربي» عن الفساد وحجمه في العراق: «ما هي معلوماتك عن قيمة الأموال المهدورة في العراق؟». فقال رائد فهمي إن «البعض يقول إنها تصل إلى 400 مليار دولار، وهناك من يقدرها بـ500 مليار دولار، عدا ما ذهب إلى الجيوب الخاصة، وعدا الفرص المهدورة على اعتبار أن الفساد يجد مجاله أيضاً في المشاريع غير المنجزة. لذا فإنه من المتوقع أن تصل خسارة العراق من الأموال المسروقة والفرص المهدورة إلى أكثر من تريليوني دولار. والفساد قد جعل العراق مستورداً لا مصدراً، وقد دمر صناعته. والأخطر من ذلك أن الفساد دخل في بناء الدولة وأصبح جزءاً منه، وأصبحت العملية أشبه بأننا نخضع أموالاً للفساديين في الموازنة السنوية، إضافة إلى استئثار ظاهرة الرشوة في دوائر الدولة». أما عن دور هيئة النزاهة في محاربة الفساد فيرى أنها «لا يمكنها حل المشكلة بعد حصول الفساد، لكننا نبحث عن وسائل وقائية وأبرزها أن يفعل مجلس النواب دوره الرقابي».

الانتخابات وتجربة التحالف مع الصدرين

على عكس إقليم كوردستان فإن ثقة العراقيين بالانتخابات في المناطق الأخرى ضعيفة جداً. وسألت «كوردستان بالعربي» رائد فهمي عن سبب ذلك فقال: «بلغت نسب العزوف عن المشاركة في الانتخابات على المستوى الاتحادي 70 إلى 80%، صحيح أن نصف هذه النسبة تعبر عن أشخاص غير مباينين للوضع السياسي وغير مكترئين بالانتخابات. لكن النصف الآخر عبر عن موقف، وهذا يعني فقدان الثقة بقدرة الانتخابات على التغيير، وتظهر المشكلات الانتخابية في القانون الانتخابي الذي يتم تعديله مع كل دورة نيابية بجعله وفق مقاسات معينة. في حين يتعين أن يسن القانون بما يحقق العدالة.

ورغم أن هناك تطوراً ملموساً في مفوضية الانتخابات على مستوى رأس الهرم بتعيين قضاة مستقلين، لكن هل هذه المفوضية مستقلة على مستوى مكاتب المحافظات؟»، ويضيف أنه «ينبغي أن ندعو إلى أن يشمل الاستقلال جميع مستويات المفوضية، كما أن عدد المشاركين يتأثر أيضاً بمن لديه بطاقة الناخب الموزعة على 8 ملايين عراقي. وهذا يعني حرمان عدد كبير من المشاركة. لذا يجب أن تكون هناك حملة تثقيفية من أجل الإسراع في تسجيل الناخبين وصولاً على اعتماد البطاقة الوطنية في المشاركة في الانتخابات». ويتطرق فهمي لمشاكل أخرى «تتعلق بالمال السياسي واستخدامه من الأحزاب الكبيرة الحاكمة، كما أن الكثير من تعليمات المفوضية غير مطبقة من بينها مشاركة أحزاب لديها أذرع مسلحة في الانتخابات، وكذلك الحال بالنسبة للنصوص التي وردت في قانون الأحزاب التي تلزم الأحزاب بالكشف عن مصادرها المالية».

وفي يناير 2018، أطلق تحالف بين الشيوعيين والصدرين وبعض الأطراف الأخرى تحت عنوان «سائرون» لخوض الانتخابات التي جرت في مايو 2018، فسألت «كوردستان بالعربي» السكرتير للحزب الشيوعي العراقي إن كان بالإمكان تكرار تجربة التحالف مع الصدرين مرة أخرى؟ فقال إن «تجربة التحالف مع التيار الصدري ضمن قائمة «سائرون» كانت لها ظروفها الخاصة لأنها جاءت بعد الحركة الاحتجاجية لعام 2015، وظهرت أرضية وشعارات وعلاقات مشتركة وقّرت الأساس لتحالف «سائرون». وتحول ذلك إلى برنامج مدني إصلاحي، لكن الموقف تغير بعد ذلك، وأعتقد بأن الأرضية لتكرار هذا التحالف غير متوفرة حالياً. ولكن ليست لدينا خصومة مع الصدرين، كما أنهم انسحبوا من الحياة السياسية مع أنه هناك مؤشرات معينة توحى بعودتهم. أما بالنسبة لنا سندخل في تحالف مدني وطني ديمقراطي».

العراق ومستقبل التغيير السياسي

«هل العراق مقبل على تغيير جذري يشمل النظام السياسي، كما يقول بعض المحللين السياسيين؟»، سؤال يتردد كثيراً هذه الأيام على السياسيين وأصحاب القرار. أحببنا أن نأخذ رأي رائد فهمي عن الموضوع فقال: «الذين يتحدثون عن التغيير يراهنون على أن يأتي من الخارج، وهناك من يربطه بأحداث غزة ولبنان. لكننا نرى أن حدوث تغيير من الخارج سوف يعزز إحباط العراقيين، فأى تغيير خارجي له ثمن، وهو خيار غير صحيح لأننا قد خضنا هذه التجربة، ولكن هذا لا يعني أننا لسنا بحاجة إلى التغيير من الناحية الموضوعية، على اعتبار الأخطار التي تواجه الاقتصاد الوطني مع تزايد أعداد عاطلين عن العمل والتراجع في ملفات الخدمات. لذا يتعين الاعتماد



على العوامل الاجتماعية في التغيير وهي كثيرة منها الانتخابات».

تعطيل المادة 140

بصفته سياسياً عراقياً يمثل حزباً عريقاً في العراق، كان من المهم أن نسأل فهمي عن رأيه حول السبب في عدم تنفيذ المادة 140 من الدستور، التي تشكل أحد المعوقات المهمة في حلحلة المسائل العالقة بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية. فكان رأيه أن «عدم وجود إرادة سياسية هو الذي يعرقل تطبيق المادة 140 من الدستور، على اعتبار أن المعرقلات المالية يمكن معالجتها. فهناك سوء فهم لتطبيق هذه المادة، على اعتبار أن البعض يصورها بأنها لمصلحة الكورد، لكن الواقع يقول إن المادة 140 جاءت لظروف معينة والظلم الذي لحق بأهالي كركوك وغيرها سواءً بالتغيير الديمغرافي أو الاستيلاء على الأراضي أو غير ذلك. وهذه المادة قد أقرت في دستور دائم واكتسبت شرعيتها القانونية منه، لكن بعض القوى السياسية تنصلت وتنصل لحد الآن عن تطبيقها. والمادة 140 لم تأت لمعالجة أوضاع الكورد أو قومية من دون الأخرى، إنما لرفع الظلم عن المتضررين من جميع القوميات وتحقيق العدالة. أما بالنسبة للاحتياجات المالية فقد خفّت رئاسة اللجنة المكلفة بهذه المادة أن تكلفتها المالية هي ملياري دولار سنوياً. لكن بعد التوسع الذي حصل فيها وشمول المتضررين من محافظات أخرى فإن أعمال هذه المادة يتطلب أضعاف هذا المبلغ. ولا بد من الإشارة إلى أن الموضوع لا يتعلق بالربح والخسارة، وأن المضي في تنفيذ التزامات هذه المادة يتطلب تغيير المناخ الفكري وأن يحصل هناك فهم مشترك بعيداً عن الاستغلال السياسي، على أساس أن الغرض منها هو تعويض المتضررين».

رائد فهمي:

- رائد جاهد فهمي صالح مواليد بغداد عام 1950
- سياسي واقتصادي ووزير وعضو مجلس نواب سابق
- تخرج من كلية لندن للاقتصاد، وحصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة لندن عام 1977 وشهادة الدبلوم العالي من جامعة السوربون في باريس عام 1984
- عمل باحثاً اقتصادياً في جامعات ومؤسسات أكاديمية وشركات عدة خارج العراق



المطلوب حوار

بقلب حار و عقل بارد



عبد الحسين شعبان

أكاديمي ومفكر وكاتب عراقي،
ونائب رئيس جامعة اللاذقية
وحقوق الإنسان (أونور) في بيروت

عموماً، لاسيّما في العراق وإيران وتركيا وسوريا وأرمينيا وأذربيجان. لقد شهدت القضية الكردية أحداثاً مهمة وتطورات دراماتيكية مؤخراً وفي السنوات القليلة الماضية. فإضافة إلى القمع والاضطهاد المزمين، تعرّضت منطقة كردستان العراق خلال الحرب العراقية - الإيرانية، لاسيّما في ظلّ التداخل الإيراني، ووجود المعارضة الكردية واليسارية، إلى إجراءات استثنائية، ناهيك عن استثناءات الحرب ذاتها، حيث طالت هذه الإجراءات تهجيراً سكانياً شمل ما يزيد عن 4500 قرية، وجرى تشريد سكانها الآمنين وقُصفت حلبجة بالسلاح الكيماوي، وراح ضحية «عملية الأنفال» نحو 180 ألف مواطن كردي بريء.

وفي أعقاب حرب الخليج الثانية، إثر احتلال النظام العراقي للكويت، شهدت منطقة كردستان العراق أحداثاً خطيرة أيضاً، منها انتفاضة آذار / مارس 1991، والتي أعقبتها هجرة جماعية مرعبة دفعت الأمم المتحدة إلى إصدار القرار 688 الخاص بكفالة احترام حقوق الإنسان ووقف القمع الذي تتعرّض له المناطق الكردية وبقية مناطق العراق، وذلك في 5 نيسان / أبريل 1991. ولاعتبارات دولية وإنسانية تمّ إنشاء المنطقة الآمنة (Safe Haven)، ثم فرض الحصار الدولي على العراق، والذي شمل كردستان، وبعدها في نهاية عام 1991، سحبت الحكومة العراقية موظفيها وإدارتها،

السيدات والسادة الحضور، نجتمع اليوم كمثقفين عرب وكورد، لأول مرّة، لنناقش القضايا المشتركة التي تهّمنا بانفتاح حر، والهدف هو البحث في المشتركات الإنسانية والسعي لوضعها في إطارها الحقوقي والقانوني من دون إكراه أو إقصاء أو تأثيم أو تجريم، ونفعل ذلك ونحن نتطّلع إلى الحرية والمساواة والعدالة والشراكة والمشاركة.

وهذا لا يعني عدم وجود خلافات أو تعارضات، بل ملاحظات لكل طرف على الطرف الآخر، علماً بأن وجهات النظر التي يتم التعبير عنها، حتى وإن كانت سياسية أو حزبية، إنما هي وجهات نظر فردية، ونحن لا نجتمع كفريقين متقابلين، وإنما في الفريق الواحد ثمة تباينات واتجاهات متعدّدة، وما نسعى في الوصول إليه هو البحث عن الحقيقة.

وستكون القاعدة التي نجري الحوار بشأنها هي المسألة القومية في ميدان حقوق الإنسان، وبالتحديد سنتناقش حول موقع القضية الكردية في خطاب حقوق الإنسان، وخصوصاً حقوق الإنسان الجماعية بما فيها «حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها».

اخترنا هذا الموضوع للحوار لسخونه القضية وراهنية الحدث وإشكالية الحلول المطروحة، ولأهميتها على صعيد أوضاع الحاضر والمستقبل، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بقضايا الديمقراطية والاستقرار والسلم والتقدم والتنمية في المنطقة

يستقيم من دون الحوار والتعددية واحترام الرأي والرأي الآخر، وحل المسألة القومية، في ظل أجواء ديمقراطية فسيحة، وفي إطار احترام حقوق الإنسان الجماعية والفردية نريد حواراً بقلب حار وعقل بارد، حواراً بتأمل الباحث ودقته ومسؤوليته العلمية والأكاديمية، وبحرارة المناضل والوطني الشريف والقومي الغيور، والإنسان الأصيل والإسلامي المتنور، سنختلف بالتأكيد وتلك ظاهرة ليست سلبية، ولكن ما هو سلبي ألا نعرف كيف نتجاوز وكيف نختلف، لنتعلم إذاً نحن المثقفين كيف نختلف وأين ومتى؟ ولنتعلم أيضاً كيف ننظم خلافنا ونوفر صراعنا، فإذا لم توحدا الثقافة فماذا سيوحدا؟ المشكلة الكردية إحدى أركان مشكلة الحكم في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية، ويتوقف على حلها، إضافة إلى تحقيق المواطنة المتكافئة بإلغاء التمييز الواقعي على شرائح واسعة من السكّان، إرساء دعائم الحكم الديمقراطي المنشود على أسس من الشرعية الدستورية وبمجلس نيابي منتخب ونظام برلماني تعددي دستوري.

وإذا كان مثل هذا الحوار يجري بين النخب الفكرية والثقافية والسياسية، فلا بدّ له أن ينتقل إلى جميع القطاعات الشعبية، وأن يتم لاحقاً في الجامعات ومراكز العمل وفي النقابات والاتحادات، وعلى مستوى السلطة والمعارضة، ليتحوّل بالتالي إلى قوّة ضغط مستقبلية، ليس فقط للاحتجاج، بل لتقديم مشاريع قوانين ولوائح وأنظمة ومقترحات، وهذه القوّة إذا تعزّزت، وأخذت تمثّل رأياً عاماً، فإنها ستكون عاملاً أساسياً في الحل لتجنّب الصراعات العنيفة، والتدابير العسكرية، واللجوء إلى الحوار السلمي المدني، بعيداً عن الاستعلاء والتمييز، وفي الوقت نفسه، بعيداً عن ضيق الأفق والانعزالية.

المقال عبارة عن جزء من كلمة الدكتور عبد الحسين شعبان في مؤتمر الحوار العربي الكوردي الذي انعقد في لندن بتاريخ 17 تشرين الأول / أكتوبر 1992

الأمر الذي أحدث فراغاً إدارياً، حاولت الجبهة الكردستانية ملأه، وهكذا أخذت على عاتقها إجراء الانتخابات البرلمانية، فتشكّلت حكومة كوردستان (الأولى)، التي أعلنت بعد بضعة أشهر الاتحاد الفيدرالي في 4 تشرين الأول / أكتوبر 1992 عن طريق البرلمان الكوردستاني، وحصل خلال تلك الفترة القتال المؤسف بين حزب العمال الكوردستاني الـ PKK وقوات الجبهة الكوردستانية.

إن الجدل على الساحة الفكرية لا يقل سخونة عن الساحة السياسية حول حقوق الشعب الكوردي القومية، فما هي الصيغة المناسبة للعلاقة مع الشعب العربي وشعوب المنطقة؟ هل هي حق تقرير المصير؟ وتأسيس دولة كوردية أو أكثر؟ وهو الحد الأقصى حين يُصبح التعايش مستحيلاً، أم ثمة تدرّج وتفاعل يستند إلى المواطنة الكاملة والمتساوية واحترام الحقوق السياسية والثقافية، بحيث يتم التعبير عنها بصيغ مختلفة ابتداءً من الحكم الذاتي ومروراً بالفيدرالية أو الكونفيدرالية، في إطار دولة موحّدة ومتعددة الثقافات، وهو ما يطرح سؤالاً راهناً في ظلّ النظام العالمي الجديد، إذ تنبعث الهويّات الفرعية رغبةً في التعبير عن نفسها ضدّ الاستلاب والحرمان من الحقوق، بالرغم مما يصاحب ذلك من احتدام وتغلّت وتفتت للدولة الوطنية. فما هو السبيل لحلّ سلمي متوازن يلبي الحقوق ويحترم الإرادات، ولا يلحق ضرراً بالأطراف الشريكة. الحوار الذي دعونا له هذه النخبة اللامعة من المفكرين والكوكبة المبدعة من المثقفين من شتى الدول العربية ومن الكورد، شملت كل الألوان والتيارات والاتجاهات، فبيننا الإسلامي والماركسي والليبرالي والقومي والديمقراطي والمؤمن بحقوق الكورد والمتحفظ عليها، والهدف: إدارة حوار معرفي علمي لمشكلة تواجه الوطن العربي ودول المنطقة، وكيفية التصدي من زاوية فكرية دستورية إنسانية.

ويستهدف الحوار كذلك البحث عن الحقيقة، وأعتقد أن المشروع النهضوي التحديثي التنموي المنشود لا يمكن أن



الاتحادية تتحرك مجدداً رواتب موظفي كردستان رهن الخلافات

كردستان بالعربي

في تطور مهم يعكس حجم التحديات بين بغداد وأربيل، كشفت زيارة رسمية للوفد البرلماني الكردستاني إلى المحكمة الاتحادية العليا النقاب عن سعي جاد لحلحلة الأزمة المالية المتصاعدة، والتي باتت تؤثر بشكل مباشر على معيشة آلاف الموظفين في إقليم كردستان.

تفاصيل اللقاء

التأم لقاء رسمي يوم الاثنين الموافق 25 تشرين الثاني 2024، جمع نائب رئيس البرلمان العراقي شاخوان عبد الله، برفقة وفد برلماني كردستاني رفيع المستوى، مع رئيس المحكمة الاتحادية العليا القاضي جاسم محمد عبود، في خطوة وصفها مراقبون بأنها محاولة جادة للتهديئة وإيجاد مخرج سياسي للأزمة القائمة.

جوهر المطالب

حمل الوفد الكردستاني مطالب واضحة وصريحة تمحورت حول قضيتين رئيسيتين، الأولى: أزمة الرواتب المحتجزة، حيث أكد رئيس الوفد «استمرار احتجاز وزارة المالية العراقية رواتب موظفي الإقليم منذ شهرين»، رغم توصية رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بضرورة صرف المستحقات المالية لموظفي إقليم كردستان.

أما القضية الثانية فهي القيود على الحركة الاقتصادية، فقد تمت مناقشة القيود المفروضة على نقل المحاصيل الزراعية من الإقليم إلى المناطق الأخرى، وأكد الوفد على «عدم دستورية هذه الإجراءات التقييدية».



موقف المحكمة الاتحادية

من جانبه أبدى رئيس المحكمة الاتحادية العليا موقفاً داعماً للوفد الكوردستاني، مؤكداً على وضوح القرار القضائي بعدم جواز تأخير رواتب الموظفين، وضرورة فصل الخلافات السياسية عن حقوق العاملين. كما تم التأكيد على مبدأ المساواة والعدالة بين جميع مكونات الشعب العراقي.

الخطوات المستقبلية

وكشف القاضي جاسم عبيد عن خطة عمل تتضمن: عقد اجتماع موسع يجمع رئيس الوزراء ووزير المالية والكتل الكوردستانية في البرلمان، بهدف إيجاد حل نهائي وجذري للوفد الكوردستاني، وضمان انسيابية صرف الرواتب بشكل شهري منتظم.

وكشف لمجلة «كوردستان بالعربي» النائب سوران عمر، عضو لجنة الاقتصاد في البرلمان العراقي، عن تفاصيل مهمة دارت

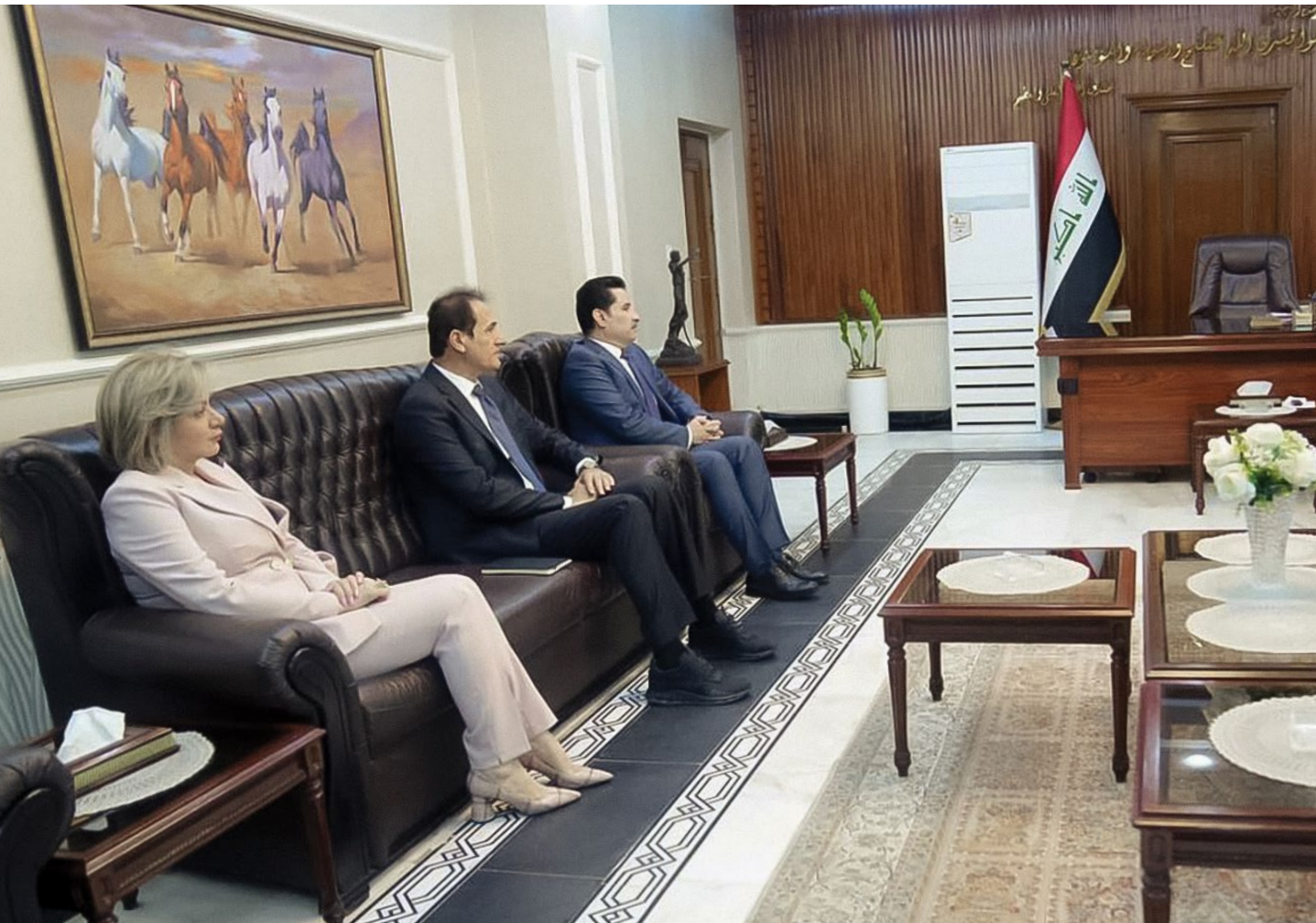
خلال الاجتماع مع رئيس المحكمة الاتحادية العليا، مؤكداً موقفاً حاسماً من قضية رواتب موظفي إقليم كوردستان.

اقترح حل توافقي

ونقل عمر عن رئيس المحكمة الاتحادية موقفاً واضحاً ومبدئياً، إذ أكد الأخير رفضه القاطع لحرمان الموظفين من رواتبهم، مشدداً على ضرورة إيجاد حل دائم وجذري لهذه المعضلة المستمرة.

ووفقاً لعمر، فإن رئيس المحكمة الاتحادية طرح مبادرة للخروج من المأزق الحالي، تتمثل في: عقد اجتماع موسع يجمع الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كوردستان لمعالجة جذور المشكلة بشكل نهائي، مع التركيز على عدم تسييس قضية حقوق الموظفين.

وتعتبر هذه الزيارة محطة مهمة في مسار التفاوض، وتبشر بإمكانية تقريب وجهات النظر وحل الأزمة المالية العالقة.



القاضي محمد

قائد افتدى شعبه بروحه



عباس موسى

كاتب ومترجم، متخصص في
الترجمات عن الكوردية والفارسية،
له عدة مؤلفات مطبوعة

في عام 1910، وُلد طفل من عائلة قاضي المشهورة وذات السمعة الطيبة في مدينة سابلاغ «مهاباد الحالية»، وسُمّي محمد. أصبح محمد لاحقاً واحداً من أبرز الشخصيات في تاريخ كوردستان الحديث وأكثرها قرباً من قلب الناس. كان جميع أفراد قبيلته من علماء الدين الذين تولوا لفترة طويلة مسؤولية القضاء والتحكيم بين الناس، ولذلك أصبحت كلمة «قاضي» لقباً عائلياً لهم.

في عام 1830، جمع جد محمد الأكبر، أحمد قاضي المشهور بلقب «شيخ المشايخ»، زعماء القبائل والعشائر في المنطقة في مكان بالقرب من بلدة «ديواندره»، وطلب منهم أن يتحدوا ويصبحوا قوة واحدة لمواجهة الأجانب، وخاصة المعتدين الإنجليز، كما دعاهم إلى العمل على إحلال النظام والأمن في ديارهم والدفاع عن حقوق وكرامة الناس.

في عام 1916، لعب قاضي فتاح، ابن شيخ المشايخ، دوراً مهماً في الدفاع عن مدينة مهاباد ضدّ هجوم الروس والعثمانيين، إلى أن ضحى أخيراً بحياته واستشهد في العام نفسه.

عندما أصبح محمد قاضياً رسمياً بعد أن تدرّج في العلوم الدينية وبدأ بحلّ النزاعات، أظهر بوضوح حكمته وذكاءه، مما زاد من نفوذه الروحي وشعبيته مع مرور الوقت، وكان يمتلك بصيرة خاصة في القضايا، فلا يُصدر حكماً إلا بعد أن يدرس القضية بدقة متناهية، وكان ملماً بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، وكانت آراؤه دائماً مدروسة وواعية.

اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، وامتدت تدريجياً إلى الشرق الأوسط. وفي منتصف عام 1941 احتلت إيران من الشمال والجنوب من قبل القوات الروسية والبريطانية، وكان هدف البريطانيين هو السيطرة على الموارد النفطية في الجنوب والغرب على الأقلّ حتى نهاية الحرب، بينما كانت لدى الروس خطة طويلة المدى تتعلق بالحصول على امتياز استخراج نفط الشمال، كما كانوا يسعون إلى نشر الشيوعية وتوسيع الاتحاد السوفييتي. إلى حدّ أنّ جعفر باقروف، السكرتير الأول للحزب الشيوعي في أذربيجان السوفييتية، تحدّث مراراً عن ضمّ أذربيجان الإيرانية، أو كما وصفها بـ«أذربيجان الجنوبية»، إلى الجزء الشمالي منها.

في ظلّ هذه الظروف، احتلت القوات الروسية جزءاً كبيراً من شمال كوردستان، وخرجت هذه المنطقة فعلياً عن سيطرة

وكانت قيادة هذه المجموعة فعلياً في يد الملا مصطفى البارزاني، ووافق على أن يبقى هو وقواته تحت خدمة حركة مهاباد وتحت قيادة القاضي محمد طالما ارتأى القاضي ذلك.

الجيش الإيراني، وكان سكان مدن كوردستان، وخاصة الأكر، يتذكرون جيداً مرارة وجود الروس خلال الحرب العالمية الأولى، وكذلك الأيام التي كانت فيها القبائل تهاجم المدن وتنهب ممتلكاتها مستغلة ضعف الحكومة.

في هذه الأثناء، كان القاضي محمد أكثر من شعر بالخطر والمسؤولية، ومن ناحية أخرى، كانت المشاعر القومية في أوجها، خاصة بين الشباب، نتيجة لسنوات من القمع والتمييز من قبل الحكومة المركزية. وإذا لم توجه هذه المشاعر تحت قيادة عقلانية وقوية، فكانت ستصبح خطيرة ومسببة للمشاكل.

كلّ هذه العوامل كانت سبباً في دفع القاضي محمد، ذلك الرجل الهادئ والوقور، بشكل لا مفر منه، إلى قلب واحدة من أصعب وأشدّ الفترات تعقيداً في تاريخ إيران وكوردستان. قام القاضي محمد بخطوة أدت إلى أن يبقى أمن الناس في تلك الأرض المضطربة محفوظاً أكثر من أي مكان آخر، رغم كل الفوضى. استغلّ علاقاته السابقة وصداقاته مع بعض زعماء العشائر القوية، ووكّل إليهم حماية مدينتي مهاباد وبوكان والقرى المحيطة بهما. وبهذا الشكل، حوّل القوات التي كانت تُعد أكبر تهديد لأمن الناس إلى حماة فعليين لهؤلاء الناس من خلال منحهم المكانة والمسؤولية.

ومن الأحداث المهمة في تلك السنوات تأسيس «جمعية حياة كُردستان» في عام 1942، التي كان الأعضاء المؤسسون لها في الغالب من الشباب القوميين الكورد الذين، مع تمسّكهم بمعتقداتهم الدينية وتبنيهم لشعائر الإسلام، سعوا إلى تحقيق العدالة ورفع الظلم عن الشعب الكوردي.

على الرغم من أن القاضي محمد لم ينضم أبداً إلى عضوية هذه الجمعية، إلا أنه كان دائماً يؤيدها ويدعمها؛ وذلك لأنه كان يرى أنّ من نقاط قوتها هي توجيه وتوحيد القوى التي لو بقيت متفرقة، لكان من المحتمل أن تظهر منها حركات قومية فردية وغالبا متطرفة، وعملياً، حدث هذا بالفعل، وتمكّن القاضي من الإشراف وتوجيه هذه الجمعية النشطة بشكل جيد. كان نمو وتطور الجمعية لافتاً، حتى أنه بحلول عام 1945 كان معظم رؤساء القبائل والعشائر، وكذلك غالبية الشعب، قد انضموا إليها.

ومن الأحداث المهمة الأخرى في تلك السنوات هو دخول مجموعة من حوالي عشرة آلاف كوردي من البارزانيين إلى الأراضي الإيرانية.



كانت سياسة

الروس تجاه إيران آنذاك

مزدوجة الأوجه؛ فمن ناحية

كان مولوتوف، وزير الخارجية آنذاك، وسادشيكوف، السفير السوفييتي في إيران، يسعيان للحصول على امتيازات استخراج واستغلال نفط شمال إيران. ومن ناحية أخرى، كان «بيريا»، اليد اليمنى لستالين، و«باقراف»، يخططان لضم أجزاء من أراضي إيران إلى الاتحاد السوفييتي، ونشر وتوسيع الشيوعية.

كان الروس في الحقيقة لا يرون كوردستان سوى امتداد لأذربيجان، ولم يعتبروا الأرض والشعب الكورديين سوى سلعة. مع ذلك، ولسوء الحظ، لم يدرك القاضي ومن حوله هذه الحقيقة إلا بعد فوات الأوان.

ومن نتائج زيارة القاضي محمد إلى باكو كان تأسيس «الحزب الديمقراطي الكوردستاني» بناءً على اقتراح من باقروف، ودمج جمعية «حياة كوردستان» فيه، وبعد سلسلة من الإجراءات السياسية وإرسال ممثلين إلى تبريز للتفاوض مع الخبراء الروس، أعلن القاضي محمد صباح يوم 22 كانون الثاني / يناير 1946 في ميدان «جوارچرا» في مهاباد أمام حشد كبير من الناس عن تأسيس «جمهورية كوردستان المستقلة».

وفي مهاباد، لم يظهر أي أثر لتوجه الحكومة نحو الشيوعية. وكانت ملكية الأفراد لملمتلكاتهم وأراضيهم محترمة، وكان احترام الشعائر الإسلامية من الأولويات التي كان القاضي محمد وأعداؤه يحرصون عليها. وكان القاضي محمد يرتدي عمامته البيضاء غالباً، وحتى في يوم إعلان الجمهورية المستقلة، لم ينزعها رغم ارتدائه الملابس العسكرية.

حَوْلَ قَاضِي مُحَمَّد الْقَوَات الَّتِي كَانَتْ تُعَدُّ أَكْبَر تَهْدِيدٍ لِأَمْنِ النَّاسِ إِلَى حِمَاةِ فَعَلِيَّيْنِ لَهُوَلَاءِ النَّاسِ مِنْ خِلَالِ مَنْحِهِمُ الْمَكَانَةَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ.

لم تكُنْ جمهورية كوردستان طويلاً، إذ كانت التوازنات السياسية والاقتصادية تتجه نحو استعادة الاستقرار والنفوذ لحكومة شاه إيران، التي استطاعت قمع الحركات التحررية والمناهضة للاستعمار.

زيارة قوام السلطنة، رئيس وزراء إيران، إلى الاتحاد السوفييتي وتوقيع الاتفاقية الثلاثية مع وزير الخارجية السوفييتي مهَّدت لخروج الجيش الأحمر من شمال غرب إيران. وبعد عامٍ ونيف، أمرت موسكو الجيش الأحمر بإخلاء الأراضي المحتلة بسرعة، مما أدى إلى إعادة كوردستان إلى حكم شاه إيران.

بقي قاضي محمد في مهاباد وبذل قصارى جهده حتى يتمكن الجيش من السيطرة على الوضع قبل أن تتحوَّل الاضطرابات الداخلية الناتجة عن إحباط بعض العشائر إلى تهديدٍ جدِّي.

وقبل أن يفرَّ جعفر بيشوُري، قائد حزب الديمقراطيين الأذربيجانيين إلى الاتحاد السوفييتي، اتصل بقاضي محمد وأطلعه على قراره، واقترح بيشوُري على قاضي محمد أن يتنعد عن المنطقة بأسرع ما يمكن، لكن قاضي محمد رفض هذا الاقتراح بحزم وأجاب: «سأبقى بين شعبي في مهاباد»، وبدعوة من المسؤولين في الحزب الديمقراطي، اجتمع عدد من القادة للتشاور حول كيفية خروجهم.

بعد الاتفاق على أنَّه لم يعد هناك مكان للبقاء، اجتمعوا في منزل قاضي محمد في مساء يوم 14 كانون الأول وطلبوا منه بإصرار أن يُرافقهم، لكنه قال: «لن أذهب معكم ولن أترك الناس وحدهم. ستعود الحكومة المركزية بغضبٍ وحقد، وإذا لم تجدني، ستصَبِّ غضبها على الناس؛ بينما في وجودي، لن تفعل شيئاً ضدَّ الناس».

بعد يومين توجه قاضي محمد مع مجموعة من الشخصيات الكوردية البارزة إلى مياندوآب حيث التقى باللواء همايوني، وسلم نفسه له فعلياً؛ لكنه في الوقت نفسه حذَّر من أنَّ البارزانيين ما زالوا في مهاباد وفي مناطق أخرى، وأنَّ الجيش إذا كان لديه نية سيئة وقرَّر الإضرار بالناس، فسيدفع ثمناً باهظاً.

بناءً على توصية همايوني، عاد قاضي محمد إلى مهاباد لترتيب الدخول المناسب للجيش إلى المدينة. ومن جهةٍ أخرى، كان العقيد غفاري يتحرَّك مع ضابط صف من بوكان نحو مهاباد؛ وقد انضمَّ إليه على الطريق العديد من العشائر المحيطة، وأصبحوا يقتربون من المدينة في كل لحظة.

أرسل قاضي محمد على الفور ممثلاً إلى غفاري وأبلغه بأنَّه وفقاً للاتفاق مع اللواء همايوني، يجب أن تدخل القوات العسكرية أولاً إلى المدينة وتسيطر على الأوضاع، وأنَّ العشائر حتى ذلك الحين ليس لها الحق في دخول المدينة، وأضاف أنَّ البارزانيين لا يزالون هنا وهم مستعدون للردِّ على أيِّ شكل من أشكال الفوضى.

على هذا النحو، أبقى العقيد غفاري قواته تحت قيادته في جنوب مدينة مهاباد حتى اقترب اللواء همايوني بقواته من الشمال الشرقي للمدينة. في هذه اللحظة، وصل الملا مصطفى البارزاني بسرعة إلى مهاباد والتقى بقاضي محمد، وطلب منه أن يوافق على أن يُنقذه من المأزق، وضمن أنه سيقوم شخصياً بنقله إلى الحدود العراقية، لكن بعد مناقشات طويلة، أجاب قاضي محمد بنفس الثبات الذي عهد به، ورفض التفكير في إنقاذ نفسه.



تجلی قيمة الإجراءات الأخيرة التي اتخذها قاضي محمد بشكل أوضح عندما تلقى نظرة على أوضاع آذربيجان وخصوصاً مدينة تبريز في نفس الفترة، وندرك كيف كانت تصرفات الجيش في تلك المنطقة مع السكان.

بالمقابل، فإن قاضي محمد من خلال بقائه لم يقدم للجيش مُبرراً لهذه التجاوزات والاعتداءات. ومن ناحية أخرى، بسبب حكمته الخاصة وبمساعدة البارزانيين، حافظ على حالة من الخوف والأمل لدى اللواء همايوني حتى اللحظة الأخيرة، وجعلهم يتجنبون توجيه الإهانة إليه وإلى الشعب، حتى بعد دخول الجيش إلى مدينة مهاباد وتغيّر الوضع، استمر قاضي محمد في البقاء في مكتبه.

في أواسط شهر كانون الثاني من عام 1947، بدأت محاكمة قاضي محمد وابن عمه محمد حسين سيف قاضي في محكمة عسكرية، وبناءً على طلب المدعي العام، العقيد فيوضي، تم استدعاء أخ قاضي محمد، أبو القاسم صدر قاضي - الذي كان مشغولاً بالتفاوض مع قوام في طهران - إلى مهاباد. استمرت المحاكمة في إجراءاتها لمحاكمة الثلاثة معاً.

أصدرت المحكمة في 22 كانون الثاني 1947 حكماً بالإعدام على الثلاثة، ثم انتهت المحاكمة، لكن تم نقل جميع الملفات إلى طهران لإعادة النظر وإصدار الحكم النهائي. كان دفاع قاضي محمد يعكس إيمانه الثابت وشجاعته لدرجة أن الضباط المكلفين بمحاكمته تأثروا به. أولاً، أشار إلى عدم صلاحية المحاكمة، ثم أوضح أنه رغم توفر العديد من الفرص له للهروب، ومع علمه بأنه إذا بقي فسوف يُعدم، فإنه اختار البقاء، موضحاً أن الموت ليس شيئاً يخيفه.

تمت المحاكمات وأبُلغت المحكمة الصورية نتائج عملها إلى طهران، وبعد خمس عشرة ساعة، صدر أمر من المركز بتنفيذ حكم الإعدام على الفور.

وفي الساعات الأولى من صباح 31 آذار 1947، تم إبلاغ قاضي محمد بالحكم الصادر ضده. فكتب بتأمل ووقار بضع جمل كوصية، طلب فيها من ورثته بناء مدرسة من أمواله، ودعا الناس إلى الوحدة والتضامن، ثم طلب أن يُسمح له بالوضوء وأداء الصلاة، وبعد ذلك، ومع مرافقة ضابطين له، توجه بهدوء وثقة إلى مكان تنفيذ حكم الإعدام.

في فجر ذلك اليوم، عندما استيقظ الناس، وجدوا ساحة «جوارجرا» وفيها ثلاث جثث مُعلّقة على أعماد المشانق.

من كتاب تاريخ مشاهير الكرد
تأليف بابا مردوخ روحاني
ترجمها عن الفارسية: عباس علي موسى
كاتب ومترجم متخصص في القصة القصيرة
والأبحاث الأدبية، ترجم عن الفارسية والكوردية،
لديه عدة مؤلفات مطبوعة





سهى كامل

صحفية سورية مقيمة
في إقليم كوردستان

71 مليار دولار

حجم الاستثمارات في كوردستان

تعمل حكومة إقليم كوردستان على دعم التنمية الاقتصادية، عن طريق تنفيذ خطة مزدوجة لجذب الاستثمار الأجنبي ودعم المحلي في مختلف القطاعات، البناء والتعليم والفنون والرياضة، حيث يتم تنفيذ العديد من الخطط التنموية عن طريق مجلس الاستثمار الذي أسسته الحكومة.

وفي عام 2006، أطلقت حكومة الإقليم مجلس الاستثمار، المتخصص بتبسيط عمليات الترخيص، وتوفير الحوافز، ودعم المستثمرين، وخلق مناخ ملائم للاستثمار. وقد أشرف مجلس الاستثمار منذ تأسيسه على نمو قطاعات العقارات والصناعة والزراعة والسياحة والخدمات، وبلغ عدد التراخيص التي أصدرها أكثر من 1200 رخصة استثمار.

وفي حوار لمجلة «كوردستان بالعربي»، مع المتحدث باسم هيئة الاستثمار في الإقليم، بركشت عقراوي، كشف عن الخطوات التي اتخذتها الحكومة لإنشاء إطار قانوني وتنظيمي لجذب المستثمرين وتمكين النمو الاقتصادي. ومن أهم هذه الخطوات، يقول عقراوي، «إقرار قانون الاستثمار رقم 4 عام 2006، الذي يوفر مجموعة شاملة من الحوافز والامتيازات للمستثمرين».

مميزات قانون الاستثمار

وعن الميزات التي يقدمها قانون الاستثمار للمستثمرين، يقول عقراوي إنها «تشمل الميزات الرئيسية؛ الإعفاءات الضريبية والجمركية، المساواة في المعاملة بين المستثمرين المحليين والأجانب، امتيازات تخصيص الأراضي، الريح غير المقيّد وإعادة رأس المال إلى موطنه، والحماية القانونية من المصادرة».



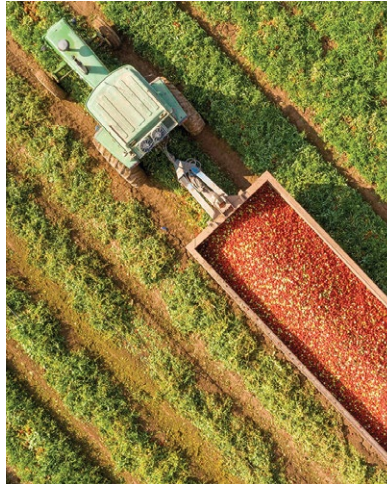


أما فيما يتعلق بالتسهيلات الحكومية للمستثمرين، فإن هيئة الاستثمار قد قدمت تسهيلات أكثر للمستثمرين من خلال تسريع المعاملات، والتقليل من الروتين، كما يقول عقراوي، مضيفاً أنه «علاوة على ذلك، استحدثنا داخل الكابينة التاسعة لحكومة الإقليم، وحدة مختصة بجلب الاستثمارات الأجنبية. لذلك نلاحظ أن أغلب الدول لديها استثمارات في كوردستان، كما أن إعفاء المستثمر من الرسوم الجمركية والضرائب لـ 10 سنوات من النقاط البارزة لتشجيع المستثمر الأجنبي».

ولم تنسَ الحكومة الاستثمارات المحلية، إذ قدمت الحكومة، حسب عقراوي، تسهيلات عديدة للمستثمر المحلي، خاصة الذين يريدون استثمار أموالهم في المناطق البعيدة عن مراكز المحافظات، إضافة إلى توفير الأراضي المناسبة للمشاريع، وتأمين الماء والكهرباء أيضاً.

ويؤكد المتحدث باسم هيئة الاستثمار في الإقليم، أن للهيئة خطة مستقبلية، و«نطمح لجذب الاستثمار في المشاريع الصديقة للبيئة والطاقة النظيفة، خاصة المتعلقة منها بالبنية التحتية، كما نولي اهتماماً واسعاً بالقطاعات الزراعية والصناعية والسياحية، خاصة أن أغلب المشاريع في الكابينة التاسعة تتمحور في هذه القطاعات الثلاث».

النسبة	المساحة بالدونم	رأس المال بالدولار	عدد المشاريع	القطاع
7.33 %	7,727.6	5,235,215,184	253	التجاري
1.09 %	2.8	776,097,661	6	البنوك
1.88 %	367.3	1,345,953,966	78	الصحة
34.13 %	17,316.0	24,387,880,929	326	الصناعة
0.43 %	758.9	304,708,219	16	الخدمات
20.88 %	9,564.7	14,920,775,005	202	السياحة
0.30 %	70	212,995,942	4	الاتصالات
0.18 %	225.0	130,704,000	3	المواصلات
1.62 %	2,099.7	1,159,396,840	74	التعليم
1.69 %	14,116.6	1,204,747,937	45	الزراعة
30.16 %	30,045.0	21,548,720,224	226	الإسكان
1.23 %	32.0	78,034,467	5	الفن
0.21 %	153.0	146,866,826	34	الرياضة
100 %	82,416	71,452,097,200	1,272	المجموع



والفن، والرياضة. وحصل القطاع التجاري على الحصة الأكبر من الاستثمارات، إذ تجاوز عدد المشاريع التجارية في الإقليم خلال السنوات الـ 10 الماضية 253 مشروعاً، برأس مال يفوق 5 مليارات دولار.

وما يميز الاستثمار في إقليم كردستان، هو تنوع جنسيات الشركات المستثمرة. يقول عقرواي إن مجموع الأموال الأجنبية المستثمرة في إقليم كردستان خلال الـ 10 سنوات الماضية، بلغ نحو 10 مليارات و68 مليون دولار، كما بلغ حجم الاستثمار المحلي نحو 60 ملياراً و84 مليون دولار. أما الاستثمار المختلط فقد بلغ ملياراً و298 مليون دولار.

وأكثر الدول استثماراً في الإقليم هي الصين التي تأتي في المرتبة الأولى، برأس مال تجاوز 4 مليارات دولار، تليها الإمارات العربية المتحدة، برأس مال تجاوز ملياري دولار، ثم تركيا بـ 1.240 مليار دولار، وأخيراً لبنان بـ 1.072 مليار دولار.

حجم الاستثمارات في الإقليم

وحسب إحصائيات هيئة الاستثمار في إقليم كردستان بلغت حجم الاستثمارات في محافظات الإقليم الأربع خلال 18 عاماً أكثر من 71 مليار و 425 مليون دولار أمريكي.

حصلت مدينة أربيل على النسبة الأكبر من الاستثمارات خلال الأعوام 2006 - 2024، فقد تم إطلاق 556 مشروعاً، بحجم رأس مال تجاوز 44 مليار و 542 مليون دولار، كما حصلت باقي محافظات الإقليم على حصة من الاستثمارات، ويبلغ عدد المشاريع التي تم إطلاقها بالمجمل 1272 مشروعاً.

وحول أهم القطاعات التي استفادت من الاستثمارات، يشرح عقرواي قائلاً إن «الاستثمارات تتوزع على مختلف القطاعات التجارية، والصناعية، والصحة، والخدمات والسياحة، والاتصالات والمواصلات، والتعليم، والزراعة، والاسكان،

المحافظة	عدد المشاريع	رأس المال بالدولار	المساحة بالدونم	القطاع و النسبة
أربيل	556	44,542,877,331	40, 413 9	62.34 %
حلبجة	6	41,017,867	58.6	0.06 %
إدارة گرميان	49	988,747,472	2,636.3	1.38 %
إدارة راپرين	30	176,441,642	421.6	0.25 %
السليمانية	276	18,263,753,815	18,911.1	25.56 %
سوران	16	377,434,468	1,217.3	0.53 %
زاخو	42	878,101,146	3,028.4	1.23 %
دهوك	297	71,452,097,200	15,728.2	8.65 %
المجموع	1,272	71,452,097,200	82,416	100 %

دارا عطار

رحلة نضال سياسي بين الجبال و الفرية

منذ نعومة أظفاره، تربى دارا عطار في بيئة سياسية، حيث كانت له فرصة مجالسة كبار السياسيين، مما نمى بداخله حب السياسة وشغفه بها. بفضل العلاقة الوثيقة بين عائلته وعائلة الشيخ محمود الحفيد، تمكن من الاقتراب من دوائر صنع القرار، وأصبح مطلعاً على ما يدور في مدينته السليمانية، المعروفة بنضال شعبيها.



عبد الحميد زيباري

كاتب وصحفي

كان لنا لقاء مع السياسي الكوردي والقانوني ورجل الأعمال دارا عطار في منزله بأربيل، حيث وجدناه، رغم تقدمه في السن، حافلاً بذاكرة ثرية مليئة بالتجارب والأحداث. فحدثنا عطار، في هذا اللقاء، عن طفولته السياسية في السليمانية، ورحلته النضالية، وأدواره المحورية بين صفوف القيادة الكوردية في العراق والسعودية، وعلاقاته بشخصيات تاريخية بارزة.

بداية سألنا عطار عن نشأته لكي يحدثنا قليلاً عنها وعن تأثيرها على مسيرته، فأجاب بأنه ولد في بيئة سياسية، و«كانت عائلتنا على علاقة وثيقة مع عائلة الشيخ محمود الحفيد، كون عقيلته عمتي (شقيقة والدي)، وهو ما أتاح لي الاقتراب من كبار السياسيين منذ نعومة أظفاري». وأضاف بأن والده كان ملماً بعدة لغات، منها الكوردية، والعربية، والفارسية، والتركية، و«كان شغوفاً بالسياسة والشعر ويتابع الصحف، حتى في وقت كان من الصعوبة بمكان وصول الصحف إلى أيدي القراء». وأكد أنه في ظل هذه الأجواء الغنية بالثقافة والسياسة، تعلم الكثير من والده الذي عيّنه الشيخ الحفيد مستشاراً له وكان يستشير في أمور عديدة. و«عشت طفولتي وسط هذه الأجواء، حيث شهدت تلك المرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية وصعود الحركات التحررية، مما منحني رؤية عميقة للأحداث المحلية والدولية».



شكل أساساً لفيدرالية كوردستان العراق اليوم. لم تكن زيارتي مقتصرة على ذلك، بل كنت أرسل وفوداً صحفية ليشاهدوا بأنفسهم نضال البيشمركة في الجبال، وينقلوا للعالم معاناة الشعب الكوردي في سعيه لنيل حقوقه).

ونظراً لخبرته الكثيرة وتجاربه الغنية في خارج كوردستان، ارتأينا أن نسأل عطار عن رأيه في تطورات القضية الكوردية خلال السنوات الأخيرة، خاصة في ظل الوضع الإقليمي الحالي، أجابنا بأن القضية الكوردية لم تُطرح في المحافل الدولية بشكل كافٍ حتى اليوم. فما زالت الدول تتهرب من التطرق إليها بشكل صريح وواضح. أما في الوقت الحالي، فيمكن القول إن هناك بوادر إيجابية؛ فالعالم بدأ ينظر إلى القضية الكوردية بتدقيق أكبر. والبعض يدرك طموحات الشعب الكوردي نحو الاستقلال، بينما الدول التي تحكم الكورد تبذل جهوداً كبيرة للحفاظ على سيطرتها علينا.

وأضاف عطار بذكر موقف قال إنه لن ينساه حصل معه في لندن مع شخصية شيوعية عراقية معروفة حينها، اسمه خالد أحمد زكي، قُتل في ثورة الأهوار عام 1966. «سألته ذات مرة: ماذا تعمل في لندن؟ فأجاب بأنه يعمل لدى برتراند راسل، الفيلسوف البريطاني الشهير، كمتبرع لأنه يريد الاطلاع على القضايا العراقية. فطلبت منه أن يأخذني معه إليه بغرض

وارتبط عطار بالقضية الكوردية مبكراً... فأحببنا أن نعرف أبرز ملامح نشاطه السياسي في تلك الفترة. فقال: «بالفعل، التحقت باتحاد طلبة كوردستان، التابع للحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي ناضل لتحرير كوردستان وتأسيس منتصف الأربعينات. ولاحقاً، سافرت إلى أوروبا لإكمال دراستي، وظللت أعمل ممثلاً للزعيم الكوردي الملا مصطفى البارزاني، وعملت على نقل قضية شعبي إلى الساحة الدولية». فأسس هناك مع آخرين «جمعية الطلبة الكورد في أوروبا»، وأصبح رئيساً لتحرير مجلة «كوردستان»، في محاولة منه ليكون حلقة وصل بين الجالية الكوردية وأرض الوطن.

وهناك كتاب مهم جداً أعده الصحفي الشاب سعيد عبد الله عن حياة دارا عطار تحت عنوان «له هه گبهی رییواریکی تینوودا... بیرهوهری و بوچوون» (في جعبة مسافر ظمآن... ذكريات وآراء) وهو جزء مهم من توثيق حياته ونشاطه في النضال الكوردي. فلما سألناه عن أهمية هذا الكتاب، قال عطار: «هذا الكتاب يعكس مشاعر مختلطة من الحنين والألم، ويعبر عن محطات من حياتي مليئة بالنضال. قضيت فترات طويلة متنقلاً بين أوروبا وكوردستان، وكانت رحلاتي لا تخلو من زيارة القيادة الكوردية بزعامة الملا مصطفى البارزاني، وقد كنت شاهداً على أحداث سياسية عديدة، مثل (اتفاقية 11 آذار) التي منحت الكورد حكماً ذاتياً في العراق، وهو الحكم الذي



التعارف، فاستجاب لطلبي. وعندما قدمني إلى راسل، عرفني به كـ(صديق عراقي آخر). فقلت له مبتسماً: (هو صادق في ذلك، لكنني كوردي قبل أن أكون عراقياً). تعجب راسل من صراحتي، وتحدثت معه طويلاً عن القضية الكوردية، فقال بدوره: (من المعيب على العالم المتحضر أن يشاهد ما يحصل للكورد ويبقى صامتاً). وأوضح أن الأمم المتحدة لا تستطيع التدخل في شؤون القوميات؛ لأنها تهتم بشؤون الدول فقط). كان هذا كلاماً مهماً من شخص مثل برتراند راسل».

وعن تقييمه للجهود التي بذلتها الجالية الكوردية في أوروبا آنذاك، سألنا عطار فأجاب بأنها «كانت جسراً أساسياً لعرض قضيتنا على العالم. لم يكن هناك دعم حقيقي لنا حينها، باستثناء (جمعية الطلبة الكورد)، وكانت الحكومات الأوروبية تدعم في الأساس الحكومات الرسمية. انضمت إلى اتحاد الطلبة الكورد قبل سفري إلى أوروبا، وكنت أحرص على إبراز معاناة شعبي. لم أقم بذلك لأنني سياسي فقط، بل لأنني أحمل ولاءً مطلقاً لقضيتي، ولعل قربنا من الشيخ محمود الحفيد، زاد من إصراري على العمل لبلدي».

إحدى المحطات المهمة في حياة دارا عطار هي تجربته في العمل مع العائلة المالكة في السعودية، فطلبنا منه أن يصف لنا هذه التجربة ويتحدث عن التحديات التي واجهته فيها. فقال إن هذه الفرصة أيضاً جاءت «بفضل علاقاتي العائلية. فعم زوجتي، محمود بابان، كان وزيراً في العهد الملكي، وبعدها توجه إلى

الأردن وكان يعمل عند الملك عبد الله في الأردن، واقترح عليّ العمل في السعودية بفضل إجادتي للغات، فوافقت على ذلك». ثم يسترسل عطار أكثر عن تجربته تلك، فيقول: «في أولى لقاءاتي مع الملك سلمان، الذي كان أميراً للرياض حينها، استفسر مني عن تناقض ممكن بين عملي في السعودية وانتمائي للحركة الكوردية. وقال إنهم عندما يعينون شخصاً جديداً لديهم يطلبون منه أداء اليمين القانونية. لكنه استدرك قائلاً: لكنني لا أطلب منك ذلك. ولكن أسألك سؤالاً واحداً، لأنني سمعت بأنك تعمل مع الحركة التحررية الكوردية، فكيف ستعمل في وقت واحد معنا ومع الحركة الكوردية؟ أعتقد أنه سيكون هناك تناقض. فأكدت له أنني أستطيع التوفيق بين الأمرين من دون تعارض. وكانت السعودية طوال إقامتي فيها تعاملني بثقة كبيرة، وكان لدى السعوديين صفات جميلة؛ فهم أمناء ويثقون في الكورد».

هنا يتبادر إلى الأذهان سؤال يفرض نفسه وهو: هل استغل دارا عطار وجوده في السعودية وتمكن من إيصال حقيقة أن القضية الكوردية قضية عادلة إلى العائلة المالكة السعودية؟ يرد عطار على السؤال، بقوله: «إلى حد كبير: نعم، تمكنت من ذلك. فهم كانوا غير مطلعين بتاتاً على القضية الكوردية. وكان أغلبهم يستعملون تعبير (العصيان الكوردي). فقلت لهم ذات مرة إن هذا التعبير خاطئ جداً، لأن الكورد قومية مثل باقي قوميات العالم، كالعرب والفرس ولديهم قضية وطنية. وحين يحاربنا الآخرون لا نقول إن المحاربة جاءت من الإسلام، بل من بريطانيا



■ من اليسار دانا الحاج مصطفى مام جلال طالباني دارا عطار بارزان كمال غريب



والدول الغربية. وهم أيضا يعادونكم ولكنهم لا يقدرّون عليكم لأن لديكم دول وحكومات، لكنهم يقدرّون علينا ويحاربوننا».

وعما إذا كان هناك موقف طريف ومميز أثناء وجوده وعمله مع العائلة المالكة السعودية سألتنا عطار فحكى لنا أن «أحد المواقف التي لا أنساها، هو عندما سلمني الملك سلمان، حين كان أميراً للرياض، مبلغ مليوني دولار لدعم أولاده الأربعة في أمريكا، وطلب مني التصرف فيه حسب حاجتهم. بعد توزيع المبلغ، تبقى لدي مائة ألف دولار، فأخذته مع إيصالات الصرف وسلمته إلى الملك سلمان. فنظر إليّ وقال: كاك دارا، أنت لا تعرف عاداتنا وتقاليدها، فنحن إذا تحققنا من المحاسب، فذلك يعني أنه عليه أن يغادر العمل في اليوم التالي، لكن ثقتنا بك باقية، وستبقى بك دائماً». ثم مزق الأوراق أمامي، وطلب مني صرف المبلغ المتبقي في أوجه محددة.

”

**الكورد قومية مثل باقي قوميات العالم،
كالعرب والفرس ولديهم قضية وطنية**

“

«هل كانت هناك تطلعات لزيارات متبادلة وتطوير العلاقات بين القيادة الكوردية والقيادة السعودية؟» وجهنا هذا السؤال لدارا عطار فأجاب بأن «العلاقات بين الشعبين يمكن تطويرها. ورغم وعد الملك سلمان بزيارة كوردستان، إلا أن الظروف لم تسمح بذلك. وبعد وفاة الملك عبد الله، تركت العمل في السعودية بعد أن عشت فيها لمدة أحد عشر عاماً، وعندما أخبرت الملك سلمان بأنني سأعود إلى كوردستان، رد مستغرباً: «أأنت مجنون؟ تترك السعودية لأجل كوردستان؟» فقلت له: أمضيت سنوات طويلة في السعودية، وغان الآن وقت العودة، فكوردستان وطني، وقررت العودة لأن أهلي هناك.

ختاماً، يظل دارا عطار شخصية تاريخية ونضالية حافلة بالتجارب، إذ لم تتوقف مسيرته عند حدود السياسة الكوردية، بل امتدت لتشمل قضايا دولية وعلاقات وثيقة مع شخصيات قيادية، مما جعله شاهداً على عقود من التحولات السياسية والنضالية.



تفاح برواري

بذوره من بريطانيا ويتطلع إلى الأسواق العالمية

«تفاح برواري متميز بمذاقه وشكله، ويتطلب اهتماماً ورعاية جيدة للحصول على منتج ذي جودة عالية». وأوضح أنه في العام الماضي، تمكن من بيع معظم محصوله من صنف «تفاح برواري» بسعر لا يقل عن 2000 دينار عراقي للكيلو الواحد.

تاريخ زراعة التفاح في كردستان

تعود زراعة «تفاح برواري» في منطقة كاني ماسي إلى الفترة ما بين 1932 و1940، عندما زرع الشيخ مظهر مايي، أحد وجهاء المنطقة، بذوراً أخرجها من بطن تفاح جليبه معه من بريطانيا. وقد قدم الشيخ مايي التفاح كوجبة فاكهة لضيوفه من وجهاء المنطقة. وبعد نجاح زراعته للبذور، اتسعت زراعة التفاح في المنطقة بشكل كبير واشتهرت بمذاقها المميز.

تشتهر منطقة كاني ماسي في محافظة دهوك بإقليم كردستان بزراعة فاكهة التفاح المتميزة بجودتها ومذاقها. تعتبر هذه الفاكهة مورداً مهماً لسكان المنطقة الجبلية الغنية بمياهها العذبة وأجوائها المتنوعة وطبيعتها الخلابة.

رعاية وعلاقة أئلية مع التفاح

في وسط بساتين التفاح، يعمل عمر مايي، الذي يبلغ من العمر 60 عاماً، بشغف بين أشجار تفاحه التي تدلت أغصانها المثقلة بالثمار. يقضي معظم وقته في رعاية بستانه الذي يضم نحو 300 شجرة تفاح، حيث يعتني بالسقي وحماية الأشجار من الآفات. يدرك عمر جيداً مكانة الشجرة التي تمنحه كل عطائها، حيث أصبحت مصدراً مهماً لإعالة عائلته.

وفي حديثه لـ «كوردستان بالعربي»، قال مايي:



رشيد صوفي

صحفي عمل في الصحافة المحلية والعربية والدولية



في محصول التفاح بفضل هطول الأمطار والثلوج في المنطقة.

جهود الحكومة لتحسين التسويق

وفق مصادر مديرية البستنة في محافظة دهوك، يوجد نحو مليون شجرة تفاح في عموم المحافظة، منها أكثر من 450 ألف شجرة في منطقة كاني ماسي. وتبدأ شجرة التفاح في إعطاء ثمارها بعد 10 أعوام من زرعها، حيث تنتج كل شجرة نحو 60 كيلوغراماً من الثمار سنوياً وتستمر بالعطاء لأكثر من 50 عاماً. وتتراوح إنتاجية محافظة دهوك من فاكهة التفاح ما بين 10 آلاف و12 ألف طن سنوياً.

تُظهر نتائج مختبرية أجرتها حكومة إقليم كردستان في العام الماضي (2023) أن «تفاح بروراري» يعد أحد أجود المنتجات الكردستانية، حيث تخطى جميع الفحوص بنجاح. وقد أدى ذلك إلى إيجاد الأسواق المناسبة لتسويقه. ومن أجل تحسين جودة الصادرات الكردستانية المحلية، قررت حكومة إقليم كردستان إطلاق برنامج وطني لتدريب المزارعين.

التحديات والفرص للمزارعين

في سبعينات القرن الماضي، كانت منطقة كاني ماسي تصدر تفاحها إلى مختلف المناطق العراقية ودول الخليج وسوريا ولبنان والأردن والدول الأوروبية. لكن بعد تعرض هذه المنطقة لسياسات الأرض المحروقة من قبل النظام العراقي السابق في ثمانينات القرن الماضي، دمرت أغلبية بساتين التفاح. ومع انسحاب قوات النظام العراقي من إقليم كردستان في 1991، بدأ سكان المنطقة بإعادة زراعة التفاح مجدداً.

تتمتع منطقة كاني ماسي التابعة لقضاء العمادية (أميدي) شمالي محافظة دهوك بأجواء ومناخ ملائم لزراعة التفاح، إذ تكتسي جبالها ووديانها بالثلوج في الشتاء، وأجواء صيفية معتدلة. ويشير الخبير المختص بزراعة التفاح وأستاذ الزراعة في جامعة دهوك، آزاد مايي، إلى أن درجة الحرارة المناسبة لنضوج ثمرة التفاح تتراوح ما بين 1 و7 درجات مئوية، وهي متوفرة من نهاية شهر تشرين الثاني حتى بداية شهر شباط من كل عام. ويتوقع أن يشهد موسم القطاف الحالي ارتفاعاً ملحوظاً



الآفاق المستقبلية

يواصل المزارع عمر مايي عمله للحفاظ على جودة منتوجه، آملاً في تحقيق أرباح جيدة والاستمرار في توسيع مشروعه. وفي ختام حديثه، أعرب عن أمله في أن تسجل أرباح واردات تفاحه ارتفاعاً خلال الموسم الحالي.

مدير بستانة محافظة دهوك، الدكتور أمجد عبيد، يؤكد على أهمية رفع جودة المحاصيل الزراعية لجذب المستهلكين داخلياً وخارجياً. ووفقاً لعبيد، فقد تم تصدير كمية من «تفاح برواري»، بدعم من الحكومة، إلى دولة قطر العام الماضي كتجربة أولية، مما شجع المزارعين على تحسين منتوجاتهم.

”

قدم الشيخ مايي التفاح كوجبة فاكهة لضيوفه من وجهاء المنطقة. وبعد نجاح زراعته للبذور، اتسعت زراعة التفاح في المنطقة بشكل كبير واشتهرت بمذاقها المميز.

“







الأول في الشرق الأوسط مصنع كوردستاني للهواتف الذكية

كوردستان بالعربي

يدير هذا المشروع الكوردي شخصية محلية من الطائفة الأيزيدية، حيث تعكس هذه التجربة قفزة نوعية في الصناعات المحلية المتقدمة في إقليم كوردستان. وتعتبر شركة «التكنولوجيا الذهبية للأجهزة - إنفينيكس» صاحبة المصنع الأكبر من نوعه لتجميع الهواتف الذكية في الشرق الأوسط، إذ تنتج بين 900 إلى 1000 جهاز ذكي يومياً، تُوزع على كافة المحافظات العراقية.

قيادة محلية تدعم المواهب الكوردية في قطاع التكنولوجيا
بدأت مجموعة ZMC مسيرتها في تجارة الهواتف الذكية منذ عام 2004، حيث ركزت أعمالها في أربيل وبغداد، مما مكّنها من اكتساب خبرة كبيرة في هذا المجال وأتاح لها الفرصة لإقناع إحدى كبرى الشركات الصينية بفتح مصنع في كوردستان. في عام 2019، حصلت الشركة على وكالة رسمية من شركة Infinix الصينية، وبدأت بتسويق منتجاتها وفتح مراكز صيانة في عدة محافظات عراقية.

انطلاق مصنع الهواتف الذكية الأول في أربيل

في خطوة غير مسبقة على مستوى كوردستان والعراق، تطلق شركة محلية كوردستانية في أربيل أكبر مصنع لصناعة وتجميع الهواتف الذكية في الشرق الأوسط. يحقق المصنع إنتاجاً يومياً يصل إلى 1000 جهاز يتم توزيعه في جميع أنحاء العراق، ويتطلع لتعزيز الإنتاج وافتتاح خطوط إضافية في المستقبل.

الكوادر الكوردية تغزو عالم الخوارزميات والتكنولوجيا

في قلب مدينة أربيل النابض بالحياة، ينشغل العشرات من الشباب الكورد في مصنعٍ مميزٍ يتفرد بتجميع هواتف ذكية بمعايير جودة عالمية، تضاهي تلك المصنعة في بلدان المنشأ والمصدرة إلى أوروبا وأمريكا، وفق القائمين على المشروع. لأول مرة في تاريخ كوردستان، يُجمع هاتف ذكي يعمل بنظام أندرويد في مراحل إنتاج دقيقة تبدأ بتركيب وتجميع المواد المستوردة من الصين، وتنتهي بطرح المنتج في الأسواق الكوردستانية والعراقية.



إنتاج ذو دقة عالية وصناعة متعددة المراحل

تعد صناعة الهواتف الذكية من أكثر الصناعات تعقيداً وتطلباً للدقة، حيث يمر الجهاز بعدة مراحل معقدة ومتداخلة. وتبلغ الطاقة الإنتاجية الحالية للشركة نحو 25,000 إلى 30,000 جهاز شهرياً، مع خطة للوصول إلى إنتاج 60,000 جهاز شهرياً مستقبلاً، لتلبية الطلب المحلي. ووفقاً لحمد، تُصنف الهواتف المصنعة ضمن الأكثر مبيعاً في العراق، بفضل متانتها وجودتها العالية، بالإضافة إلى تقديم الشركة ضماناً لمدة سنة، وأسعاراً تنافسية تتراوح بين 68 إلى 81 دولاراً. يتميز المصنع بمراحل إنتاج دقيقة تعكس التطور الملحوظ في قطاع الصناعات الناشئة في كردستان، مما يمنح زائريه شعوراً بالفخر. وأوضح أحمد زبير خضر، مدير الإنتاج، أن عملية تصنيع الهواتف الذكية تمر بنحو 70 مرحلة، تشمل 30 مرحلة لتركيب الأجزاء، و18 مرحلة للفحص، و15 مرحلة للتغليف، حيث تُدار هذه المراحل بعناية فائقة لضمان أعلى درجات الدقة والجودة.

بدأت شركة ZMC أنشطتها في سبتمبر من العام الجاري، وتضم أكثر من 100 شاب وشابة من خريجي الجامعات الكوردية المتخصصين في مجالات هندسة وعلوم الحاسوب، ويشمل نشاطهم تجميع الهواتف الذكية وبيعها في الأسواق المحلية. وأوضح هيمن محمد حمد، مدير الموارد البشرية في الشركة، في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن نسبة العمالة المحلية في المصنع تبلغ 97% من إجمالي الأيدي العاملة.

وأضاف أن معظم العاملين في المصنع من خريجي الجامعات وأقسام البرمجيات، وأن هناك خطة للتعاون مع الجامعات من أجل توفير فرص تدريبية للخريجين الشغوفين بهذا المجال.

وأشار حمد إلى أهمية أن تعمل الجامعات على فتح أقسام متخصصة بصناعة الهواتف الذكية، مما يساهم في تطوير كفاءات محلية قادرة على الانخراط في هذا القطاع المتقدم، ويخفف العبء عن الحكومة في مجالات التوظيف.



■ من اليسار أحمد زبير خضر و هيمن محمد حمد داخل إدارة المصنع

دعم العمالة المحلية

استقطبت الشركة في مشروعها هذا العديد من الكوادر المحلية، ومنهم المهندس برزي زانا، الذي يشرف على بعض مراحل الإنتاج، معرباً عن فخره بالعمل في شركة محلية، وقال: «أشعر بسعادة كبيرة لأنني أعمل في مجال نادر بكوردستان والعراق وهو صناعة الهواتف الذكية. إن هذه التجربة تختلف عن الصناعات التقليدية، فنحن هنا نصنع المستقبل بأيدينا وندعم الاقتصاد المحلي».

خطط توسعية نحو مستقبل مشرق

أثناء الجولة داخل المصنع، استعرض مدير الموارد البشرية خطط الشركة المستقبلية، حيث أكد عزم الشركة على زيادة الإنتاج وبناء مصنع جديد بمساحة 10,000 متر مربع، بالإضافة إلى زيادة عدد العاملين إلى نحو 1,000 شخص لتعزيز القدرة الإنتاجية وتلبية الطلب المتزايد.

واختتم حمد حديثه بالإشارة إلى الدعم الذي تحظى به الشركة من مستخدمي الهواتف المصنعة في المصنع، إضافة إلى دعم الجهات الرسمية وغير الرسمية، ولكنه أشار إلى أن بعض التحديات تأتي من النظرة التقليدية للصناعة المحلية، مؤكداً أن الشركة تسعى بثبات نحو التقدم وترسيخ مكانتها في مجال التصنيع المحلي.

يقدم المصنع حالياً نوعاً واحداً من الهواتف الذكية يدعم شريحتي اتصال ويأتي بألوان: الأبيض، والأسود، والذهبي، والأخضر. ويتميز بكاميرتين أمامية وخلفية، وشاشة بتردد 90 هرتز وبطارية سعة 5000 ملي أمبير تدعم الشحن السريع.

”

يحقق المصنع إنتاجاً يومياً يصل إلى 1000 جهاز يتم توزيعه في جميع أنحاء العراق، ويتطلع لتعزيز الإنتاج وافتتاح خطوط إضافية في المستقبل

“

وأشار خضر إلى أن جميع مكونات الهاتف، بما في ذلك الغلاف الخارجي وكابل الشحن وملحقات أخرى، تطابق مواصفات الهواتف المصنعة في الصين، ويخضع كل جهاز لعدة اختبارات لضمان جودته وخلوه من الأخطاء الفنية.





كهرباء كوردستان قرب نهاية عصر المولدات

كوردستان بالعربي

والتجار. كما يجري الإعداد لتوسيع نطاق المشروع ليشمل حيي
بختياري والوزراء قريباً.

ومن الإنجازات البارزة للمشروع إزالة جميع المولدات الكهربائية
من مركز قضاء العمادية، في خطوة تعكس نجاح المبادرة في
تحقيق أهدافها البيئية والخدمية. وقد أثار هذا النجاح اهتمام
العديد من الأحياء والمناطق الأخرى في كوردستان، التي تطالب
بتسريع تنفيذ المشروع في مناطقها.
كشفت إحصائيات وزارة كهرباء إقليم كوردستان عن قاعدة
مشتركيين كبيرة، إذ يبلغ إجمالي عدد المشتركين 1.9 مليون، من
بينهم 1.345 مليون تم تركيب عدادات ذكية لهم. وفي الكابينة
التاسعة لحكومة الإقليم وحدها، تمت إضافة 436 ألف و981
مشتركاً جديداً، وسيتم تزويد كل منهم بعدد ذكي في إطار
مشروع الكهرباء 24 ساعة.

وأكد مسؤول بالوزارة أن هناك قراراً بتسريع أعمال تركيب
العدادات الذكية، والتي ستم إدارتها مباشرة من قبل المديريات
العامة في المحافظات والإدارات المستقلة.
ويعتبر مشروع الكهرباء 24 ساعة بمثابة نقلة نوعية في قطاع
الطاقة بالإقليم، إذ سيؤدي إلى المزيد من الحفاظ على البيئة
وزيادة الوعي لدى المواطنين بترشيد استخدام الكهرباء. كما
سيقضي على الدخان والضوضاء الناجمة عن المولدات، والتي
تشكل مخاطر صحية وبيئية.

كشفت وزارة الكهرباء في إقليم كوردستان عن خططها الطموحة
لتوفير خدمة كهربائية متواصلة على مدار الساعة لجميع
المناطق بحلول نهاية عام 2026، وذلك من خلال مشروع
«روناكي» الذي يُعد نقلة نوعية في قطاع الطاقة بإقليم
كوردستان.

وأوضح أردلان دوسكي، المدير العام للديوان في وزارة الكهرباء،
في تصريحات خاصة لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن المشروع
سيحافظ على التسعيرة الحالية مع مراعاة خاصة لذوي الدخل
المحدود، مشيراً إلى أن «المشروع يتميز بكونه صديقاً للبيئة
ويسهم في الحد من المخاطر الصحية».

وأضاف دوسكي أن المشروع، الذي انطلق مع تشكيل الكابينة
التاسعة لحكومة الإقليم، يشمل تطوير البنية التحتية وحل
المشكلات التقنية وتركيب العدادات الذكية، محققاً بذلك
«حلم سكان كوردستان لأكثر من ثلاثة عقود».
وقد شهد المشروع نجاحاً ملموساً في مرحلته الأولى، حيث تم
توفير خدمة الكهرباء المستمرة لنحو 60 ألف مشترك من خلال
نظام الدفع المسبق في مناطق مختلفة، شملت سوق لنكة في
أربيل وسوق دهوك وعدداً من المجمعات السكنية.

وفي سياق التوسع المستمر للمشروع، تم تنفيذه في حيي شادي
وانازا بمدينة أربيل، حيث لقي استحساناً كبيراً من المواطنين

وأوضح دوسكي أن «المولدات خدمت المواطنين والحكومة لسنوات عديدة»، مشيراً إلى أن الحكومة ستقدم كمية من الكهرباء مقابل هذه المساعدة. وشدد على أن مشروع «روناكي» هو «لمصلحة جميع شعب كوردستان بما في ذلك عائلات أصحاب المولدات»، مؤكداً سعي الوزارة إلى «إيجاد الحلول» لضمان عدم تضرر هذه الفئة جراء التحول إلى الكهرباء الدائمة.

وبذلك، تبرز جهود الحكومة في إيجاد حلول شاملة لكافة الأطراف المتأثرة، بما يضمن استمرارية العمل وتوفير البدائل المناسبة لأصحاب المولدات الكهربائية في المرحلة الانتقالية نحو تحقيق الرؤية الطموحة لتوفير الكهرباء على مدار الساعة. وبشأن أسعار الكهرباء في ظل المشروع الجديد، أكد المسؤول أنها ستبقى على نفس المستوى السابق، بحيث يدفع المواطنون فاتورة واحدة بدلاً من فاتورتين كما كان الحال سابقاً. كما تؤكد الوزارة على سعيها لإيجاد الحلول المناسبة لأصحاب المولدات الكهربائية لضمان عدم تضررهم جراء المشروع.

لطالما عانى سكان إقليم كوردستان من انقطاع متكرر للتيار الكهربائي وتذبذب جودة الخدمة، الأمر الذي دفع الحكومة إلى إطلاق مشروع «روناكي» الطموح والهادف إلى توفير التيار الكهربائي على مدار الساعة.

يبدو أن حلم الكهرباء الدائمة في كوردستان أصبح واقعاً ملموساً بعد سنوات من المطالبات الشعبية والجهود الحكومية المتواصلة بفضل هذا المشروع الذي يجري تنفيذه على قدم وساق. ويأتي هذا التحول الكبير في قطاع الطاقة ليعزز من جهود الحكومة نحو التنمية المستدامة وتحسين الخدمات الأساسية المقدمة للمواطنين.

وفي هذا الصدد، أوضح المدير العام للديوان في وزارة الكهرباء أن المشروع كان مفيداً للمواطنين، إذ ساهم في انخفاض استهلاك الكهرباء في المناطق التي طبق فيها، كما نظم استخدام التجار للكهرباء بشكل أفضل.

”

أثار نجاح مشروع «روناكي» اهتمام العديد من الأحياء والمناطق الأخرى في كوردستان، التي تطالب بتسريع تنفيذ المشروع في مناطقها.

“

وعن مستويات الإنتاج والطلب على الكهرباء، أشارت الإحصائيات إلى أن إنتاج الكهرباء يتراوح بين 3200 و3500 ميغاواط، في مقابل ارتفاع الطلب إلى ما بين 4000 و4500 ميغاواط، ليصل إلى 6500-7000 ميغاواط مع اقتراب فصل الشتاء. ولذلك تؤكد الوزارة على أهمية ترشيد استخدام الكهرباء وتحصيل الرسوم الشهرية، لتوفير الموارد اللازمة لزيادة الإنتاج وتحسين الخدمة.

أثار مشروع «روناكي» للكهرباء 24 ساعة مخاوف البعض بشأن مستقبل العاملين في قطاع المولدات الكهربائية التي ستصبح غير مطلوبة مع اكتمال المشروع. إلا أن المدير العام للديوان في وزارة الكهرباء، أردلان دوسكي، نفى هذه المخاوف، مؤكداً أن الحكومة «ستعمل على الاستفادة من هذه المولدات في حالات الانقطاع القصير للتيار الكهربائي».



— أردلان دوسكي، المدير العام للديوان في وزارة الكهرباء



دهوك

تسعى لتكون عاصمة للثروة السمكية

كوردستان بالعربي

في جنوب مركز مدينة دهوك، وعلى ضفاف نهر دجلة، نشأ فارس عادل بين أحضان النهر الذي كان ولا يزال جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية. في قريته نمريك، التي تقع بالقرب من سد الموصل، بدأت علاقة فارس مع الأسماك منذ أكثر من 40 عاماً. تلك العلاقة التي استمرت مع مرور الزمن، جعلته يقرر قبل أكثر من عشر سنوات أن يؤسس مشروعه الخاص لتربية الأسماك. اليوم، يقف فارس وعائلته في مشروعاتهم الذي يهدف إلى إنتاج الأسماك وتوفيرها لسكان دهوك، بالإضافة إلى تسويق الفائض منها إلى محافظات نينوى وبغداد.

يؤكد فارس، الذي يعمل جنباً إلى جنب مع أبنائه، أن هذا المشروع لم يقتصر على تحسين وضعهم الاقتصادي فحسب، بل ساعد أيضاً في توطيد علاقات أسرية قوية بين أفراد العائلة. وقال لـ «كوردستان بالعربي»: «المشروع ساهم في بث روح التعاون بيننا، وأدى إلى بناء علاقات ناجحة مع التجار والزبائن، ما انعكس إيجاباً على نجاح المشروع».

يُنتج مشروع فارس حوالي 30 طناً من أسماك الكارب سنوياً، ويتراوح سعر الكيلو الواحد بين 5 و7 آلاف دينار عراقي. كما أضاف فارس أنه من خلال هذا المشروع، تم تحسين وضعه المعيشي بالإضافة إلى توفير فرص عمل لأشخاص آخرين مثل السواق وبائعي الأسماك. وتابع قائلاً: «أمارس مهنتي بشغف ولا أفكر بتركها».

”

تعتمد دهوك على مصدرين رئيسيين في ثروتها السمكية: الأول من مشاريع تربية الأسماك، والثاني من مياه الأنهار والجداول التي يصطاد منها الصيادون المرخصون.

“



طن سنوياً، بما في ذلك الأسماك التي يتم اصطيادها من الأنهار والبحيرات.

وأشار إلى أن المديرية تسعى لرفع هذه الطاقة الإنتاجية لتحقيق الاكتفاء الذاتي في السنوات المقبلة، بهدف الوصول إلى إنتاج يتراوح بين 5000 و5500 طن من لحوم الأسماك.

وبين صدقي أن نسبة استيراد لحوم الأسماك من الخارج لا تتجاوز حالياً 20%، مع زيادة الإقبال على الإنتاج المحلي.

وأكد أن حكومة إقليم كردستان تدعم المشاريع الخاصة من خلال تقديم التسهيلات الإدارية والفنية والإعفاءات الجمركية.

وتعتمد دھوك على مصدرين رئيسيين في ثروتها السمكية: الأول من مشاريع تربية الأسماك، والثاني من مياه الأنهار والجداول التي يصطاد منها الصيادون المرخصون. وتعد أسماك الكارب والسلمون والشبوط من الأنواع الأكثر إقبالاً في الأسواق.

إلى جانب ذلك، يضم إقليم كردستان أكثر من 400 مشروع مرخص لإنتاج لحوم الأسماك، ما يوفر أكثر من 3000 فرصة عمل في هذا القطاع.

وفي سياق تطوير القطاع السمكي، تم في محافظة دھوك تنفيذ أكبر مشروع لإنتاج الأسماك في إقليم كردستان والعراق. يمتد هذا المشروع على مساحة 229 دونماً، ويشمل أقساماً لتفريخ الأسماك، مختبراً، أحواضاً، وأقفاصاً، بالإضافة إلى خطط لإنشاء معمل لإنتاج العلف. أُقيم المشروع برأسمال قدره 10 ملايين دولار ويوفر نحو 500 فرصة عمل، ويهدف إلى سد احتياجات السوق المحلية وزيادة الإنتاج لتصدير الفائض إلى الخارج.

وفي هذا الإطار، أكد مستشار المشروع والخبير في تربية الأسماك، شكري عمر، في حديثه لـ«كوردستان بالعربي»، أن المشروع يضم 27 حوضاً و26 قفصاً لتربية الأسماك. ويشمل المرحلة الأولى إنتاج 21 مليون إصبعية من الأسماك، بالإضافة إلى 1200 طن من لحوم الأسماك سنوياً.

وأضاف عمر أن هذا النوع من المشاريع الذي يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة لم يُنفذ بهذه الطريقة في إقليم كردستان أو العراق، وأن «بيئة دھوك مناسبة تماماً لتطوير الثروة السمكية».

وقد بدأت مشاريع تربية الأسماك في دھوك في عام 1999، ليصل العدد الآن إلى 61 مشروعاً، حسب إحصائيات مديرية الثروة الحيوانية. وفي حديث لـ«كوردستان بالعربي»، أوضح مدير الثروة الحيوانية في دھوك، ريدر صدقي، أن الطاقة الإنتاجية للثروة السمكية في عموم المحافظة تبلغ نحو 4400



الصابئة المندائيون في بلاد الشمس والنار

كوردستان بالعربي

«المئات من أبناء الطائفة شاركوا في نضال الشعب الكوردي ضد الظلم والطغيان، ولدينا عشرة شهداء قضوا نحبهم في جبال ووديان كوردستان دفاعاً عن الحرية»، إضافة إلى «الأمان والاستقرار اللذين ينعمان بهما إقليم كوردستان».

بل ومن الظواهر اللافتة ما يصفه ناظم بـ«الهجرة العكسية لأبناء الطائفة من المنفى إلى كوردستان، وهذا لم يكن مألوفاً في السابق». ويضيف: «الكثير من أبناء الطائفة فضلوا السكن في كوردستان بدلاً من البلدان الأوروبية وأمريكا».

أرقام وإحصائيات

تشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود نحو 1000 شخص من الصابئة المندائيين في إقليم كوردستان، يقطن أغلبهم في محافظة أربيل، حيث يضم قضاء عنكاوا وحده 800 مندائي. وحسب إحصاءات جمعية الثقافة للصابئة المندائية في أربيل، تعيش 245 عائلة في المدينة، يعمل معظم أفرادها في صياغة الذهب، إلى جانب مهن أخرى كالتدريس والوظائف الحكومية. وفي مقارنة تاريخية ديموغرافية، كان عدد أبناء الطائفة في العراق يتجاوز 60 ألف شخص قبل عام 2003، موزعين في محافظات ميسان وبغداد والبصرة وذي قار لكن المصادر تؤكد أن نحو 50 ألفاً منهم غادروا العراق، ويتراوح عدد المتبقين بين 10 آلاف و15 ألف شخص.

تُعرف كوردستان تاريخياً بـ«بلاد الشمس والنار»، وهي أرض عريقة احتضنت تنوعاً فريداً من المكونات والطوائف. وفي قلب هذا الفسيفساء الثقافي، تبرز الطائفة الصابئة المندائية كإحدى أقدم الديانات في العراق. ورغم التحديات التي واجهتها بعد 2003، وجدت في كوردستان واحة للتعايش السلمي.

في أرض كوردستان، حيث تتجلى صور التعايش السلمي بأبهى معانيها، يواصل أتباع إحدى أقدم الديانات التوحيدية ممارسة طقوسهم بحرية تامة. فمنذ عام 2006، اتخذ الصابئة المندائيون من هذا الإقليم ملاذاً آمناً، بعدما أجبرتهم الظروف على ترك مناطقهم الأصلية في جنوب العراق.

تحول تاريخي وهجرة عكسية

شكل عام 2003 منعطفاً حاسماً في تاريخ الصابئة المندائيين. فبعد سقوط نظام صدام حسين، واجه الآلاف منهم تهديدات وضغوطاً في مناطقهم التقليدية بمحافظات ميسان وذي قار والبصرة، مما أجبرهم على الهجرة. وبينما توجه البعض نحو خارج العراق، اختار آخرون الاستقرار في إقليم كوردستان، وخاصة في أربيل.

حافظ ناظم، رئيس مجلس شؤون الصابئة المندائيين في أربيل، أكد في حديثه لـ«كوردستان بالعربي»، أن هجرة المندائيين إلى كوردستان والإقامة الدائمة فيها بدأت منذ عام 2006، وعزا سبب اختيار كوردستان إلى حقيقة تاريخية مهمة وهي أن

دعم حكومي وتحديات مستقبلية

قدمت حكومة إقليم كردستان تسهيلات عديدة للطائفة، منها توفير معبد (المندي)، وإنشاء جمعية ثقافية للحفاظ على إرثهم الحضاري، وتخصيص موقع ذي مياه جارية في قضاء شقلاوة لإحياء طقوس التعميد.

ويؤكد حافظ ناظم أهمية التعميد للطائفة بقوله: «إنه من أساسيات ديانتنا التوحيدية، فهو طهارة روحية ورمزية»، وسبب اختيار المياه الجارية لأداء طقوسهم، كما يقول ناظم، هو أن «نقاءها يطهر الإنسان من ذنوبه». كما منحتهم الحكومة أيضاً، بموجب قانون حماية حقوق المكونات في كردستان رقم (5) لسنة 2015، مقعداً في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

أما إحسان جوبان، ممثل الطائفة في الوزارة، فيؤكد أن «إقليم كردستان يعد أبناء جميع القوميات والأديان والمذاهب سواسية، ولا يجري التعامل معهم على أساس أنهم غرباء». ويشير إلى «وجود روح الأخوة والترابط الاجتماعي بين المواطنين الناتجة عن المعرفة بالحقوق والواجبات».

■ أحد أبناء الصابئة بالزي التقليدي



■ الصابئة أثناء ممارسة طقوسهم الدينية

عن كوردستان كبلد للتعايش السلمي والاحترام ساعد في زيادة توافد المندائيين، حتى باتوا يعتبرون هذه الأرض وطنهم الأم، لأنها حافظت على حقوقهم وصانت كرامتهم.

من أعماق اللغة: سر التسمية وجوهر العقيدة

تحمل التسمية قصة عميقة في جذورها اللغوية، وكلمة «صابئة» مشتقة من جذرين آراميين: «صبا» التي تعني «اصطبغ» أو «غطس في الماء»، و«مندا» بمعنى «الصابغين» أو «العارفين». وبذلك يصبح المعنى الكامل للصابئة المندائية هو «الصابغين العارفين بدين الحق».

ألفا عام من الإيمان... أصول العقيدة وأركانها

تمتد جذور المندائية، وهي إحدى أقدم الديانات الإبراهيمية التوحيدية الشرقية، لأكثر من ألفي عام. وبينما ينتشر أتباعها في العراق وإيران وفلسطين ودول أخرى، يظل جنوب العراق موطنهم الرئيس، حيث تتواجد رئاسة الطائفة المعروفة بـ«رئيس أمة - ريش أمة».

وتقوم العقيدة على أركان أساسية: التوحيد، والصابغة في المياه الجارية، والصلاة، والصوم، والزكاة، والصدقة. ويؤمن المندائيون

لكن جوبان يشير إلى تحديين رئيسيين: الحاجة إلى «تخصيص قطعة أرض لبناء معبد (مندي) بمساحة أوسع»، نظراً لضيق المساحة الحالية مع تزايد أعداد المندائيين، وضرورة تعيين رجل دين صابئي لأداء الشعائر المقدسة والطقوس الدينية وتوفير مسكن له.

”

في قلب هذا الفسيفساء الثقافي، تبرز الطائفة الصابئية المندائية كإحدى أقدم الديانات في العراق. ورغم التحديات التي واجهتها بعد 2003، وجدت في كوردستان واحة للتعايش السلمي

“

وبينما يفخر ناظم بعدم تسجيل أي انتهاك ضد أبناء الطائفة طيلة العشرين عاماً الماضية، يؤكد أن نقل الصورة الحقيقية



حافظ ناظم



إحسان جوبان

العظيم» (كُنْزَا رِبَا) وكتاب «إدراشا إديها» الذي يحوي تعاليم النبي يحيى. ويتألف كُنْزَا رِبَا، الذي يُعتقد أنه كُتِبَ بين القرنين الأول والثالث الميلادي، من جزأين: الأيمن يضم 18 مقطعاً عن اللاهوت والخلق، والأيسر يتناول مصير الروح بعد الموت. ونظراً لعدم إلمام الكثيرين باللغة المندائية القديمة، تمت ترجمة الكتاب إلى العربية.

لغة عريقة في مواجهة الزوال

يواجه المندائيون تحديات وجودية خطيرة، أبرزها خطر الذوبان في المجتمعات الغربية بسبب الهجرة، ونقص الجهود التبشيرية. ويؤكد إحسان جوبان أن المندائيين، رغم كونهم من أقدم شعوب العراق، يواجهون خطر الاندثار واللغة المندائية التي يُعتقد أن النبي آدم كان أول من تحدث بها، والنبي إدريس أول من خط حروفها، مما يجعلها من أقدم لغات العالم، تشهد تراجعاً حاداً، إذ لا يتجاوز عدد المتحدثين بها حالياً 500 شخص.

بالله الواحد الأحد، و بأنبيائه ورسله وكتبه وملائكته، واليوم الآخر. ومن الأنبياء الذين يتبعونهم: آدم، وشيث ابن آدم، وأنوش ابن شيث، ونوح وابنه سام، وإبراهيم، وإدريس، وزكريا، ويحيى ابن زكريا. ولديهم «اللون الأبيض رمز السلام والنقاء والطهارة، وهو من جوهر معتقداتنا»، كما يقول حافظ ناظم.

الماء رمز الحياة والتطهير

يحتل الماء مكانة خاصة في الديانة المندائية، فهو أساس الحياة وعنصرها الرئيس. ولهذا السبب، اختار أفراد الطائفة السكن قرب الأهوار وضايف الأنهار، خاصة في محافظة ميسان جنوبي العراق. ويعتبر التعميد في المياه الجارية طقساً أساسياً، حيث يمثل الغطس في الماء كفارة للذنوب وولادة جديدة للإنسان.

«كنزا ربا» الإرث المقدس بين الماضي والحاضر

تمتلك الطائفة مجموعة من الكتب المقدسة، يتصدرها «مصحف الكنز



فرهاد سيدا:

«لو عشنا كالأشجار مستقلين وكالفابنة متوحدين»

وجنوب وغرب كردستان التي كانت جميعها تحت الحكم العثماني كسائر الولايات العربية، ومع ضعف الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، شارك الكورد إلى جانب جيرانهم العرب في ولايات بغداد والموصل وسوريا، وبشكل فعال في الأحداث التي وقعت على الساحة العثمانية الآيلة للسقوط.

كانت العاصمة اسطنبول هي المسرح الرئيسي الذي تشكلت فيه الجمعيات السياسية من العرب والكورد وغيرهم من شعوب الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين للمطالبة بالإصلاح ضمن الدولة العثمانية. وليس لدينا - كما يقول الدكتور سيدا - إشارات واضحة على وجود حوار بين النخبة العربية العثمانية والنخبة الكوردية العثمانية من خلال هذه الجمعيات، أو تبادل الأفكار حول مصير هذه الشعوب التي تعرضت للاضطهاد العرقي من قبل الأتراك. لكن الشيء المؤكد هو أن الساحة كانت تضم لاعبين آخرين على مسرح السياسة العثمانية إلى جانب القوميين الكورد وزملائهم القوميين العرب.

ولد البروفيسور فرهاد سيدا عام 1950 في عامودا التابعة لمحافظة الحسكة في كردستان سوريا. هاجر إلى ألمانيا بغرض الدراسة في 1970. عين أستاذاً مساعداً في قسم الشرق الأوسط بجامعة برلين الحرة.

عمل أستاذاً زائراً في الجامعة الأردنية في عمان وفي عام 2012 دعت جامعة إيرفورت لإدارة مركز مصطفى البارزاني للدراسات الكوردية حتى عام 2020.

لديه ما يقرب من عشرين كتاباً في التاريخ الحديث والعلوم السياسية، ومئات المقالات والأبحاث المنشورة في الدوريات العلمية الألمانية والإنجليزية.

من خلال هذا اللقاء، يحدثنا البروفيسور سيدا عن أهم النقاط الرئيسية حول العلاقات العربية - الكوردية في المنطقة، ويوضح بدايات تشكل القضية الكوردية خلال الحكم العثماني في المنطقة التي ضمت أراضي كردستان الحالية المعروفة باسم كردستان العثمانية التي ضمت كلاً من كردستان تركيا أو كردستان الشمالية



أروى الجعبري

ماجستير في التاريخ الاقتصادي
الإسلامي، دكتوراه في العلاقات
العربية الأمريكية، باحثة تاريخية
في الأردن



الشعوب العثمانية، كما اعترفت دول الحلفاء بهذا الحق في اتفاقية سيفر المنعقدة عام 1920.

إلا أن دولتي الانتداب بريطانيا وفرنسا لم تكونا جادتين في تلك الوعود على أرض الواقع، فعملت بريطانيا على إجهاد حركة التحرر الكوردية في جنوب كردستان، فيما أهملت فرنسا بنود اتفاقية سيفر عندما وقعت اتفاقية جديدة مع تركيا عام 1921 ووضعت مشروعاً لترسيم الحدود بين تركيا والدولة السورية العربية - التي كانت آنذاك لا تزال مشروعاً وليست واقعاً - فقامت فرنسا بإرسال الموظفين العرب إلى غرب كردستان باعتبار أراضيهم تابعة للدولة العربية رغم الاحتجاجات الكوردية على ذلك.

أما بريطانيا، فقد وظفت جيشها جنوب كردستان لتحطيم إرادة الشعب الكوردي، ولم تتجاوب مع مطالب الوطنيين الكورد هناك. أما دبلوماسياً، فقد قدمت حججاً سياسية في مؤتمر لوزان عام 1922 لإلحاق كردستان الجنوبية بالدولة العربية في العراق، كما عملت بالاتفاق مع الدولة التركية على تحويل مسألة مدينة الموصل إلى لجنة تعينها عصبة الأمم المتحدة.

بشكل عام، يصف البروفيسور سيداً موقف السياسيين العرب من الكورد - بعد تشكيل دول الانتداب - بأنه لم يكن ودياً، حيث اعتبرت هذه القيادات العربية أراضي الكورد حتى تخوم ديار بكر وبحيرة وان إلى أورفا والبحر المتوسط مروراً بأضنة، حقاً لهم، متسائلاً عن مصدر هذه الفكرة الغربية، ومع استقلال سوريا بدأت حكوماتها تحارب الثقافة والهوية الكوردية.

وفي إجابته عن رؤيته للعلاقات العربية - الكوردية مستقبلاً كما يجب أن تكون، يرى البروفيسور سيداً أن فرصة التقارب العربي - الكوردي في العراق ضاعت مرة أخرى عام 2017 عندما اختار 90% من سكان إقليم كردستان التصويت لصالح الاستقلال، إلا أن الحكومة العراقية في بغداد خاصة والعرب عامة عارضوا هذا القرار لأنهم لا يعترفون من حيث المبدأ بكوردية هذه الأراضي، ومن وجهة نظره، لن تقوى هذه الروابط العربية - الكوردية إلا إذا تغيرت نظرة العرب الكولونيالية إلى الكورد.

وفي إجابته عن سؤال حول العناصر الثقافية المشتركة التي تربط بين الكورد وجيرانهم العرب، يقول سيداً إن الكورد والعرب تجمعهم الجغرافيا حيث يسكنون غرب آسيا، كما تجمعهم التيارات الثقافية في الآداب والفنون. أضف إلى ذلك تجربتهم المشتركة في التاريخ الإسلامي ومنها الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ظل الدولة العثمانية، إلا أن الكورد لم يتمكنوا

وفي إجابته عن طبيعة العلاقات العربية - الكوردية في التاريخ الإسلامي قبل وصول الأنظمة البعثية والقومية العربية إلى سدة الحكم، يشير البروفيسور سيداً إلى الدور الكوردي في الحضارة الإسلامية وبشكل خاص في العصر العباسي وما بعده، حيث كانت هناك مشاركة ثقافية كوردية في مجالات التاريخ والفقه والفنون وأبرزها الموسيقى. ولعل اسم المغني والموسيقي زرباب (الذي يعني بالكوردية ماء الذهب) في كتب التاريخ والأدب العربية الإسلامية علامة مميزة على ذلك، أضف إلى ما سبق مقام الكورد في الموسيقى العربية مما يدل على الحضور الكوردي فيها.

”

**عملية تكوين روابط بين الأمم
والشعوب قضية تاريخية معقدة
لا تتكون بقرار سياسي أو اتفاقية
اقتصادية أو تجارية أو مهرجان أدبي،
بل بالإقرار بحق تقرير المصير المتبادل**

“

ولم يستثن البروفيسور سيداً من التأثير الكوردي على الحضارة الفارسية أيضاً، مشيراً إلى الأصول الكوردية لإسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران. كذلك الأمر بالنسبة لكريم خان زند، مؤسس الدولة الزندية الكوردية في بلاد فارس التي استمرت بين عامي 1750 - 1794. أما فيما يتعلق بمنطقة بلاد الشام ومصر، فقد ساهمت العائلات الكوردية في تلك المناطق في جميع مجالات الحياة في البيئة العربية، لذا نرى هناك آلاف العائلات الشامية والحلبية والفلسطينية والمصرية من أصول كوردية، وهذه ظاهرة طبيعية لكونهم مسلمين أولاً، وشعوباً متجاورة ثانياً.

من وجهة نظر البروفيسور سيداً، فإن القضية الكوردية بدأت مع انهيار الدولة العثمانية وإعادة ترسيم حدودها من جديد، حيث أصبح 20% من كورد الدولة العثمانية يعيشون في دول يحمل غالبية سكانها الهوية العربية، وقد حاول الكورد بالفعل تشكيل دولتهم القومية بعد الحرب العالمية الأولى عندما أعلن الوفد الكوردي برئاسة الضابط والدبلوماسي العثماني عثمان باشا في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919، وبوضوح، أن الكورد وبناءً على مبادئ الرئيس الأمريكي توماس ويلسون، وميثاق عصبة الأمم، يحق لهم تشكيل دولتهم القومية كسائر

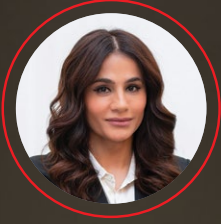


■ كريم خان زند شاه إيران ذو الأصول الكوردية

مهرجان أدبي، بل بالإقرار بحق تقرير المصير المتبادل فهو الأساس لعقد روابط أخوية بين الشعوب. فقد انفصل السلوفاك عن التشيك بعد سبعين سنة من تكوين تشيكوسلوفاكيا، وانفصلت النرويج عن السويد بعد أن كونوا دولة واحدة لعدة قرون. لأن هذه الشعوب لم تجد روابط تجمع بينها. وفي السودان افتتح الشمال بعد أربعين سنة من الحروب أن الانفصال أفضل من الحرب. وفي الشرق الأوسط لم تُفتح الحرب الداخلية منذ عام 1984 تركيا أن السلم أفضل من الصراع الدموي، ستقوى الروابط، كما كتب الشاعر التركي ناظم حكمت «لو عشنا كالأشجار مستقلين، وكالغابة متوحدين».

من إقامة دولة قومية خاصة بهم كما فعل العرب، ولعل أسباب ذلك يذكرها الشاعر الكوردي أحمد خاني في ملحتمته الشهيرة (مم وزين)، وهي من الشعر الكلاسيكي الكوردي كتبت قبل ثلاثة قرون، عالج فيها الشاعر القومي فشل قومه في تكوين دولتهم الخاصة بهم، مُرجعاً الأسباب إلى ظاهرة التشردم وعدم اتفاق الكورد على الاستقلال.

أخيراً، فيما يتعلق بمستقبل العلاقات العربية - الكوردية، يرى سيداً أن عملية تكوين روابط بين الأمم والشعوب قضية تاريخية معقدة لا تتكون بقرار سياسي أو اتفاقية اقتصادية أو تجارية أو



نُخْشَة ناصح
سياسية تشغل حالياً
منصب قائمقام حلبجة

حلبجة

مدينة التاريخ و الصمود

وحُدودها. وجعلت تربة المدينة الخصبة ومناخها الملائم ومصادر المياه الوفيرة منها موقعاً مثالياً للاستيطان والإنتاج الزراعي.

المركز الثقافي والفكري

لقد جذب الموقع الاستراتيجي لحلبجة وطرق التجارة المزدهرة العديد من العلماء والشعراء والمثقفين. وعلى مر التاريخ، أنجبت المدينة شخصيات بارزة مثل صيدي هورامي من منطقة توبلة (شاعر كوردي، 1189 - 1271)، ونالي في شهرزور (شاعر كوردي، 1800 - 1856)، ومولوي توكوزي (شاعر كوردي، 1806 - 1882)، وأحمد مختار الجاف (شاعر وسياسي كوردي، 1898 - 1935)، وغيرهم. وأصبحت عائلات العلماء، بمن فيهم عائلات الشيخ عثمان سراج الدين (صوفي كوردي وعالم، 1781 - 1867)، والشيخ بابا رسول، وعبد العزيز بريس، بمثابة حجر الأساس للتعليم للأجيال القادمة في حلبجة.

كما رعت المدينة تراثاً ثقافياً غنياً، إذ ساهمت العديد من العائلات في المشهد الفكري والتعليمي. واستقرت القبائل النبيلة من المناطق المحيطة في حلبجة، مما أضاف إلى نسيجها الثقافي المتنوع. وبالتالي، أصبحت حلبجة نموذجاً للتعايش، فقد عاشت فيها الديانات والأعراق والجنسيات المختلفة في وئام. وعلى الرغم من أن غالبية سكانها من المسلمين، إلا أن المدينة احتضنت الكاكائيين (أتباع اليارسانية) واليهود، الذين اعتبروا حلبجة موطناً لهم جميعاً.

إرث المقاومة والصمود

وعلى مدار تاريخها، كانت حلبجة معقلاً للمقاومة ضد الظلم. ولعبت دوراً محورياً في الثورات الكوردية، وكانت بمثابة منارة للوعي الفكري والسياسي. وكانت المدينة مهداً لمختلف الأيديولوجيات والحركات السياسية، وكان أهلها في طليعة النضال من أجل الحرية وحماية الأرض. وأصبح مقاتلو البيشمركة والقادة السياسيون في المدينة رموزاً للمقاومة والفخر الكوردي.

تتمتع حلبجة، إحدى أقدم المدن وأكثرها جمالاً في إقليم كردستان، بتاريخ غني يمتد لأكثر من 500 عام. وتعود أصول المدينة إلى مستوطنين من القرى النائية في منطقة هورامان وكوردستان الشرقية (شمال غرب إيران) على نطاق أوسع. على مدى القرون، انخرط سكان حلبجة في الزراعة والبستنة وتربية المواشي، بينما كانت التجارة تلعب دوراً أقل أهمية، خاصة على طول الطرق الرئيسية التي تربط الشمال بالجنوب، والتي تربط عشرات المدن والمناطق، مما جعل حلبجة محوراً حيوياً للمسافرين.

الأهمية التاريخية والنمو

تقع حلبجة جغرافياً بين منطقة هورامان ومنطقة شهرزور التاريخية، وقد بدأ تطورها في عهد الإمبراطورية العثمانية، وخاصة بعد معركة تشالديران عام 1514. ولم يتمركز الجيش العثماني في المدينة إلا مؤقتاً، مما يمثل بداية تحول حلبجة إلى مركز حيوي للزراعة والبستنة. وقد أدى تدفق الناس من القرى والمدن البعيدة إلى ازدياد نموها، الأمر الذي كان سبباً في تحولها إلى مستوطنة خصبة ومزدهرة.

ومع مرور الوقت، أصبحت حلبجة بوتقة تنصهر فيها الثقافات والطبقات الاجتماعية. واستقر البدو من هورامان، والأرستقراطيون من قلعة جوانرو، والعائلات المؤثرة من الإمبراطورية العثمانية في المدينة، مما جعلهم يفرضون سيطرتهم على أراضيها ومواردها المائية.



التجديد والتقدم

في السنوات التي أعقبت التحرير، شهدت حلبجة نمواً وتطوراً ملحوظين. وبرزت المدينة كمركز للزراعة والبستنة والثروة الحيوانية والثقافة والسياحة. وأصبحت مركزاً مزدهراً واستراتيجياً مع مكتب المحافظ والإدارة المركزية والعديد من المؤسسات المدنية والثقافية والسياسية.

لا شك أن النساء لعبن دوراً بارزاً في إحياء حلبجة، إذ شغلن مناصب حكومية رئيسية وساهمن في إدارة المدينة. ويُعتبر تعيين السياسية والمحامية نخشة ناصح (كاتبة هذه السطور) رئيسةً للبلدية في عام 2016 شهادةً على موقف المدينة التقدمي بشأن المساواة بين الجنسين. أصبحت حلبجة منارةً للتعايش والفكر والثراء الثقافي، حيث تبنى أهلها الأفكار الجديدة وحب الحياة وحرية التعبير.

مستقبل حلبجة

اعترافاً بأهميتها التاريخية ومساهماتها، أعلنت حكومة إقليم كردستان مدينة حلبجة محافظةً في عام 2015. فبعد أن كانت قضاءً منذ أوائل عشرينات القرن الماضي، تقف الآن كمحافظة لها قراها وبلداتها وأحيائها الخاصة.

اليوم، تُعدّ حلبجة رمزاً للهوية الكردية والمرونة، وهي معروفة عالمياً بماضيها المأساوي وحاضرها النابض بالحياة. إنها مدينة تزدهر فيها الفنون والأدب والفكر والسياسة، وتستمر فيها روح الحرية والتقدم في الازدهار.

تظل عيون العالم ثابتة على حلبجة، حيث تجسد أمل وعزيمة الشعب الكوردي.

ويتجلى تحدي حلبجة للقهر في مقاومتها للاحتلالات المختلفة والأنظمة القمعية، بما في ذلك الدولة العراقية. وقد تحملت المدينة العديد من الهجمات والترحيل والإبادة الجماعية، وأبرزها خلال قصف عام 1974 والنزوح اللاحق لشعبها إلى إيران. وعلى الرغم من هذه المصاعب، ظلت روح المدينة غير منكسرة.

”

على مدار تاريخها، كانت حلبجة معقلاً للمقاومة ضد الظلم. ولعبت دوراً محورياً في الثورات الكوردية، وكانت بمثابة منارة للوعي الفكري والسياسي

“

مأساة 1988 والاعتراف الدولي

بدأت أكثر فصول حلبجة مأساوية في 16 مارس 1988، عندما شن النظام العراقي بقيادة صدام حسين هجوماً كيميائياً أودى بحياة أكثر من 5000 شخص، بما في ذلك النساء والأطفال وكبار السن. وأصيب أكثر من 10 آلاف شخص آخرين أو نزحوا إلى إيران هرباً من الدمار. وعزز هذا الحدث المروع مكانة حلبجة في التاريخ كرمز للمعاناة والصمود الكورديين.

وفي أعقاب الانتفاضة الكوردية عام 1991 ضد الحكومة العراقية، لعبت حلبجة دوراً حاسماً في سقوط نظام البعث. فقد دعمت المدينة إنشاء حكومة إقليم كردستان، وساهمت بممثلين لكل من الحكومة والبرلمان. ومع تحرير كردستان والعراق من قبل القوات المتحالفة وإنشاء مناطق حظر الطيران، بدأت حلبجة في إعادة البناء واستعادة مجدها السابق.

■ عائلة خاتم، أحمد مختار بك جاف، ومع بعض أفراد العائلة



سنجار

مليون شجرة تتحدى التصحر

كوردستان بالعربي

في المنطقة. ويشارك في هذه المبادرة الطموحة 60 متطوعاً ومتطوعة، يعملون بتفاني لتحقيق أهداف المشروع.

البلوط والتين خيار استراتيجي

وقال رئيس منظمة بيت التعايش، ميرزا دانائي، أن المنظمة نجحت في زراعة ألفي شجرة بلوط خلال الأسبوعين الأخيرين من الشهر الماضي، موزعة على ثلاثة مواقع استراتيجية في قضاء سنجار وجبلها، في إطار مشروعها الطموح لمكافحة التصحر.

وأوضح دانائي في سياق حديثه أن المنظمة لم تقتصر جهودها على التشجير فحسب، بل امتدت لتشمل تنظيم دورات تدريبية متخصصة، تهدف إلى رفع مستوى الوعي البيئي في المجتمع المحلي، مع التركيز بشكل خاص على «قضايا مكافحة التصحر والتغيرات المناخية، وأهمية توسيع الرقعة الخضراء في المنطقة، لا سيما في جبل سنجار».

وعن اختيار شجر البلوط تحديداً، أشار دانائي إلى أن هذا النوع يحظى باهتمام خاص من أهالي سنجار وكوردستان عموماً، موضحاً

أطلقت منظمة «بيت التعايش» المحلية مشروعاً طموحاً يهدف إلى زراعة مليون شجرة في قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى، شمال غرب العراق، في خطوة تُعدّ الأولى من نوعها منذ تحرير المنطقة من قبضة تنظيم داعش الإرهابي نهاية عام 2015.

ونجحت المنظمة حتى الآن في زراعة 2500 شجرة بلوط في جبل سنجار، ضمن حملتها التي أطلقتها العام الماضي تحت شعار «لنجعل سنجار جنة خضراء»، والتي تستهدف إنجاز مشروعها خلال عقدٍ من الزمن. وفي حديثه لمجلة «كوردستان بالعربي»، كشف رئيس المنظمة، ميرزا دانائي، أن كبار السن في المنطقة يروون كيف كان جبل سنجار في الماضي غابة كثيفة تزخر بالآلاف الأنواع من الأشجار، مشكّلة غطاءً أخضر كان مصدر نعمةٍ للسكان المحليين.

وأوضح دانائي أن تصافر عوامل عدة، من بينها «الممارسات غير المسؤولة لبعض الأفراد والمآسي التي شهدتها المنطقة»، أدى إلى تراجع حادٍ في الغطاء النباتي وانحسار المساحات الخضراء.

وتركز المنظمة حالياً على زراعة الأشجار المثمرة لتعزيز شبل العيش لأهالي سنجار، حيث تم توزيع أجود أنواع أشجار التين على 85 مزارعاً

من القصف الكيماوي عام 1988، فيما تعرضت الثانية لهجوم إرهابي عام 2014. غير أن المدينتين، وفق دانائي، «أثبتتا صموداً استثنائياً في وجه القوى الظلامية، وها هما اليوم تتشاركان في مشروع يبعث الحياة من جديد».

واختتم دانائي حديثه بدعوة الجهات المعنية والمهتمين بالشأن البيئي للمساهمة في إعادة الحياة إلى مناطق سنجار وأطرافها، ومساندة حملتهم الطموحة، معرباً عن امتنانه للجهود الداعمة حتى الآن، وأمله في إتمام المشروع على الوجه الأمثل، ليكون نموذجاً يُحتذى به في مشاريع التشجير المستقبلية.

يُذكر أن قضاء سنجار وضواحيه شهد دماراً واسعاً إبّان سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، ما أدى إلى نزوح سكانه وتهجيرهم قسراً، قبل أن يتم تحريره على يد قوات البيشمركة في أواخر عام 2015.

أن «توقيت الزراعة في شهري تشرين الثاني وكانون الأول يأتي استثماراً للظروف المناخية المثالية»، حيث تستفيد الأشجار من برودة الجو والرطوبة على مدار 45 يوماً، مما يوفر لها الظروف المثلى للنمو والازدهار في فصل الربيع.

من الصمود إلى البناء قصة مدينتين

وفي خطوة توسعية جديدة، كشف دانائي عن خطط لزراعة 2500 شجرة بلوط إضافية في جنوبي سنجار مطلع الشهر المقبل، إلى جانب 500 شجرة أخرى في موقع بيت التعايش. ولم يقتصر المشروع على البلوط والتين فحسب، بل امتد ليشمل استقدام 8 آلاف غصن من شجر الرمان من مدينة حلبجة، المعروفة بجودة ثمارها وإقبال المستهلكين عليها.

وفي مقاربة إنسانية لافتة، أشار دانائي إلى الرابط التاريخي المؤلم الذي يجمع بين حلبجة وسنجار، حيث عانت الأولى

”

المنظمة لم تقتصر جهودها على التشجير فحسب، بل امتدت لتشمل تنظيم دورات تدريبية متخصصة، تهدف إلى رفع مستوى الوعي البيئي في المجتمع المحلي

“



أعضاء الفريق أثناء حملة التشجير

حريق سينما عامودا جرح الذاكرة الذي لا يندمل



شفان إبراهيم

كاتب وأكاديمي كوردي، يكتب
في العديد من المواقع ومراكز
الدراسات

لا تزال ليلة الثالث عشر من تشرين الثاني / نوفمبر 1960، تُشكل شريطاً مريراً من ذكريات الفقد وضياع الحقوق. في تلك الليلة المشؤومة فقدت عامودا المئات من أطفالها؛ بعد أن قرر مدير الناحية عرض فلمٍ في سينما شهرزاد بعامودا ليوم كامل، بحجة تخصيص ريع الفيلم للثورة الجزائرية. وبدلاً من عرض فيلم عن الثورة، عُرض فيلم «جريمة منتصف الليل» بطولة «محمود المليجي»، والذي لم يكن يناسب أعمار التلاميذ. ورغم كثرة أهمية التقارير والمواد الصحفية التي كُتبت عنها، تعود مجلة «كوردستان بالعربي» لتفتح الباب مُجدداً، عبر مُجايلي حريق السينما، وكيف كانت ردة فعل النُخب الجزائرية التي تم التواصل معها.

زارت مجلة «كوردستان بالعربي» منزل السيد محمد رستم (من مواليد عامودا 1950) في القامشلي حيث أعاد سرد ذكرياته بدموعه التي استذكر بها شقيقه الذي فقده. قال للمجلة «أجبرونا على الحضور، تحت التهديد، والترغيب بالرقص والغناء، ولم أكن أعلم أنها حفلة الوداع للمئات من أصدقائي. وكان والدي يصرخ علينا أنا وإخوتي، لا تذهبوا، لا علاقة لنا بالموضوع. لكنني أصررت على الذهاب، وفعلتها خلسة». يضحك قليلاً ثم يقول «قالوا لنا إن ثمن تذكرة الدخول سيخصص لدعم الثورة الجزائرية، لكنني شاهدت عدداً من البطاقات مرمية على الأرض، انتشلت إحداها ودخلت

للسينما، كان شقيقاي ينتظران أمام الباب، كانا أيضاً بلا بطاقات، ودخلنا، بعد أن سمح لنا أحد المسؤولين بذلك، وكان قسم ممن أعرفهم أيضاً دخلوا بالمجان، بخلاف العروض التي سبقت عرضنا، ألزموهم بالدفع، وكان مخصصاً لطلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية».

ويقدم الحاج محمد شيخموس (من مواليد عامودا 1949)، وأحد الناجين من الحريق، وصفاً للسينما وفقاً لما يتذكره «كانت عبارة عن فناء كبير لا يتسع لأكثر من 200 شخص، حُشر فيه قرابة 500 طفل، طوله 20 متراً وعرضه 6 أمتار، ويرتفع عن الأرض حوالي 50 سنتيمتراً، مُقسم إلى قسمين، اللوج / البلكونة، مُشكلة من الخشب والطين، وفي الأسفل عبارة عن اللبن، أو ما يُسمى باللهجة العامية «الكليبيج»، وتم تغطية السقف بالأخشاب والتبن والطين والحصيرة وهي جميعاً مواد سريعة الاشتعال. وكان يتم الاعتماد في تشغيل جهاز عرض الفيلم السينمائي، على مولد كهربائي يعمل على الديزل، ووفقاً لنوع وطبيعة الحياة في الستينات من القرن الماضي، فإن الكثيرين من أهالي عامودا أكدوا، سوء نوعية الأجهزة وبدائيتها. وأضاف شيخموس لمجلة «كوردستان بالعربي»: «يُقال إن مدير السينما كرر تنبيه السلطات إلى ارتفاع حرارة محرك العرض القديم بسبب العروض المتكررة، إلا أن السلطات الأمنية أصرت على استمرار الفيلم لتندلع شرارة النيران وتتسع



حلقتها بسرعة كبيرة ومع دخان كثيف، لم نحتمل حرارة المكان ولا لهيب النار أو الدخان الأسود والخانق، لم يكن أمامنا سوى باب صغير يفتح باتجاه الداخل، وآخر في الجهة الشمالية للسيما، لكن كثافة النيران والدخان، دفعت الغالبية للتوجه صوب الباب الصغير، خاصة وأن ألسنة النار كانت تخرج من النوافذ».

يتوقف قليلاً عن الحديث، يُزيل نظارته السمكية، يخرج مندبلاً أبيض من جيبه ويمسح دموعه ليقول بعد ذلك بصوت مبحوح «الأجساد تراكت أمام الباب، وكلهم سقطوا على بعضهم البعض، لم يتمكن الأهالي في الخارج من فتح الباب بسبب كثافة العالقين خلف الباب، كُنْتُ أسمع الأصوات والنداءات». نجأ شيخموس مع محمد رستم وآخرين عبر لجوئهم إلى كشك لبيع الأطعمة والمكسرات، بعد أن رموا بأنفسهم من اللوج، يقول رستم «كسرت يدي جراء ارتطامي بالأرض، واحترق كامل الجلد واللحم في يد شقيقي الثاني، الذي تلقى العلاج على يد الطبيب المصري زهير بعد أن كسر الأهالي الجدار الخلفي وتم إنقاذنا، فقدنا أكثر من 300 طفل، غالبيتهم العظمى من الصفوف الثلاث الأولى للمرحلة الابتدائية، مع 15 جئة مجهولة الهوية لأطفالٍ احترقوا بالكامل، ولم يتم التعرف على وجوههم، ما دفع الأهالي لدفنهم معاً في قبر واحد، للأسف رمى بعض الأطفال بأنفسهم من أحد النوافذ التي لم تكن النار قد وصلتها بعد، لكنهم سقطوا في البئر الموجودة خلف النافذة، وكانت عبارة عن بئر ارتوازية، فتحتها كبيرة وغير مغطاة».

شعرت بوجود كتلة كبيرة في المعدة، تقيأت وكأنني أرمي كتلة كبيرة من الوحل الشديد السواد، كان عبارة عن تجمع الدخان والأوساخ في المعدة. أخي الثالث لم يتمكن من السير، شاهدته قبل أن نفقد إمكانية الرؤية، كان أكثر من طفل يتعلقون بثوبه كلما حاول النهوض، وكانت هذه آخر لحظة أراه فيها، مات حرقاً».

يعود محمد رستم إلى فتح باب ذكرياته فيقول: «أسعفونا للمشافي، وأذكر أن المسيحيين قدموا لنا المساعدة وبعض المستلزمات، مقابل ضعف الخدمات المقدمة من الحكومة، وقلة عدد الأسرّة في مشفى عامودا الذي لم يكن يكفي لاستقبال الأطفال، لذا نقلوا قسماً كبيراً منا إلى مشافي القامشلي. وأتذكر أن طبيباً مصرياً طلب مني تناول كميات من الموز، وبعد لحظات

”
رغم مرور أكثر من ستة عقود على المجزرة، لا تزال رغبة الأهالي من ذوي الضحايا مستمرة في كشف ملابسات وحقيقة الحادث الأليم.

“

شاهدًا على المحرقة من خارج السينما، كما يصف نفسه، الحاج عبد الرزاق مجيد المهاجري (من مواليد 1955)، قال لـ«كوردستان بالعربي» «لم يوافق أبي على ذهابي، ورفضت والدتي أن أحضر الفلم كانت تقول وهي تخبز الخبز ستخافون من العرض ونحن خائفون عليكم، أتذكر خالتي التي كانت تركض خلف ابنها لمنعه من الذهاب للسينما، ورغم أنها لم تعطه ثمن التذكرة، لكنه تمكن من الدخول للسينما، ولم يعد وتحول لذكرى غيره من رفاقه في الحي والمدرسة».

يعود المهاجري بذاكرته إلى يوم الحادثة «دخل والدي المنزل، قادمًا من المضافة، كان يُغير ثيابه، قبل أن تتعالى الأصوات والصيحات في الأحياء والأزقة، رافقتها حركة مكثفة، ركض وهرولة، وضرب على الأبواب. كانوا يطالبون الأهالي بالخروج بسرعة، ويصيحون السينما احترقت، وأبناؤكم احترقوا، كانت كل أم تُنادي على ابنها الموجود في السينما، لن أنسى ذلك اليوم، خرج أبي حافي القدمين، كان والدي يُكرر دومًا على مسامعنا ما شاهده هناك»، وأضاف: «وصلت سيارات الإطفاء من تركيا وساعدت في إخماد النار، ولم يكن الإطفاء قد وصل بعد من القامشلي، واكتفت الشرطة بالمشاهدة، ولم يقدموا أي مساعدة، ورغم أن السينما كانت أهلية / خاصة، كانت الجثث تُنقل بعربات تجرها البغال، صاح أبٌ مكلوم بأبنائه المحترقين، هل ترغبون بالشواء، تفضلوا هذا لحمٌ مشوي. جارنا الذي كان يبحث عن ابنه، لم يتعرف عليه، لكن صديقه أخبره أن هذا الجاكيث هو لابنك، أنت اشتريته له يوم أمس».

ثم قال إن والده أخبره أن «محمد سعيد آغا دقوري علم بخبر الحريق، فأسرع لإنقاذ الأطفال، وفي الطريق شاهد ابنه الذي قال له: يا والدي تمكنت من النجاة، لنذهب للبيت. لكن محمد آغا قال له كل أطفال عامودا هم أطفال، وتمكن من إخراج عدد منهم من بين اللهب، قبل أن تقع على رأسه جمرة نار كبيرة، أردته قتيلاً مع الأطفال الذين في حضنه».

أكاديمي جزائري: لم نسمع بالقصة ويجب نشرها في إعلامنا

في اتصال مع الدكتور محمد طاهر، أستاذ العلوم السياسية من الجزائر، قال: «لا أعتقد أن أحداً من مجاهدي الثورة الجزائرية التحررية قد تعرض لهذا الموضوع، أو حتى التطرق له، لكن أعدكم أنني سأبذل قصارى جهدي للبحث والتنقيب عن القضية في الوسط الجزائري». يتوقف قليلاً وكأن غصة انتابت قلبه، ثم يضيف «كل التقدير والاحترام لأرواح ضحايا وشهداء الأطفال الكورد في عامودا، فقدوا حياتهم لأجل ثورتنا».

والمؤسف أننا لا علم لنا بما حدث كل هذه العقود، الكورد إخواننا ومكون مهم من مكونات الأمة الإسلامية، مواقفهم التاريخية التي يعترف بها العدو قبل الصديق خير شاهد على نخوتهم. إننا في الجزائر ندين لهم بفضل نصر قضيتنا تجاه الاستعمار الفرنسي، ويبقى هذا الحادث حياً في نفوس الأجيال عرفاناً بالجميل، أن يفقد أطفالاً في عمر الزهور حياتهم لأجلنا، فلا بد للجزائريين أن يثمنوا هذا الموقف عالياً».

ويضيف الدكتور طاهر قائلاً: «علينا تدوين ها الحدث المهم جداً، كي يبقى حياً في ذاكرتنا الجمعية وألا ننسى هذه المساندة الكوردية ودعمهم لنا في أحلك وأصعب الظروف التي مر بها شعبنا في سبيل نيل حريته والتخلص من الاستعمار، علينا استحضار هذا الحادث في كتبنا ومقرراتنا الدراسية وهو أضعف الإيمان، وسأعمل شخصياً على هذا الموضوع وضرورة الاطلاع العميق من قبل الجزائريين على هذه الحادثة، والدعم الكوردي للثورة الجزائرية وستصبح مجزرة عامودا مثلاً على ذلك التعريف بها، وعرضها في الإعلام الجزائري. ويجب نشر العديد من المقالات حول الموضوع في المجلات الجزائرية».

لا تزال خبايا وتفاصيل مجزرة سينما عامودا التي وقعت عام 1960 بعيدة عن الإعلام العربي، بل إن الجزائريين أنفسهم، لا يعلمون شيئاً عنها، ولم تكن في يوم من الأيام، ضمن حلقات البحث التاريخي في الجامعات، ولم يسبق أن أطلع عليها أو بحث فيها الإعلام الجزائري. ورغم مرور أكثر من ستة عقود على المجزرة، لا تزال رغبة الأهالي من ذوي الضحايا مستمرة في كشف ملامسات وحقيقة الحادث الأليم.

رواندز

جنة كوردستان المملّقة بين السحاب والتاريخ

كوردستان بالعربي

على بُعد 111 كيلومتراً من مدينة أربيل، وعبر طرقٍ جبلية متعرجة، تنتصب مدينة رواندز العريقة - أقدم أفضية المحافظة - على سفح جبلي شامخ. وبالرغم من أن المسافة الهوائية المباشرة بين المدينتين لا تتجاوز 70 كيلومتراً، إلا أن الطبيعة الجغرافية فرضت مساراً أطول على الطريق الرئيسي المؤدي إلى معبر حاج عمران الحدودي مع إيران.

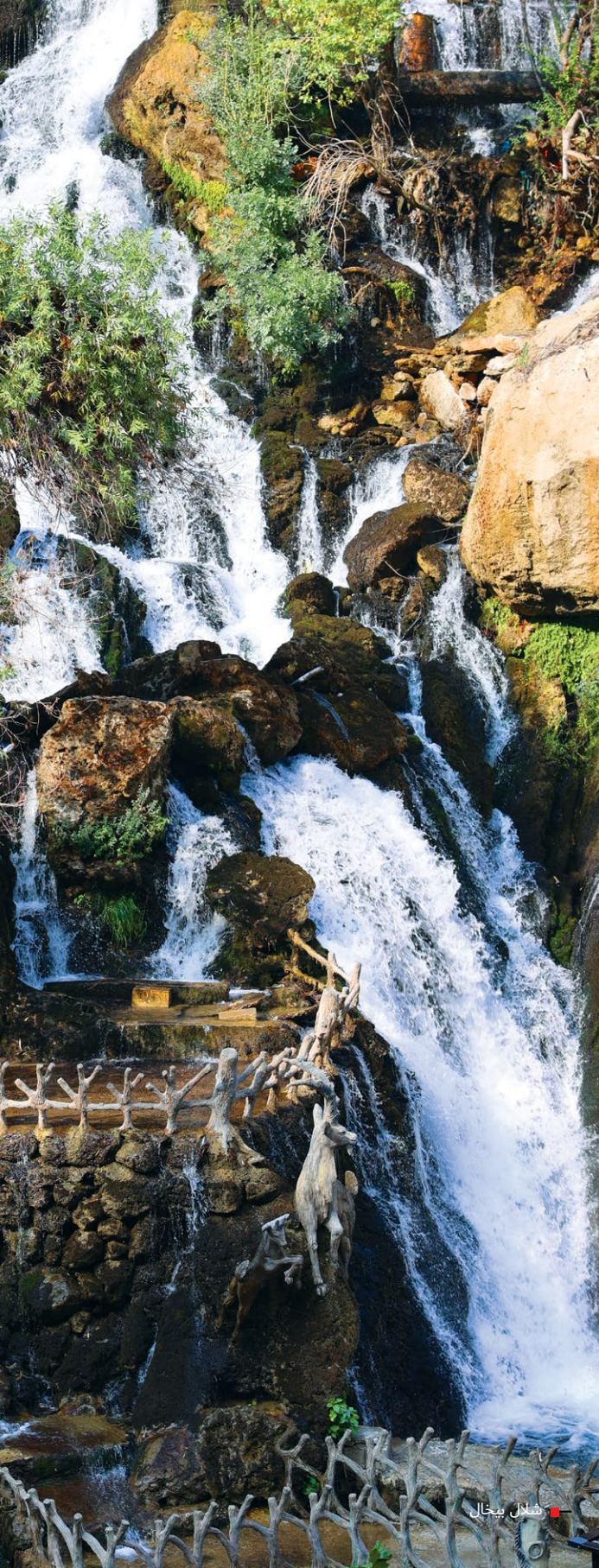
يمتد القضاء على مساحة إدارية تبلغ 484 كيلومتراً مربعاً، وتتبع له ناحية واحدة هي «ورتي»، إضافة إلى 40 قرية مجهزة بكافة الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وشبكة طرق حديثة. وتدرس الإدارة المحلية حالياً مقترحاً لإنشاء ناحيتين جديدتين هما «برزيوه» و«أكويان»، حيث تضم كل منهما أكثر من عشر قري، في خطوة تهدف إلى تيسير المعاملات الإدارية والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للسكان.

قبل ثلاثة قرون أو أكثر كانت رواندز عاصمة إمارة سوران الكوردية التي انهارت عام 1838 على يد الجيش العثماني، رغم المقاومة الشعبية لسكانها. ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام 1870 كانت الهيكلية الإدارية لرواندز مستقلة كمحافظة تُصب لها أربعة محافظون تبعاً، قبل أن يُصيرها الترك قضاءً تابعاً للواء كركوك.

قائم مقام قضاء رواندز أحمد قادر حمد أمين خلال حديثه لمجلة «كوردستان بالعربي» تحدث عن تاريخ المدينة قائلاً: «مع دخول البريطانيين إلى العراق وتأسيس الدولة العراقية، تولى السيد طه النهري منصب أول قائممقام للمدينة». وعلى مدى قرنين من الزمن، حافظت رواندز على مكانتها كقضاء، بعد أن كانت ولاية. وقد تميزت المدينة بموقعها الاستراتيجي المنيح الذي شكّل حصناً منيعاً في وجه الغزاة والطامعين، مشيراً إلى أنها كانت «موقعاً مثالياً لإقامة حكم مستقر».

مدينة رواندز بين واديين





ما أن انتهى الانتداب البريطاني وتأسست المملكة العراقية التي استحدثت لواء أربيل عام 1923 حتى ألحقت به قضاء رواندز وتبعته إدارياً مناطق «جومان» و«ميرگه سور» و«ديانا» قبل تحويلها إلى أفضية مستقلة تابعة لأربيل. ويشير حمد أمين إلى أن رواندز بقيت حتى عام 1981 «معقلاً للحركة الكردية»، قبل أن يعمد نظام البعث إلى تقليص دورها وتحويلها إلى ناحية، وإنشاء قضاء بديل، في محاولة «لإضعاف الحركة الكردية فيها»، غير أن انتفاضة عام 1991 أدت إلى إلحاقها بقضاء سوران. وفي عام 2008 «أعادت حكومة إقليم كردستان اعتبارها قضاءً تابعاً لمحافظة أربيل، مع تحسين الخدمات المقدمة للسكان».

”

مشروع طموح لإعادة بناء سوق المدينة التاريخية وفق الطراز التقليدي، في «خطوة تهدف إلى تعزيز الهوية التراثية للمدينة وترسيخ مكانتها كوجهة سياحية متميزة تجمع بين عراقية الماضي وتطلعات المستقبل»

“

تاريخ عريق في صناعة الأسلحة وتراث يستحق الاحتفاء

برزت مدينة رواندز، العاصمة السابقة لإمارة سوران، كمركز مهم لصناعة الأسلحة التقليدية في عهد حاكمها «الباشا الكبير» محمد الرواندزي. وشهدت المدينة نهضة صناعية متميزة في مجال تصنيع البنادق والبارود والسيوف والخناجر، حيث أنشأ الأمير مصنعاً متخصصاً أداره الحرفي البار «الأسطة رجب مير أحمد الرواندزي» الذي اكتسب خبرته في صناعة الأسلحة من روسيا.

وكشف قائممقام قضاء رواندز، السيد أحمد قادر حمد أمين، عن تاريخ المدفع الشهير الذي صنعه «الأسطة رجب» قبل أكثر من قرنين من الزمان، قائلاً: «نجح الأسطة في تصنيع 222 نسخة من هذا المدفع على مدى سنوات عمله، لم يتبق منها سوى نسختين فقط؛ واحدة في رواندز وأخرى في بغداد». وقد لعب هذا المدفع دوراً تاريخياً مهماً في معارك المدينة ضد الجيشين الروسي والعثماني، كما استُخدم لاحقاً للإعلان عن موعد الإفطار خلال شهر رمضان المبارك. وحرصاً على إبراز هذا الإرث التاريخي، قامت بلدية رواندز بنصب النسخة المتبقية من المدفع في حديقة عامة عند مدخل المدينة، حيث أصبح معلماً سياحياً بارزاً يجذب الزوار المهتمين بالتراث والتاريخ.

وفي إطار الجهود المبذولة للحفاظ على التراث العمراني للمدينة، أكد حمد أمين أنه «تجري حالياً أعمال ترميم للمنازل التاريخية التي يتجاوز عمرها مائتي عام، مع التركيز على الحفاظ على طابعها الأصيل». كما تشمل خطط التطوير «إعادة ترميم مدفع محمد باشا الكبير وتزويده بلوحة تعريفية توثق أهميته التاريخية».

وتتجه الأنظار حالياً نحو مشروع طموح لإعادة بناء سوق المدينة التاريخي وفق الطراز التقليدي، في «خطوة تهدف إلى تعزيز الهوية التراثية للمدينة وترسيخ مكانتها كوجهة سياحية متميزة تجمع بين عراقة الماضي وتطلعات المستقبل» بحسب حمد أمين.

تحفة طبيعية تخطف الأنظار بجمالها الساحر

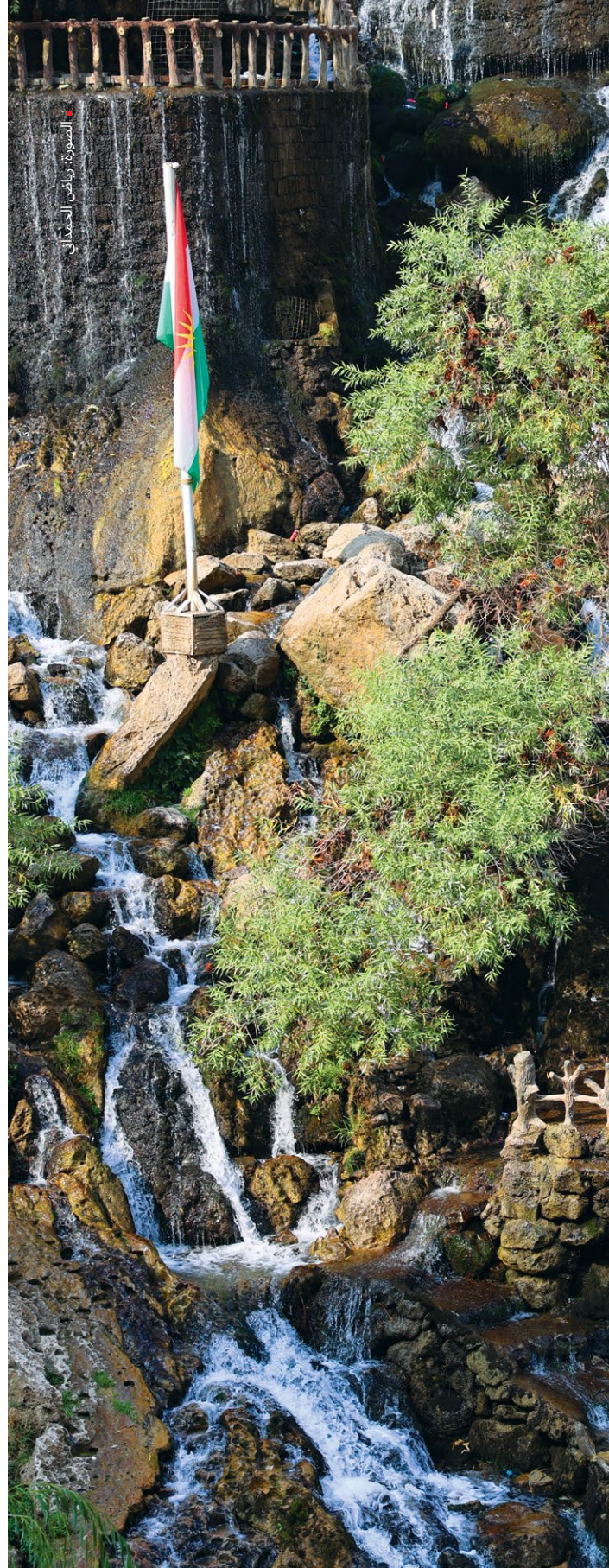
وادي خَرْنَد (خهرند)، الواقع في قضاء رواندز، تحفة طبيعية تخطف الأنظار بجمالها الساحر. ويتميز هذا الوادي بمناظره الخلابة التي تجمع بين روعة الجبال الشامخة والمياه المتدفقة والخضرة الوارفة.

وتحيط بالوادي جبال شاهقة تكسوها الأشجار الكثيفة، مما يخلق مشهداً بانورامياً مذهلاً تتساقط الشلالات من أعالي الجبال، مشكّلة جداول صافية تتدفق عبر الوادي، مضيئة إلى جماله الطبيعي مناظر خلابة، إضافة إلى خلق بيئة صوتية هادئة ومنعشة.

في فصل الربيع، يزدان الوادي بالأزهار البرية الملونة التي تنتشر على ضفاف الجداول وبين الصخور، مضيئة لمسات من الألوان الزاهية إلى المشهد الطبيعي الأخاذ. أما في الخريف، فتتحول أوراق الأشجار إلى لوحة من الألوان الذهبية والبرتقالية والحمراء، مما يجعل المنظر أكثر سحراً وجاذبية.

ورغم جمال الوادي الساحر، إلا أن تاريخه يحمل قصصاً مأساوية أدت إلى تسميته بأسماء مختلفة. فقد عُرف بـ«وادي الموت» نتيجة الحادثة التي وقعت خلال الحرب العالمية الأولى، حين سقط فيه ما يقارب 670 جندياً روسياً بسبب جهلهم بطبيعة المنطقة. كما عُرف أيضاً باسم «وادي الانتحار» بسبب حوادث انتحار العشاق التي وقعت فيه قديماً نتيجة لرفض زواجهم بسبب التقاليد الموروثة.

اليوم، يعد وادي خرنَد وجهة سياحية مميزة تجذب من مختلف أنحاء العالم، الزوار الراغبين في الاستمتاع بجمال الطبيعة الخلابة والتعرف على تاريخ المنطقة الغني. ويوفر الوادي فرصاً رائعة للتنزه والاسترخاء وسط أحضان الطبيعة، والتقاط الصور التذكارية للمناظر الخلابة التي تحيط بالمكان من كل جانب.



المدينة: رافض الحمداني



«أربيل الأولى»

من مدرسة إلى متحف تربوي

لعلها من المفارقات التاريخية المهمة في كردستان والعراق ولربما الشرق الأوسط، والتي لها دلالات خاصة بها هي تحول مدرسة أربيل الأولى من وظيفتها التدريسية إلى مركز شرطة، لتعود بحلة تتجاوز مفاهيمها السابقين ولتتحول إلى أول متحف تربوي للمعلمين ليس في كردستان والعراق فحسب، بل وفي الشرق الأوسط كلها، لما تحمله من صيغة واقعية ورمزية في آن واحد!

مدرسة أربيل الأولى، التي يعود تاريخ افتتاحها إلى نهاية عشرينات القرن الماضي، تغيرت صيغة وظيفتها أكثر من مرة خلال تاريخها. إذ أن هذه المدرسة، التي شُيّدت من قبل أحد رجالات أربيل الأغنياء بعد أن عجزت الحكومة الملكية آنذاك عن توفير المخصصات المالية اللازمة لها مما دفع رجل المروعة والأكابر أحمد ناجي لبيع قطعة أرض تابعة له وتحويل المبلغ إلى الحكومة العراقية لتشييد بناية المدرسة الحالية التي تقع في وسط المدينة بجانب مصرف أربيل وعلى بعد عشرات الأمتار فقط عن قلعة هوليير (أربيل) الزاهية!

المدرسة ذاكرة لعشرات الطلاب والمعلمين الذين تخرجوا منها، وعاش بعضهم ملاصقين لها، إذ تم بناء غرفة للطلاب من أهالي القرى الفقراء في أربعينات القرن الماضي لكي يكملوا دراستهم فيها. إنها



كفاح الأمين

كاتب وصحفي وباحث فوتوغرافي
كوردي. تخرج من كلية الصحافة
بجامعة موسكو



قاعات للتاريخ والمعرفة والكفاح

للزائر الذي سبق أن زار المتحف، سيرى التطورات التي جرت وتجري على المتحف من فترة إلى أخرى حيث يتم استحداث مواقع وأماكن مختلفة في البناية ذاتها لمدرسة أربيل الأولى من أجل التوسيع والتنويع من قبل طاقم العمل الذي يدير هذا المكان الجميل، حتى أن أروقة المتحف بدأت تُستغل بشكل أكبر من أجل استعجاب كل ما هو جديد متعلق بحياة وتاريخ التربية والتربويين في أربيل.

القاعات تعبير عن تلك الشرائح التربوية المختلفة، إذ أن هناك قاعة لأوائل المعلمات اللواتي كافحن من أجل التعليم بصبر ودعم من عوائلهن، ومنهن الرائدة شكرية علي چياووك التي تخرجت منتصف ثلاثينيات القرن الماضي من بغداد لتمارس التدريس في أربيل، أعمال فنية تشكيلية لفنانين من أربيل،

ذاكرة التنوع الإثني والديني والقومي، ذاكرة التنوير والحماس والمثابرة لعدة أجيال من النساء والرجال، من عمالقة الفكر والثقافة والمعرفة الذين مروا بظروف صعبة ومعقدة لكنها لم تنل من عزميتهم في التعلم.

فكرة المتحف

من شاعر إلى محافظ إلى أسماء راحلين وأحياء ازدانت بهم قاعات المتحف حين طرح الشاعر إسماعيل برزنجي عام 2010 فكرة إنشاء متحف أرشيفي للتربية والتعليم، اندمجت الحكومة المحلية في محافظة أربيل برئاسة المهندس نوزاد هادي بهذه الفكرة، وبدأت العمل لبضعة سنوات من إعمار وتنسيق وإشراف لتكون خاتمتها في عام 2014 بناية زاهية ذات أكثر من ثلاثة عشر قاعة تحمل أسماء فنانين وكتاب ومعلمين وشخصيات وطنية تخرجت من «معطف» مدرسة أربيل الأولى!



■ إحدى قاعات المتحف

بقي أن نقول إن المتحف عبارة عن وثيقة، وحديقة، وسياحة في ذاكرة أربيل التربوية والثقافية، وتاريخ مصغر لكنه كبير في معناه ورمزيته وحقائقه عن أربيل وتربويها وشخصياتها التي عملت في سلك التعليم لعقود من أجل المعرفة والعلم، إنه زيبب المعرفة، حلو الطعم ومفيد وتلك هي أربيل كما عرفناها! بقي أن نقول إن المتحف عبارة عن وثيقة، وحديقة، وسياحة في ذاكرة أربيل التربوية والثقافية، وتاريخ مصغر لكنه كبير في معناه ورمزيته وحقائقه عن أربيل وتربويها وشخصياتها التي عملت في سلك التعليم لعقود من أجل المعرفة والعلم، إنه زيبب المعرفة، حلو الطعم ومفيد وتلك هي أربيل كما عرفناها!

منهم دانيال قصاب وأسكندر عثمان، وصور وبعض المقتنيات للمطربين فؤاد أحمد وعمر درزي، وتمائيل وصور للدكتور معروف خزندار وجمال خزندار، وزوايا وفاترينات لشخصيات أربيلية مختلفة في قاعة موسى خليل وخدر مولود، ومصطفى شعبان، وإسماعيل سرهنگ، وغيرها من القاعات تضم صوراً ووثائق تخرّج وكتباً ودفاتر مدرسية لعزالدين فيضي، وكريم شارزا، وعبد الله عزيز، وعمر محمد أمين، وممتاز حيدري، وبابا شيخ صديق وآخرين. كما توجد قاعة خير الله عبد الكريم التي تضم عدداً من الشهداء التربويين: نافع يونس، وجمال الحيدري، وعادل سليم و.... الخ.



■ الأستاذ محسن درزي



■ صور المعلمين و شخصيات وطنية من داخل المتحف



”
 المتحف عبارة عن وثيقة، وحديقة، وسباحة في ذاكرة أربيل التربوية والثقافية،
 وتاريخ مصغر لكنه كبير في معناه ورمزيته وحقائقه عن أربيل.
 “

الصورة من أرشيق : كفاح الأمين



كنيسة أثرية في منطقة بازيان

أكدت عالمة آثار كوردية أن أعمال التنقيب أثبتت وجود كنيسة في موقع بازيان القريب من مدينة السليمانية، داعية إلى ضرورة الاهتمام أكثر بالآثار على اختلاف مراحلها التاريخية، واعتماد استراتيجية خاصة بها تؤمن إدامتها والمحافظة على أصالتها كثرات إنساني.

المسيحية في كردستان

قالت الأستاذة الجامعية نرمين علي أمين، إن إقليم كردستان «يضم الكثير من الآثار المسيحية التي تعود لمختلف الحقب التاريخية لاسيما أن المسيحية وجدت في المنطقة منذ منتصف القرن الأول الميلادي خصوصاً بين سنوات 50 و52»، مشيرة إلى أن المسيحية عندما ظهرت كعقيدة «لم تكن لها أماكن أو أبنية محددة لممارسة العبادات، إذ كانت الطقوس تتم سرّاً في البيوت أو الطبيعة ومن قبل مجموعة قليلة من الأشخاص خوفاً من السلطات».

وأضافت أن أتباع المسيحية «بدأوا باستلهم الطرز المعمارية الموجودة في بيئتهم عند انتشارها كدين وباشروا ببناء أماكن العبادة الخاصة بهم وطوّروها تبعاً لمتطلبات طقوسهم»، مبيّنة أن إقليم كردستان «يضم العديد من الطرز أو أنواع الآثار المسيحية بدءاً من الكهوف والصوامع لاسيما خلال مرحلة اضطهاد المسيحيين وبعدها ومن خلال تطور حركة الرهبنة وجدت صوامع أو أبنية كثيرة تدل على ازدهار الدين المسيحي والحياة الرهبانية في بلاد ميديا أو فارس».



باسل الخطيب

صحفي عراقي



”

شدت الآثارية على ضرورة إدامة الآثار المسيحية
وترميمها بطرق علمية سليمة بعيداً عن المزاجيات
والتدخلات للمحافظة على أصالتها... ودعت إلى اعتماد
استراتيجية خاصة بالآثار للأجيال المقبلة والاهتمام
بالتوعية الأثرية واعتماد ذلك بالمناهج الدراسية

“

وتكفيراً عن ذنبه قام ببناء دير في مكان قتلها.

وذكرت نرمين علي أمين، أن إقليم كردستان «يضم كنائس مسورة تشبه القلاع مثل دير الريان هرمزد في منطقة القوش بمحافظة نينوى وفي منطقة بازيان في السليمانية، علماً أن مواد بناء هذه الكنائس والأديرة تختلف بحسب طبيعة المنطقة التي تتواجد فيها»، منوهة إلى أن من «الكنائس القديمة في كردستان كلاً من دير مارماتي في جبل مقلوب بمحافظة نينوى وكنيسة مار بهنام في قرّة قوش على سبيل المثال لا الحصر».

قلعة أم كنيسة؟

وبشأن موقع بازيان، وما يثار من جدل حوله، وما إذا كان قلعة حربية أو نقطة جمركية أو خاناً أو كنيسة.. قالت عالمة الآثار الكوردية، إن المكان المقصود في منطقة بازيان «عبارة عن موقع أثري مسجل باسم قلعة بازيان وداخلها توجد كنيسة، علماً أن الكنيسة أقدم من القلعة»، مدللة على ذلك بأن

وتابعت العالمة الكوردية المتخصصة بالآثار المسيحية، بقولها: «هكذا بدأ عهد الكنائس ذات الجناح الواحد مونونف Mononef والكنائس البازيلية (ذات الأجنحة الثلاثة) فضلاً عن الأماكن التذكارية التي تقام تخليداً للشهداء أو القديسين مثل مار بهنام والقائد الساساني طهمزكرد الذي تنصر قبل مقتله (في كركوك) وذلك خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. وكان موجوداً حتى بداية القرن التاسع عشر قبل أن يدمر بسبب المعارك بين العثمانيين والبريطانيين وتم بناء كنيسة مكانه أطلقت عليها تسمية الكنيسة الحمراء»، لافتة إلى أن هنالك «أماكن زيارة أو مقامات تعتبر مقدسة عند المسيحيين لما شهدته من أحداث مهمة أو لارتباطها بحياة قديسين».

ويقع مار بهنام قرب قرقوش بمحافظة نينوى.. وترتبط بقصة الأمير الآشوري مار بهنام الذي أصبح مسيحياً مع أخته سارة وأربعين من أتباعه على يد متى الناسك، ولما علم والده الملك سنحاريب بالأمر أمر بقتلهم جميعاً ومن ثم ندم على ذلك،

الكلدانية، قد تمنى عبر مجلة «كوردستان بالعربي»، تواصل التنقيبات الأثرية لاكتشاف الآثار المسيحية في كوردستان، معرباً عن اعتقاده بأن الكنيسة التي اكتشفتها بعثة فرنسية - عراقية مشتركة، في منطقة بازيان عام 2011، أقدم أثر مسيحي في إقليم كوردستان.

يُذكر أنه تم العثور على موقع بازيان (يقع على طريق كركوك - السليمانية، على بعد 65 كم شرق كركوك و47 كم غرب مدينة السليمانية)، خلال عمليات توسيع الطريق العام بين السليمانية وكركوك، في حقبة الثمانينات من القرن الماضي، وكادت تلك العمليات أن تدمر الموقع بالكامل لولا تدخل الآثار والمؤرخ المعروف عبد الرقيب يوسف.

علماً أن عالم الآثار العراقي الراحل طه باقر (1912 - 1984) أشار إلى موقع بازيان، وكذلك الرحالة والمقيم البريطاني في العراق كلوديوس جيمس ريج (1787 - 1821)، كما تم التنقيب في الموقع من قبل بعثة أثرية عراقية خلال المدة (1989 - 1990) وأطلقوا على الموقع اسم قلعة بازيان.

أسباب تضارب الآراء

مضت الخبرة المتخصصة بالآثار المسيحية، قائلة إن من بين «أسباب تضارب الآراء بشأن طبيعة موقع بازيان وجود المصطبة التي تستعمل في الطقوس الدينية المسيحية أو ما تعرف بالبيما»، مضيفة أن هنالك من «يعتقد أن تلك المصطبة عبارة عن دكة نار خاصة بالديانة الزرادشتية فضلاً عن عدم

«أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة الفرنسية - الكوردستانية المشتركة التي عملت في الموقع من 2011 إلى 2016 وكانت برئاسة البروفيسور فانسن دي روش ومني شخصياً أثبتت أن البناء يعود لمراحل ساسانية وإسلامية مختلفة تمتد للمدة (224 - 651)، وأنها تمكنت من العثور على مسكوكات ساسانية وجرار لخن الحبوب وصلبان وكسر فخارية ومسارج وقامت بوضع مخطط دقيق وخارطة طبوغرافية للموقع وعملت مجسمات تجريبية لفهم طبيعة التنقيبات والترميمات السابقة لتحديد المراحل الأولية للموقع».

وأوضحت أن البعثة الفرنسية الكوردستانية المشتركة «اكتشفت وجود العديد من التحويرات بالبناء وقامت بدراسة قطع الفخار (السيراميك) لتحديد عمرها الزمني وعثرت على جدار (أساس) مبني بالحجارة وحددت الطراز المعماري للبناء»، مشددة على أن البعثة «أثبتت أن بناء الكنيسة تم قبل إقامة القلعة وأن طرازها المعماري يعود للكنائس القديمة».

وبشأن ما يقال بأن كنيسة بازيان تعتبر الأقدم في إقليم كوردستان، ذكرت البروفيسورة نرمين، أنه «لا يمكن الجزم بهذا الشأن برغم كونها قديمة»، عازية ذلك إلى أن التنقيبات الأثرية في موقعها «لم تستكمل بعد، بانتظار معاودة البعثة الفرنسية - الكوردستانية المشتركة عملها في الموقع بعد استكمال الموافقات الرسمية اللازمة». وكان المطران يوسف توما، راعي أبرشية كركوك والسليمانية



■ الباحثة نرمين علي أمين من موقع كنيسة بازيان الأثرية



■ الباحثة نرمين علي أمين أثناء إشرافها على عملية التنقيب



■ المطران يوسف توما مع عدد من أعضاء البعثة الفرنسية

بيوغرافيا

د. نرمين علي أمين، حاصلة على شهادة البكالوريوس تاريخ من كلية الآداب جامعة صلاح الدين (في أربيل) عام 1990، والماجستير والدكتوراه في مجال الآثار والتاريخ من جامعة فرساي الفرنسية عامي 1997 و2001 على التوالي.. وتعمل حالياً كأستاذة (بروفيسور) في قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صلاح الدين، وعضو منتسب في المعهد الفرنسي للشرق الأوسط IFPO في أربيل. وعضو مشارك في مختبر الشرق والبحر الأبيض المتوسط UMR 1867 CNRS-Paris وهي تعمل على علم آثار المسيحيين وتراث الأقليات الإيزيدية واليهودية والكاثائية والإسلامية في إقليم كردستان وبلاد ما بين النهرين عامة، منذ أواخر العصور القديمة وحتى العصور الوسطى. وهي أول امرأة كوردية أو عراقية متخصصة في مجال الآثار المسيحية. وشاركت في بعثات التنقيب الأثرية الفرنسية والأوروبية. وحصلت على وسام فارس للفنون والآداب (Chevalier) من وزارة الثقافة الفرنسية عام 2016. وعملت خبيرة دولية في التراث المسيحي ولمشروع العمادية في كردستان مع ALIPH واليونيسكو. ولديها العديد من المنشورات في الدوريات المحلية والعالمية، وكتب في مجال الآثار باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية.

الدقة في تحديد طبيعة الموقع ووظيفته والافتقار إلى التخصص بالآثار والعمارة المسيحية، ناهيك عن التغيرات التي طرأت على استخدام الموقع.

والبيما (Bema) كلمة يونانية الأصل (Bēma) تعني المنصة المرتفعة في صحن الكنيسة (المجاز المركزي). واصطلاحاً هي مصطلح أثري يشير إلى عنصر معماري يظهر في الكنائس خاصة، ويعبر عن منصة مرتفعة ذات شكل حدوي (أكثر من نصف الدائرة) في منتصف صحن الكنيسة مقابل قدس الأقداس. وقد انتشر استخدامها في منطقة جغرافية محددة هي شمال غربي سورية ومنطقة بلاد الرافدين ومنطقة طور عابدين جنوب شرقي تركيا، ولا توجد أدلة على استخدامها خارج هذه المنطقة. وشاع وجودها خلال المدة بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين.

تحديات ومقترحات

شدت عالمة الآثار الكوردية على ضرورة «إدامة الآثار المسيحية وترميمها بطرق علمية سليمة بعيداً عن المزاجيات والتدخلات غير المتخصصة للمحافظة على أصالتها»، ودعت إلى «اعتماد استراتيجية خاصة بالآثار بشكل عام على اختلاف مراحلها التاريخية كثرات إنساني للأجيال المقبلة والاهتمام بالتوعية الأثرية واعتماد ذلك بالمنهج الدراسية».



زهير الجزائري

كاتب وروائي عراقي

أربيل

الأصالة أو الحداثة؟

الشاربين، يلتفت إلي وقد لاحظ ذهولي يسألني:

- هل تعرف ما أنت ذاهب إليه؟

- تهت!

أقول له وأنا أتلفت محاولاً استدعاء ذاكرة

كثيرة الثقوب... بيتسم:

- هذا يحدث كثيراً لمن يأتون من الخارج. أربيل

تتغير بسرعة. أنا نفسي لا أعرف بعض مناطقها

الجديدة.

كلانا نائه، والأحرى المدينة نفسها نائه بين

الحداثة والأصالة. تتقدم بقفزات ثم تلتفت

للوراء وتتقدم ثانيةً، إلى أين؟

لي تاريخي الخاص بالمدينة. حين نأتيها من

جنوبها ندخل من فتحة بين التلال ثم تظهر

المدينة فجأة مفروشة في منخفض تتوسطه

القلعة. كان عمري أقل من عشر سنوات حين

رأيت المدينة لأول مرة. الفصل آنذاك كان صيفاً

بامتياز. نمنا على سطح (فندق) صغير عند سفح

القلعة. نام والدي متعباً من الرحلة وبقيت

أحدق في القلعة. أيقظت في خيالي قصص

الأساطير التي سمعتها أو تخيلتها. على طريق

ضيق مترب رأيت شيخاً محدودباً يدب صاعداً

أتجول في أربيل وحدي راجلاً أو راكباً. أتوقف

فجأة.. ثمة بيوت وأمكنة تستدعي ذاكرتي. هنا،

في هذا الفندق، بقناديله الأربعة، قضيت ليلة

بين دبابتين تحرسان المدخل، خلف هذا الباب

المغلق، كانت حانة تركية، فيها علمتني امرأة

جميلة على تدخين الأركيلة، سلمتني المسم

من دون أن تمسح حمرة شفيتها، ثم علمتها

لامرأة أخرى.

في هذا المشتمل الضيق سكنت عاماً ونصف

العام على مسافة أمتار من وكالة «أصوات

العراق» التي كنت أدبرها. أنهيت كتابي «حرب

العاجز» في هذا المقهى. وضعت نقطة الختام

ورفعت رأسي لأرى الحياة. تحت القلعة

وعلى تخت هذا المقهى احتفلت لوحدي بعيد

ميلادي... أتجول وأستغرب كيف ابتعدت عني

هذه المدينة ونسيتني. أتبه بين عماراتها الجديدة

وقراها العصرية.. قرية إنكليزية، وأخرى

أمريكية، وثالثة إيطالية... مجمعات بعمارات

باذخة بنيت في غيابي. تمرّ بي سيارات فارهة

مظلمة الزجاج تخطف مثل أشباح مسرعة إلى

مكان وعمل أجهله. سائق السيارة الكهل الكث

إلى بيته. تتبعت خطواته البطيئة «كيف سيصل؟!» كان هذا أعلى جبل رأيته آنذاك. عيني تتبعت خطواته، خطوة، خطوة حتى وصل فنمت.

القلعة نفسها بقيت في خيالي نقطة ارتكاز، أثبتتها خلف ظهري لأحدد اتجاهي نحو أربيل الأخرى. بينها وبين أهلها عقد غير مكتوب بأن لا تستحيل تاريخاً منقطعاً، بل بقيت أقدم مدينة ما تزال مسكونة.. حضارة فوق حضارة بلا انقطاع.

لم أنقطع، أدمنت زيارة أربيل في حربها وسلمها. زرتها مع وفد صحفي عام 1974 وقد هيات ذهني وخيالي لدخول دولة الجمال المستباح. فوق قمم الجبال والتلال تستقر الربايا العسكرية المطوّقة بأكياس الرمل وفوهات المدفعية. تحتها قرى أحرقت أمام أعين سكانها، لكي تنام الريبة بأمان. وخلف التل التالي جمال آخر يقول: انتظر لترى ما بعد! سهول، سهول بلا ناس خطّتها الأسلاك الشائكة وزرعت أرضها بالألغام، وعلى جانبي الطريق هياكل سيارات محروقة وملابس جنود علقت بالشوك.

في التسعينات رأيت الثكنة العسكرية تتحول إلى حديقة عامة والدكتور سامي عبد الرحمن يراقب أول الشتلات وهي تزرع فيها قبل أن تتحول إلى بارك يحمل اسمه.

القلعة بقيت ركيّزتي في معرفة المدينة. عام 2014 نظّمتُ مشروعاً للتاريخ الشفاهي مع أكثر من ستين شخصية بينهم بعض ممن ولدوا وكبروا في القلعة. حدثوني عن حياتهم فيها وقالوا إن القلعة كانت حدود مدينتهم وتذكروا أول بيت بني في (طبراه). «كنا نراقب هذا الضوء الوحيد ونتساءل: متى تأكله الذئاب؟».

”

المدينة ارتبطت في ذاكرتي بالقلعة التي شملت هوية المدينة وتاريخ ناسها. لذلك كنت أشعر بالانفصال والضياع حين تبتعد العمارات الملساء البراقة عن هذا المركز الأصيل نحو حادثة بلا هوية

“

في السنوات التي سكنت المدينة، أدمنت الدوران حول القلعة. أكل الكباب في مطاعم قريبة منها، أشرب الشاي في مقهى ملاصق لها. أحلق شعري وأنا أرى في المرآة وجهي وخلفه القلعة. أدور في الشبكة المتداخلة لأسواقها، أحب أن أتيه في بهجة الألوان، ثم أخرج فتراني القلعة وتدلّني على الطريق إلى بيتي.

المدينة ارتبطت في ذاكرتي بالقلعة التي شملت هوية المدينة وتاريخ ناسها. لذلك كنت أشعر بالانفصال والضياع حين تبتعد العمارات الملساء البراقة عن هذا المركز الأصيل نحو

حادثة بلا هوية. أعرف أن المدينة تتوسع وتتجدد بفعل ديناميتها الخاصة وحاجات الناس وهم يعيشون تجدد التاريخ. أعرف أن مواد البناء تتجدد وتفرض نفسها. لا أشم رائحة الطابوق حين يهطل المطر. جدران بلا رائحة ولا ملمس، أعرف أن أجيالاً جديدة تنظر إلى القلعة وناسها كعينات من التاريخ الذي غادره. خالفوا آباءهم بحثاً عن أماكن جديدة، شوارع جديدة، وسكن مختلف.

مع ذلك أرى أن أربيل الجديدة تهرب من ماضيها بسرعة تخيفني. ولذلك أسأل نفسي ومن حولي: أما من خط رمادي يجمع أصالة القلعة وحداثة الأحياء الجديدة؟

جبال ومروج كوردستان تحتضن الرعاة النازحين

كوردستان بالعربي

وبمرور الوقت، تمكنوا من إعادة بناء حياتهم في هذه المنطقة التي وفرت طبيعتها الغنية بالمراعي فرصاً للاستمرار في مهنة تربية الأغنام.

موطن جديد وفرصة للاستمرار

منذ استقرارهم في دهوك، وجد راكان في مروج باتيفا شمالي المحافظة بيئة مثالية لرعي أغنامه. يقول راكان: «الطبيعة الخلابة في دهوك والمراعي الوفيرة أنقذت أغنامنا. بدون هذه المنطقة، ربما كنا قد فقدنا كل شيء».

يملك راكان اليوم أكثر من 1000 رأس غنم، ويواصل ممارسة المهنة التي نشأ عليها منذ طفولته، حين كان يساعد والده وإخوته في تربية الأغنام. يرى أن الرعي ليس مجرد مهنة، بل أسلوب حياة وأحد الأركان الأساسية لتراثه العائلي.

عند قمم جبال دهوك، وبين المروج الخضراء والتلال المغطاة بأشجار البلوط، يعيش راكان فرحان، الراعي الثلاثيني، حياة يومية مليئة بالتحديات والأمل. يخرج صباح كل يوم مع أغنامه، يجوب الوديان والتلال حتى غروب الشمس، مؤدياً دوراً يجسد الصمود في وجه أزمات الجفاف والتغير المناخي التي تعصف بالعراق.

رحلة نزوح فرضها الجفاف

قبل أكثر من 17 عاماً، وفي مواجهة موجة جفاف قاسية اجتاحت منطقة ربيعة غربي محافظة نينوى، أجبر راكان، الذي كان يبلغ من العمر 13 عاماً، مع عائلته على مغادرة قريتهم. تسببت تلك الأزمة في خسائر كبيرة للمزارعين ومربي المواشي، حيث جفت الأراضي، وتناقصت مصادر المياه، مما اضطر الكثيرين إلى بيع مواشيهم أو ترك مهنة الرعي تماماً. لكن عائلة راكان اختارت طريقاً آخر. نزح أفرادها إلى محافظة دهوك، وأخذوا معهم ما تبقى من أغنامهم في محاولة للنجاة.

المنظمة أن شح المياه وازدياد ملوحة الأنهار تضع ضغوطاً هائلة على الزراعة وتربية المواشي، مما يهدد سبل العيش التقليدية للمجتمعات الريفية.

أزمة المياه ومستقبل العراق

يشير عبد الله قادر بريري، رئيس منظمة مياه كردستان، إلى أن انخفاض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات، اللذين يشكلان 95% من مصادر المياه السطحية للعراق، يفاقم الأزمة. يقول بريري: «العراق يحتاج إلى 50 مليار متر مكعب من المياه سنوياً لإنعاش قطاع الزراعة. لكن بسبب سوء إدارة الموارد المائية، فإن المستقبل يبدو غير مشجع، خاصة مع توقعات بارتفاع عدد السكان إلى 75 مليون نسمة بحلول عام 2050».

التغير المناخي يهدد الحياة الريفية

يُعد العراق أحد أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية، حيث صنفته التقارير الأممية ضمن قائمة الدول الخمس الأكثر عرضة لأزمات الجفاف. انعكست هذه الأزمات على مختلف جوانب الحياة، وتسببت في فقدان آلاف الهكتارات الزراعية، ونزوح آلاف الأسر من مناطقهم الريفية بحثاً عن موارد جديدة.

وفقاً لمنظمة الهجرة الدولية، فقد نزحت حوالي 13,920 أسرة في عشر محافظات عراقية بسبب الجفاف بحلول منتصف عام 2023. وتؤكد

”

الطبيعة الخلابة في دهوك
والمراعي الوفيرة أنقذت أغنامنا

“





وجهة الرعاية النازحين

تحولت محافظة دهوك إلى ملاذ للرعاة النازحين من محافظات مثل نينوى وتكريت، الذين دفعهم الجفاف إلى الهروب مع مواشيهم بحثاً عن مراعى أكثر وفرة. وتنتشر في القرى والأرياف المحيطة بالمحافظة حظائر الأغنام التي يديرها هؤلاء الرعاة، الذين يعتمدون على المراعي الطبيعية وخدمات البيطرة التي توفرها السلطات المحلية.

أمين ياسين، مسؤول إعلام مديرية بيطرة دهوك، يوضح أن «المراكز البيطرية في دهوك تقدم خدماتها للجميع دون تمييز، بما في ذلك حملات التلقيح وعمليات التعقيم، لضمان صحة الماشية واستدامة القطاع».

كرم الضيافة ومجتمع جديد

تنقل راكان خلال سنواته التي قضاها في دهوك بين عدة قرى وأرياف، وكان دائماً يجد كرم الضيافة والتعاون من السكان المحليين. يقول: «لم أشعر يوماً بالغربة هنا. السكان يتعاملون معنا بكل احترام وتقدير، مما جعلني أفضل البقاء في دهوك بدلاً من العودة إلى منطقتي الأصلية».

يشعر راكان بالامتنان للطبيعة والمجتمع في دهوك، اللذين مكناه من تجاوز تحديات الجفاف واستمرار حياته كراعٍ.

قصة صمود وارتباط بالأرض

قصة راكان فرحان ليست مجرد قصة راعٍ يكافح الجفاف، بل هي شهادة على التكيف الإنساني مع الأزمات. بين المراعي الخضراء في دهوك، يواصل هذا الراعي الشاب الحفاظ على مهنته وتراثه، متحدياً كل الصعوبات.

تعكس قصة راكان صمود المجتمعات الريفية أمام أزمات تغير المناخ، وتبرز أهمية دعم هذه المجتمعات لمواجهة التحديات البيئية التي تهدد حياتها وسبل عيشها.





”

المراكز البيطرية في دهوك تقدم خدماتها
للجميع دون تمييز، بما في ذلك حملات
التلقيح وعمليات التعقيم، لضمان
صحة الماشية واستدامة القطاع

“



«ناني تيري»

خبز بنكهة الماضي العريق

كوردستان بالعربي

من دون أن يفقد مذاقه المميز، مما يجعله رقيقاً مثالياً للمأكولات التقليدية من الألبان والمقليات.

شهادات حية من ذاكرة الماضي

تستذكر السيدة خيرية محمد، إحدى حارسات هذا التراث العريق، قائلة: «رغم صعوبة إعداد الخبز في الأجواء الصيفية الحارة، إلا أنه كان ملاذنا في أيام العوز والمحن». وتضيف بحسرة: «عشنا سنواتٍ قاسية خلال حكم الأنظمة السابقة التي ناصبت الكورد العدا، وكنا نجمع الحطب لتسخين الصاج وإعداد خبز تيري».

بين حرفة الماضي وتحديات الحاضر

في مخبزها المتواضع، تحافظ أم سينا على أصالة

لم يكن «ناني تيري» مجرد رغيف خبزٍ في المطبخ الكوردي، بل هو حكاية شعبٍ وتراثٍ متجذر في عمق التاريخ. هذا الخبز الرقيق، المعروف أيضاً باسم خبز الصاج، يحمل في طياته قصصاً من الصمود والأصالة، ويُجسّد هوية ثقافية راسخة في الموروث الكوردي.

موروثٌ يتجدد كل صباح

تنبعث رائحة «ناني تيري» الزكية في بيوت الكورد مع إشراقة كل صباح، حيث يتميز هذا الخبز الخفيف، الشبيه بخبز الرقاق العراقي، بخصائص فريدة تجعله عنصراً أساسياً على مائدة الإفطار. وما يزيد من قيمته الغذائية قدرته الاستثنائية على الاحتفاظ بجودته لشهورٍ



■ نساء كورديات أثناء تحضير خبز الصاج «ناني تيري»

لـ«ناني تيري» أظهرت احتوائه على نسبة منخفضة من السعرات الحرارية والدهون، مما يجعله «خياراً مثالياً لمرضى القلب. كما أن النوع الأسمر منه يُعد مناسباً لمرضى السكري». وتشير الدكتورة حمدي إلى فوائده الصحية لمن يعانون من مشكلات في القولون والجهاز الهضمي، «نظراً لخلوه من المواد الكيميائية». وتضيف أن رقة هذا الخبز وقلة محتواه من العجين تسهل عملية الهضم، مما يجعله «خياراً مناسباً لمتبعي الحمية الغذائية».

تحديات العصر الحديث

تشرح المعلمة سارة محمد التحديات المعاصرة التي تواجه صناعة «ناني تيري» قائلة: «الجهد البدني الكبير المطلوب في صناعته، إلى جانب متطلبات العمل ورعاية الأسرة والمسؤوليات اليومية الأخرى، دفع النساء للاعتماد على المخازن والأفران التجارية».

هذا الخبز التقليدي. وتوضح لمجلة «كوردستان بالعربي»: «أعتمد في صناعته على مزيج متقن من الطحين الأسمر والأبيض مع القليل من الملح، دون إضافة أي مكونات أخرى». ويعمل في مخبزها خمس عاملات ينتجن يومياً ما بين 200 إلى 400 رغيف حسب الطلب.

وفي المقابل، تمثل غشاو ثاري باباني، البالغة 23 عاماً، صوت الجيل الجديد الذي يواجه تحديات اقتصادية معاصرة، حيث تقول: «أخبز يومياً ما بين 200 إلى 250 رغيفاً لمساعدة زوجي في تحمل أعباء المعيشة».

قيمة غذائية وفوائد صحية

تؤكد الدكتورة خولة حمدي، أخصائية الأمراض الباطنية المتقاعدة، لمجلة «كوردستان بالعربي» أن التحليلات المختبرية



وتختتم سارة حديثها بنبرة حنين: «أشتاق إلى أيام الطفولة ومذاق خبز تيري الأصيل الذي لم يعد يُصنع اليوم إلا في الأعياد العائلية بالقرى الكوردية».

خلاصة تراثية

يظل «ناني تيري» أو خبز الصاج عنصراً جوهرياً في المطبخ الكوردي التقليدي، يُصنع على صاج معدني ساخن، ويتميز بخفته وقدرته على الحفاظ لفترات طويلة. ورغم التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، يحتفظ بمكانته المميزة في الثقافة الكوردية، خاصة في المناسبات التقليدية والاحتفالات.

إن «ناني تيري» ليس مجرد طعام، بل هو شاهد حي على قدرة الشعب الكوردي على الحفاظ على تراثه وهويته. ومع كل رغيف يُخبز، تتجدد قصة الصمود والأصالة، محافظةً على نكهة الماضي العريق ومستشرفة آفاق المستقبل.



■ الصورة : رياض الحمداني



إيمان أسعد

صحفية وناشطة كوردية مقيمة
في إقليم كوردستان شاركت في
العديد من النشاطات والمؤتمرات
المحلية والدولية لمناصرة المرأة

حكاية المطبخ الكوردي الطعام سفيراً للتراث

البرغل الذهبية، وتمتزج الدهون الحيوانية بألوان الخضروات الزاهية كالبادنجان والطماطم. ورغم التأثيرات المتبادلة مع المطابخ المجاورة، إلا أن المطبخ الكوردي حافظ على هويته الفريدة، ليبقى شاهداً على أصالة ثقافية لا تقبل الذوبان.

ومن بين كنوز هذا المطبخ العريق، يبرز خبز التنور كعنصر أساسي على المائدة الكوردية. كما يحتل البرغل مكانة خاصة، فهو ليس مجرد طعام، بل استراتيجية بقاء ضد قسوة الطبيعة. أما «المن والسلوى»، فهي شهادة على كرم الطبيعة الكوردية، إذ تجمع من أشجار الجبال كهديّة سماوية.

ولعل من أبرز ما يميز المطبخ الكوردي هو احتفائه بوجبة العشاء، التي تتحول في البيوت الكوردية إلى طقس يومي تتفنن فيه النساء في إعداد أشهى الأطباق وألذها. وهكذا، يصبح المطبخ الكوردي أكثر من مجرد وسيلة لإشباع الجوع؛ إنه احتفال يومي بالحياة والتراث والهوية.

توثيق التراث وإحياء الذائقة

في حوار مع مجلة «كوردستان بالعربي»، يكشف خالد إسحاق شيخو عن رحلته الشاقة في تأليف كتابه «المطبخ الكُردي». استغرقت هذه الرحلة عقداً كاملاً، مثلت تحدياً كبيراً تطلب جهداً مضمياً في جمع المعلومات وتوثيق الوصفات بدقة متناهية.

يصرح شيخو قائلاً: «كان الأمر يتطلب التحقق من كل وصفة بدقة، مما جعلني أبحث في مصادر متعددة وأستعين بخبراء لضمان صحة المعلومات. كما كان هناك تحديات مالية لتمويل طباعة الكتاب».

في قلب الشرق الأوسط، تنبض حضارة عريقة بتراثها الغني وتقاليدها الراسخة. إنه عالم المطبخ الكوردي، ذلك الكنز الدفين الذي يروي قصة شعب وثقافة عبر لغة الطعام. وها هو الكاتب الأردني الكوردي خالد إسحاق شيخو يفتح لنا بوابة هذا العالم الساحر من خلال كتابه «المطبخ الكُردي»، الذي يعد ثمرة عقد كامل من البحث والتنقيب في أعماق التراث الكوردي.

لم يكن هذا العمل مجرد تجميع لوصفات طهي عادية، بل كان رحلة استكشافية شاقة قادت شيخو إلى ينابيع المعرفة الأصيلة. فقد استعان بمجموعة من الرواة الموثوقين، الذين حملوا على عاتقهم أمانة نقل أسرار المطبخ الكوردي من جيل إلى جيل. وهكذا، تحول الكتاب إلى سجل حي يحفظ تراثاً كاد أن يضيع في زحمة الحياة المعاصرة.

يتميز المطبخ الكوردي بتنوع مذهل في أطباقه، حيث تتناغم النكهات القوية للحوم المواشي مع حبات



المرأة الكوردية حارسة التراث وملهمه الإبداع

يؤكد شيخو على الدور المحوري للمرأة الكوردية في الحفاظ على التراث الكوردي من خلال مسؤوليتها عن نقل التقاليد والمعرفة عبر الأجيال. وتضطلع المرأة بدور أساسي في المطبخ الكوردي، إذ تتولى إعداد الوجبات اليومية مثل «الكب واليخات»، مما يعكس براعتها في تحضير الأطعمة التقليدية.

وتتجاوز مساهمة المرأة الكوردية مجرد الطهي، فهي تقوم بتعليم الأجيال الجديدة الوصفات والمهارات المتوارثة، وتبدع في تحديث الأطباق لتتلاءم مع متطلبات العصر الحديث. كما أنها تضطلع بدور رئيسي في تحضير الطعام خلال الاحتفالات والمناسبات الخاصة.

يمثل كتاب «المطبخ الكُردي» لخالد إسحاق شيخو رحلة شاقة ومثمرة في توثيق التراث الكوردي. إنه ليس مجرد سجل للوصفات، بل هو جسر ثقافي يعزز التفاهم والتواصل بين الثقافات المختلفة. ويبقى هذا العمل شاهداً على التفاني في الحفاظ على تراث عريق وتقديمه للعالم بصورة تليق بأصالته وعراقته.

في النهاية، يقدم كتاب «المطبخ الكُردي» لخالد إسحاق شيخو أكثر من مجرد وصفات طهي. إنه يفتح نافذة على عالم غني بالتقاليد والقيم، ويدعونا للغوص في أعماق ثقافة عريقة تروي حكايتها من خلال كل طبق وكل نكهة.

ويضيف شيخو أن تركيزه انصب على الأطباق التقليدية المتوارثة عبر الأجيال، مع ترحيبه بتطوير الوصفات من قبل الطهارة الكورد، شريطة الحفاظ على المكونات الأساسية. ويشدد على أهمية الحفاظ على الوصفات التقليدية وإحيائها، لاسيما في ظل التحولات الثقافية والاقتصادية التي قد تهدد بعض الأكلات بالاندثار.

”

كتاب «المطبخ الكُردي» ليس مجرد مجموعة

من الوصفات، بل هو وسيلة للحفاظ

على التراث الكوردي وربطه بالحاضر، مع

تعزيز التبادل الثقافي بين المجتمعات.

“

مسيرة حافلة بالتحديات

واجه شيخو عقبات عديدة أثناء تأليف الكتاب، من بينها ندرة المصادر المتاحة في الأردن وصعوبة الحصول على معلومات دقيقة حول بعض الوصفات. ورغم هذه التحديات، لاقى الكتاب استحساناً من البعض، على الرغم من الصعوبات التي واجهها في الترويج له عقب تفشي جائحة كورونا. يتطلع شيخو إلى أن يساهم كتابه في تعزيز التبادل الثقافي بين كوردستان والأردن، ويأمل في توسيع نطاق الكتاب مستقبلاً ليشمل جوانب جديدة من المطبخ الكوردي. كما يحث على تقديم الأطعمة الكوردية بأساليب عصرية، مقترحاً إنشاء مدارس للطهي لترسيخ التراث الكوردي.

الطعام كسفير للتراث

يسعى شيخو من خلال كتابه إلى تسليط الضوء على الثقافة الكوردية وتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب. ويرى أن «الطعام يمكن أن يكون جسراً ثقافياً يربط الماضي بالحاضر، ويعزز التبادل الثقافي بين المجتمعات المختلفة».

وفي حديثه عن تأثير هويته المزدوجة على تفاعله مع الأكلات الكوردية، يشير شيخو إلى أن الجمع بين الهوية الكوردية والأردنية يتيح له تقديم الأطباق الكوردية بطرق مبتكرة، وبممكنه من تعريف الجمهور الأردني بهذه الثقافة بشكل أكثر قرباً وألفة.

■ الصورة: رياض الحمداني



كورد لبنان

عائلات مرموقة منهم قادت المجتمع و السياسة

وقادة شرطة في مختلف الولايات العربية. وهذا يفسر ظاهرة بروز شخصيات كوردية على مسرح الأحداث في بلاد الشام ومصر. وهذه الشخصيات قوية واستقرت وكثر عددها وأحفادها، ولم تلبث أن تكيّفت مع البيئة الجديدة واعتنقت المذاهب والأديان السائدة فيها.

ولقد لعب كورد لبنان دوراً حيوياً وبارزاً على مسرح الحياة السياسية، وتجاوز نفوذ بعضهم إلى خارج لبنان، عندما ظهرت منهم عائلات مرموقة تزعمت جبل لبنان أمثال «المعنيين» الذين بسطوا نفوذهم على جبل لبنان وشمال فلسطين وجبل عجلون في شمال الأردن في القرن السابع عشر الميلادي، وهناك عائلة جنبلاط الذين برزوا خلال القرن الثامن عشر، واستمر نفوذهم السياسي حتى الوقت الحاضر، وهناك أمراء رأس نحاش الكورد الذين ظهروا في منطقة الكورة شمال لبنان، وآل مرعب الذين حكموا منطقة عكار في شمال لبنان.

غالبية كورد لبنان مسلمون سنة، ومنهم شيعة مع المتأولة في جنوب لبنان، ومنهم دروز مثل آل جنبلاط والمعنيون وآل العماد، وبعضهم تنصر، وفيما يلي لمحة موجزة عن أشهر العائلات الكوردية القديمة في لبنان:

نزل الكورد جبل لبنان منذ فترة طويلة، وتوجد منهم اليوم شريحة كبيرة ضمن المجتمع اللبناني قدر لها أن تلعب دوراً بارزاً في تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي منذ العهد العثماني وحتى العصر الحديث.

ومن الأسر الكوردية في لبنان: المعنيون، آل العماد، آل جنبلاط، آل المرعي، آل عبود، آل سيف، آل الفضل، آل صعب، وأكثرهم أسر إقطاعية قوية النفوذ. فالأيوبيون قدموا إلى لبنان في فترة الحروب الصليبية بقصد حماية الثغور الإسلامية فيها، ومنهم من قدم في مطلع القرن الرابع عشر ونزلوا في مناطق طرابلس وعكار والضنية بهدف توطيد حكم المماليك على بلاد الشام، أما آل جنبلاط، فقد قدموا في القرن السابع عشر إلى جبل الشوف هرباً من الصدر الأعظم مراد باشا بعد ثورة علي باشا جانيولارد في منطقة حلب - سيواس سنة 1606.

كما عرفت مدينة زحلة الكورد رداً طويلاً عندما كانت نقطة تلاقي الطرق التجارية التي كان يقصدها البدو و كورد كوردستان ليبدلوا منتجاتهم الحيوانية ومواشيهم بالبضائع اللبنانية والأوروبية. كما أن الدولة العثمانية اعتمدت على الأمراء الكورد وولّتهم المناصب الإدارية من ولاية ومتصرفين وقادة جيش



د. محمد علي الصويركي
أردني من أصل كوردي وعضو في اتحاد
الكتاب الأردنيين وحاصل على جائزة
الدولة التشجيعية



المعنيون

المعنيون هم من سلالة معن بن ربيعة الأيوبي الكوردي، كان أجدادهم يعيشون في بلاد فارس ثم في الجزيرة الفراتية، ومنها انتقل جدهم معن بن ربيعة الأيوبي الكوردي إلى جبل لبنان في القرن السادس عشر الميلادي.

الأيوبيون

قدم الأيوبيون إلى لبنان سنة 1139، عندما عين أيوب بن شاذي والد صلاح الدين الأيوبي والياً على مدينة بعلبك، وذكر المؤرخ اللبناني كمال الصليبي أن صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية ووالده وعمه من كورد تكريت في العراق، ثم ذهبوا إلى دمشق ومصر وأسسوا الدولة الأيوبية هناك.

أمراء رأس نحاش

هؤلاء الأمراء ينتسبون إلى الكورد الذين وضعهم السلطان العثماني سليم الأول في مقاطعة الكورة في شمال لبنان في القرن السادس عشر من أجل المحافظة عليها من الصليبيين سنة 1556، اشتهر منهم عدة أمراء كالأمير موسى والد الأمير إسماعيل.

آل جنبلاط

آل جنبلاط أصولهم كوردية، دروز المذهب، يسكنون اليوم في قضاء الشوف بجبل لبنان، وتعد بلدة «المختارة» قاعدة لهم، وقد لعبت هذه الأسرة دوراً سياسياً فاعلاً أيام الدولة العثمانية في شمال الشام، وفي جبل لبنان لاحقاً.

وتُنسب هذه الأسرة إلى الأمير جانبولارد بن قاسم بك بن منديك الأيوبي الكوردي، المنحدر من عشائر الأيوبيين الكورد. وفي العصر الحديث، برزت السيدة نظيرة جنبلاط عقيلة فؤاد جنبلاط، التي خلفت زوجها على مسرح السياسة اللبنانية، وخلفها ابنها كمال جنبلاط أحد كبار ساسة ومفكري لبنان في فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين. صنف عدة مؤلفات، اغتيل عام 1977، فخلفه في الزعامة ابنه الأستاذ وليد جنبلاط الذي شغل عدة مناصب وزارية وبرلمانية، ويعد من أبرز أقطاب السياسة في لبنان المعاصر. وكلمة جانبلاط أصلها من كلمة (جان بولاد) التي تعني بالكوردية (الروح الفولاذية).

آل سيف

آل سيف وهم حكام طرابلس الشام في لبنان، اشتهروا بالكرم والأدب، وهم كورد الأصل، واستوطنوا سهل عكار وطرابلس في شمالي لبنان، وتولوا الحكم في طرابلس لمدة طويلة، ولا يزال لهم فيها أوقافاً كثيرة باسمهم، يقتسم ريعها آل الشهال وممن ينتمون لهم بالنسب.

آل الشهال

آل الشهال من الأسر الكوردية القديمة في مدينة طرابلس الشام، وهم يمتون في نسبهم لآل سيف الكورد حكام طرابلس، وكانوا يأخذون مع بعض العائلات من ريع أوقاف آل سيف، وبرز من هذه العائلة أفراد اشتهروا بالشعر والأدب، كالشيخ محمود بن عبد الله الشهال، وابن عمه الأستاذ محمد، والأديب فضل أفندي، والفاضل القانوني جميل أفندي رئيس محكمة صيدا.



■ تجمع للكرديين اللبنانيين

الرشوانية، قدم جدهم مربع أحد بكوات الكورد في هكاري إلى بلاد طرابلس من منطقة عفرين الكوردية في سوريا، وتوطنت سلالته سهل عكار، وهم من الأسر الإقطاعية العريقة في لبنان، ويعتقدون المذهب السني.

عائلات أخرى

تقيم في لبنان عائلات كوردية كثيرة مثل آل عبود في عكار شمال لبنان، وعائلة المعيطات في عكار من أصل كوردي وتنحدر من كورد عفرين، وهناك عائلات كوردية في جنوب لبنان، وعرف جبل عامل أسراً كوردية قديمة مثل آل الفضل في النبطية الذين ينتمون إلى (الصعبيين) وهم من أصل كوردي، ويعودون إلى جدهم الأول بهاء الدين، واحتل آل الفضل مركزاً اجتماعياً وسياسياً كبيراً في الجنوب، وتولى عدد منهم مناصب الوزارة والنبابة والإدارة، وقد حكموا بلاد الشقيف في مرحلة تاريخية سابقة. وينتشر الصعبيون اليوم في قرى النبطية والروانية والبابلية وأنصار وزفتا ودير الزهراني وكفرمان في جنوبي لبنان. وهناك عائلتا نصر الله وأبي غانم في قضاء الشوف، وآل حميّة في قرية (طاريا) في البقاع قدموا إليها من العراق مع جدهم حمو الكوردي، وهم على المذهب الشيعي.

آل خضر آغا

آل خضر آغا من الأسر الكوردية في طرابلس لبنان، وهناك حجج تؤكد صحة اتصالهم بالنسب لآل سيف (الكورد)، نبغ منهم رجال لمعوا في سماء الوجاهة والكرم كخضر آغا بن مصطفى ضابط الراجلين المحافظين بطرابلس، ومحمود آغا رئيس بلدية طرابلس، وشقيقه سعيد آغا رئيس بلدية طرابلس.

آل العماد / العماديون

أسرة كبيرة معروفة تقيم في جبل لبنان، وذات منابت إقطاعية، تعود بنسبها إلى جدهم عماد الكوردي القادم من مدينة (العمادية) في إقليم كردستان العراق إلى لبنان وسكن قرية (مرطحون)، ثم ارتحل إلى الباروك، ومنها انتقل أحفاده إلى منطقة الشوف، واعتنقوا المذهب الدرزي الشائع هناك، وأصبحوا من كبار الملاكين، كما اعتنق بعضهم الديانة المسيحية المارونية، ولهم صلة قريى إلى عماد الدولة الديلمي الكوردي الذي حكم منطقة العمادية، ولعبوا دوراً بارزاً في تاريخ لبنان عموماً، ومع الدروز خصوصاً وتزعمهم للحزب اليزبيكي.

آل مربع أو المراجعة

المراجعة من أمراء عكار في شمالي لبنان، وينسبون إلى الكورد

الكورد الحاليون

من كوردستان تركيا عبر التوجه إلى منطقة الجزيرة السورية من طريق مدن نصيبين - القامشلي - الحسكة - دير الزور - حلب - حمص - حماة - طرابلس - وبيروت.

أما توزيعهم الجغرافي في لبنان، فيجتمع أكثرهم في ضواحي بيروت، في أحياء زقاق البلاط، ومنطقة رياض الصلح، والكرنتينا، والمسلخ، والمزرعة، والمصيطبة، وبرج البراجنة في حي السباعي، ومنطقة وادي أبو جميل، ومنطقة الباشورة، وفرن الشباك، والمرجة، ومنهم من استقر في طرابلس في أحياء التريعة، والزاهرية، وظهر المغر، والقبة، ومنهم من استقر في البقاع في قرى الخيارة، والفرزل، وكفر زبد.

قُدِّر عدد الكورد في لبنان عام 1983 بنحو 100 ألف، وأكثريتهم يعتنقون المذهب السني، ويتكلمون اللغة الكوردية، ولا يزال أكثريتهم بدون جنسية، ويحملون ورقة هوية (قيد الدرس) تجدد لهم كل سنة.

الكورد الحاليون الذين لا يزالون محافظين على لغتهم وعاداتهم وأصولهم الكوردية، وعلى ارتباطهم الروحي بالكورد وكوردستان، ويشكلون الجالية الكوردية الحالية في لبنان، هاجروا إليها من مناطق ماردين وطور عابدين وبوطان في كوردستان تركيا بسبب ضيق العيش في مواطنهم الأصلية من جهة، وخوفاً من الاضطهاد التركي بعد فشل الثورات الكوردية هناك ومنها ثورة الشيخ سعيد پيران عام 1925، وما نتج عنها من تهجير جماعي للكورد في منطقة ديار بكر. وفي فترة الأربعينات من القرن العشرين حضر 80% من الكورد المهاجرين إلى لبنان بين عامي 1924 و1940، أما المحطة الأخيرة للهجرة فكانت في عام 1980 بعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال كنعان أفرين في تركيا، إذ تعامل مع الكورد بقسوة وقمع شديد، مما هبّ الأرضية لهجرة مجموعات كوردية أخرى إلى لبنان.

لذا يمكننا القول إن الغالبية الساحقة من كورد لبنان جاءت



■ فتاة كوردية تحمل علم كوردستان



التفكير الإبداعي

حياتك كأسمى تجسيد للإبداع

الإبداع (تقنية عملية لتحقيق الأهداف من خلال التفكير الإبداعي. تقول جاوین: «تخيّل هدفك بوضوح وركز انتباهك عليه حتى يصبح حيًّا في ذهنك». كلما كانت الصورة الذهنية أوضح، ترسخت بشكل أعمق في ذهنك، مما يعزز شغفك ويزيد من رغبتك في تحقيقها. عندما تتحول الرغبة إلى قوة دافعة، تتجدد طاقاتك وإمكاناتك لتحقيق هذا الهدف. هكذا يصبح التفكير الإبداعي وسيلة فعالة لتحويل أهدافك إلى واقع.

علاوة على ذلك، يمنح التفكير الإبداعي شعورًا بالتميز والفردية، حيث يعبر عنك بطريقة فريدة، بعيدًا عن تكرار ما يفعله الآخرون. هذا الوعي يضيف على حياتك معنى أعمق، إذ تتحول حياتك نفسها إلى مشروع إبداعي. إن إدراكك لحياتك على أنها أعظم إبداع تقوم به يجعلك تصوغ مسار حياتك بما يتناسب مع طموحاتك ورؤيتك الشخصية.

ميزة أخرى لممارسة التفكير الإبداعي تكمن في أنه يرسخ مفهوم أن حياتك هي الابتكار الأسمى، سواء كنت تكتب نصوصًا، تقدم

يُعد التفكير الإبداعي ركيزة أساسية في العديد من المجالات التي تتناولها التنمية البشرية وفلسفة العصر الجديد. (New Age)

تهدف هذه الفلسفة إلى تعزيز النمو الشخصي والسلام الداخلي، وقد أسهمت في انتشارها شخصيات بارزة مثل ديباك شوبرا، وإيكهارت تول، ولويس هاي، وأوبرا وينفري، التي لعبت دورًا إعلاميًا رئيسيًا في الترويج لهذه الأفكار من خلال برامجها التلفزيونية المثيرة.

التفكير الإبداعي هو أداة فعالة تتيح لنا استخدام الخيال والفكر والفانتازيا لجعل أهدافنا واضحة ومجسدة، مما يعزز من إمكانية تحقيقها. ورغم أننا نمارس التفكير الإبداعي بشكل عفوي في كثير من الأحيان، فإن المقصود هنا هو كيفية توظيفه بذكاء وفق خطة مدروسة في مختلف جوانب حياتنا اليومية، سواء في العمل أو العلاقات الإنسانية، بهدف تحسين جودة حياتنا بشكل عام.

تقدم الكاتبة الأمريكية شاكتي جاوین في كتابها Creative Visualization (التصور



د. فاضل الجاف

دكتوراه في العلوم المسرحية
من أكاديمية سانت بطرسبرج
للفنون المسرحية

عروضًا مسرحية، تؤدي أغاني، ترسم لوحات، أو تصمم مباني. إذا لم تعتبر حياتك مشروعك الإبداعي الأهم، فلن تكون ابتكاراتك اليومية مصدرًا للسعادة والرضا، ولن تمنحك إحساسًا عميقًا بالاكتمال والإشباع.

كيف نتعامل مع الحياة بنظرة إبداعية؟

تضيف جاوین: «إن التفكير الإبداعي أسلوب عملي يومي، إذا تم استخدامه بذكاء، يزيد من فرص تحقيق الأهداف التي نحلم بها». يساعد التصور الإبداعي على خلق الوضوح الذي نحتاجه لوصف أهدافنا بوضوح في أفكارنا وخيالنا وتجسيدها بصورة مشرقة وحيوية، مما يعزز تحقيقها في الواقع.

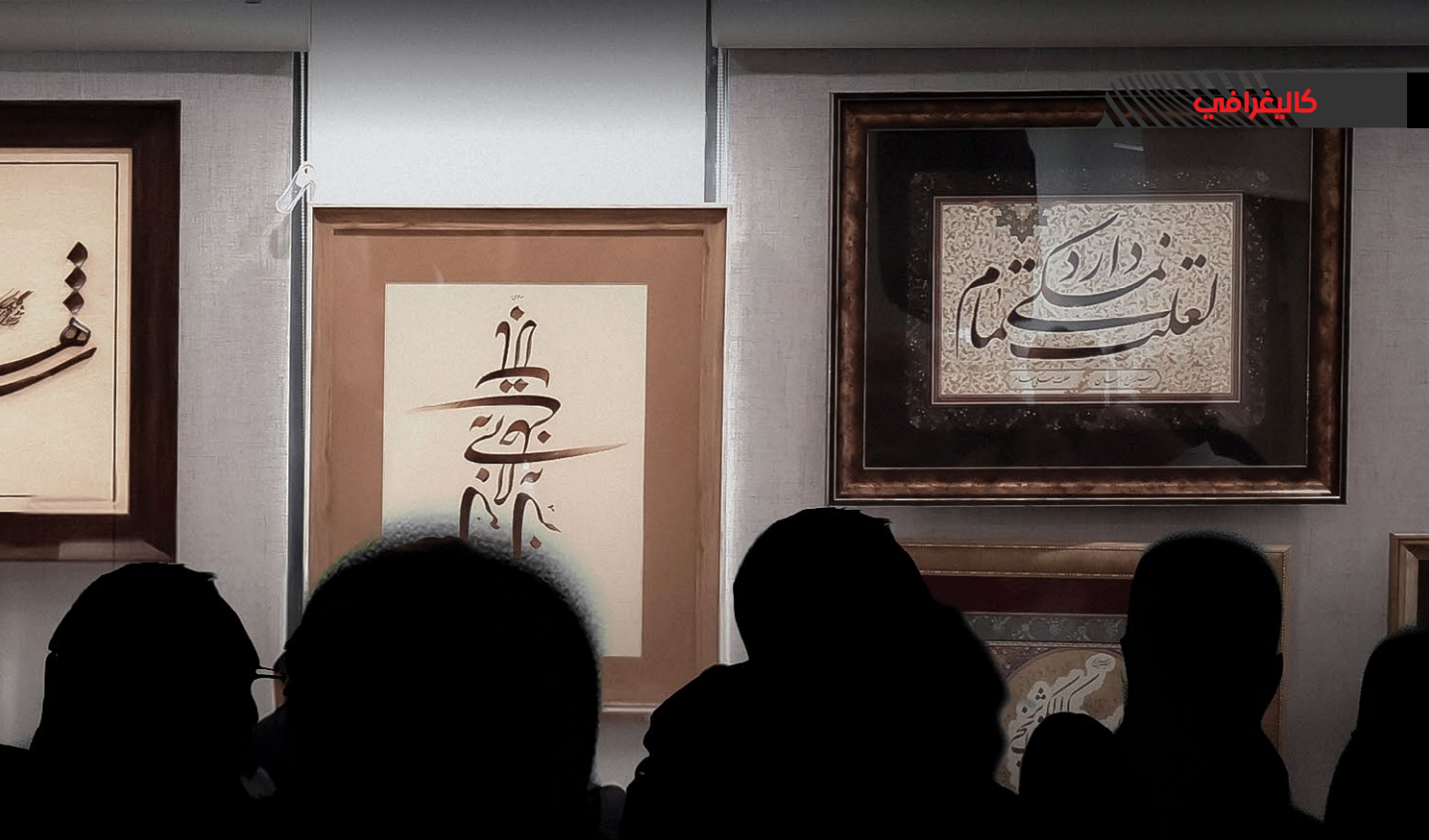
بغض النظر عن طبيعة هدفك، سواء كان مشروعًا كبيرًا أو عملاً يوميًا بسيطًا، يمكن للتفكير الإبداعي أن يكون حليفنا الأساسي. فأهميته لا تتوقف عند نوع الهدف بل تكمن في كيفية استثمار ذكائنا ووعينا لتحقيقه. وشعورك بالسعادة والرضا يزداد عندما تمارس الأنشطة اليومية بنظرة إبداعية؛ سواء كنت تعزف على آلة موسيقية، تقرأ كتابًا، تهتم بحديقتك، أو تستمتع برحلة صغيرة أو تبني علاقة جديدة مثمرة.

جوهر التفكير الإبداعي هو تحويل كل لحظة من حياتك إلى تجربة فريدة تضيف متعة ورونقًا للوجود.

والتفكير الإبداعي لا يرتبط بنخبوية أو تفوق ثقافي، بل هو أسلوب حياة متاح لكل من يرغب في ممارسته. تقول جاوین: «لا يوجد فرق بين الرسم أو النحت أو صناعة الأحذية، سواء كنت بستانيًا، مزارعًا، نجارًا، أو صيادًا. الابتكار لا يتعلق بنوع العمل الذي تقوم به، بل بنوع ومستوى الذكاء والوعي الذي تضيفه إليه». مهما كان ما تفعله، يمكن أن يكون إبداعًا إذا فهمت جوهر التفكير الإبداعي.

عندما نمارس التفكير الإبداعي، يرتقي تركيزنا على اللحظة الراهنة، ويزداد شعورنا بالحيوية، مما يساعدنا على التغلب على القلق والكآبة. الإرادة والعزم يدفعاننا للتركيز على أهدافنا، مما يعزز ثقتنا بأنفسنا. لذا، يعد التفكير الإبداعي أفضل وسيلة لتعزيز هذه الثقة بشكل مستمر.





خط عربي

وإبداع كوردي

يعد الشكل الدائري محور حركة رسم أحرف الأبجدية العربية، وهو سرّ الليونة والطراوة التي تتمتع بها الكتابة بهذه الأبجدية. لقد كتبت العديد من لغات الشعوب الإسلامية طوال الألفية الثانية للميلاد بهذه الأبجدية، وما زال الكثير منها تعتمد هذه الأبجدية في كتابة لغاتها. وكل لغة تكتب بهذه الأبجدية، تتمتع بميزة دمج جمالية الفن مع نصوصها الكتابية سواء كانت قصيرة أم طويلة.



طارق كاريبي
كاتب كوردي

فن الخط العربي (هكذا يعرف لدى العرب) وفن الخط (بحسب التسمية لدى بقية الشعوب التي تستخدم الأبجدية العربية المحوّرة في كتابة لغاتها) هو عنوان الجمالية التي تمتزج بالنصوص عبر وسيط طراوة الأحرف العربية.

ولفن الخط تاريخ طويل يمتد إلى مدى 14 قرناً خلت. البداية كانت بالخط الذي عرف بالكوفي، هذا الخط الهندسي الذي قال عنه كبير الخطاطين العراقيين هاشم البغدادى، بأنه يتوزع على 72 نوعاً، فهو خط يعتمد الخطوط الهندسية (الأفقي والعمودي بشكل خاص). ونظراً لصعوبة الكتابة بهذا النوع من الخط فيما يتعلق بالنصوص الطويلة، استوجب الأمر تطوير هذا الخط وتطوير الأحرف، وبذلك ظهرت الخطوط اللينة، والليونة هنا تعني الطراوة في الحركة.

ويعد العهد العباسي مهماً فيما يتعلق بظهور نوعين من الخطوط اللينة، النسخ والثلث، ونال ابن البواب الشهرة في تطويره لخط الثلث. وتوالي تأسيس الدول والممالك في العصر الإسلامي،



أما مدرسة غرب زاغروس التي تمتد بدءاً من الخط الفاصل الممتد من جبل آارات حتى الخليج العربي، نحو الغرب باتجاه العالم العربي وهضبة الأناضول وشمال أفريقيا وأعماقها الوسطى والشرقية، فنرى شيوع أنماط أخرى من الخطوط اللينة مثل النسخ، والثلاث، والرقعة، والديواني، والجلي ديواني والإجازة. وخطاطو هذه الجغرافية مبدعون في هذه الأصناف من الخطوط، لكن تتعذر عليهم إجادة خطوط مدرسة شرق زاغروس (التعليق، النستعليق، الشكسته).

ومن المفيد الإشارة إلى الخط المغربي بما له من خصوصية وحيّز جغرافي محدود يقتصر على بلدان المغرب العربي، امتداداً نحو غرب أفريقيا، باعتبارها المنطقة الجغرافية الثالثة لجهة أنماط الخطوط الشائعة، وهي الأقل مساحة وانتشاراً.

وبيت القصيد فيما يتعلق باستعراض التوزيع الجغرافي لفن الخط العربي، هو الاقتراب من سرّ الإبداع الكوردي في هذا الفن. فإن أكبر مدرستي فن الخط العربي تلتقيان في الجغرافية الكوردية، وإن سلسلة جبال زاغروس التي تعد العمود الفقري

مهّد الدرب لظهور جملة من الخطوط الجديدة حتى استقرّ المقام على الخطوط الشهيرة التالية (الكوفي، النسخ، الثلاث، التعليق، الديواني، الجلي ديواني، الإجازة، الرقعة، المغربي، الشكسته، الريحاني) وأصناف أخرى أقل شهرة واستخداماً.

ومن خلال نظرة لانتشار فن الخط العربي في بلدان العالم الإسلامي التي تشغل مساحات شاسعة من آسيا الغربية والوسطى وأفريقيا الشمالية والشرقية والوسطى، نلاحظ ثلاث مناطق تكتسب الخصوصية من حيث نمط الخطوط الشائعة فيها. أبرزها مدرستا شرق زاغروس وغرب زاغروس. ومدرسة شرق زاغروس نقصد بها كافة البلدان التي تكتب لغاتها بالأبجدية العربية والكائنة شرق سلسلة جبال زاغروس التي تمتد ما بين قمة جبل آارات أقصى شرق الأناضول والضفة الشمالية الشرقية للخليج العربي. هذه المنطقة التي تمتد حتى الهند وأعماق وسط آسيا تمتاز بشيوع خطوط التعليق والنستعليق والشكسته، وهي أنماط من الخطوط اللينة التي تعتمد المد والتمركز والامتزاج. ولا يجيد خطاطو هذه الجغرافية الواسعة كتابة الخطوط إلا بهذه الأنماط الشائعة في بلدانهم.

شكل لوحات مزجت ما بين الخط واللون بشكل باهر.

ومن الملاحظ أن الخطاطين المشاركين في المعرض حاولوا تقديم تشكيلات تتخطى الأنماط التقليدية في لوحات الخط من خلال الاستفادة من عناصر شتى كاللون والزخرفة والمزج بأنماط جديدة من الخطوط، وتقديم لوحات تركيبية لأنماط خطوط لم يسبق أن تم تطويعها لتقديم لوحات خطوط مركبة.

فالمعهود أن خط الثلث - مثلاً - هو الأكثر شيوعاً في تقديم اللوحات بخطوط مركبة، لكن المعرض قدم لوحات تركيبية بخطوط أخرى تخطت الثلث.

ويجدر ذكره أن النصوص الخطية التي قدمها الخطاطون توزعت ما بين آيات من الذكر الحكيم وأشعار ومقولات كردية ومقولات دينية وحكم باللغتين العربية والكوردية.

لوطن الكورد، تشكل - مثلما قلنا - الحد الفاصل بين أشهر مدرستين للخط العربي، وقلنا إن خطاطي أي من المدرستين لا يمكنهم امتلاك سرّ التفنن الشائع في المدرسة الأخرى. لكن اللافت أن الخطاطين الكورد هم الوحيدون الذين يشذون عن هذه القاعدة. وربما كان للجغرافية دور حاسم في ذلك، حيث إن خطاطي كوردستان يمتلكون ملكة إجادة رسم خطوط كلتا المدرستين.

ولعل معرض الخط الذي أقيم للفيف من خطاطي كوردستان إيران في السليمانية وتالياً في أربيل في أكتوبر / تشرين الأول من هذا العام، يعد الشاهد على ذلك بما قدم من نماذج طيبة لامتلاك خطاطي كوردستان ملكة الإبداع في خطوط مدرستي شرق وغرب زاغروس، فقد شهدنا عرض نماذج لوحات راقية لأنماط خط النسخ والثلث والديواني والجلي ديواني، بموازة نماذج جيدة وجذابة لأنماط التعليق والنستعليق، عرضت على

”

معرض الخط الذي أقيم للفيف من خطاطي كوردستان إيران في أكتوبر الماضي في أربيل والسليمانية شاهد على أن خطاطي كوردستان يمتلكون ملكة إجادة رسم خطوط مدرستي شرق وغرب زاغروس كليهما بما قدموا من نماذج طيبة لامتلاكهم ملكة الإبداع في هذا الفن.

“



■ من اليمين حاكم عبد الباسط، نجاه أنور بزار أربيلي



■ من لوحات المعرض

أحمد نافذ

عاشق الوطن و طبيب الفقراء



إدريس حسو

كاتب ومترجم كوردي

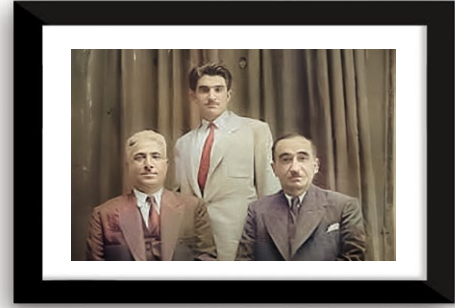
الشعراء وأغاني المطربين الشعبيين لما كان يقدمه من خدمات طبية جلييلة بروح مفعمة بالإنسانية والوطنية ومساعدة المحتاجين والفقراء والسعي الحثيث لتخليص مجتمعه من براثن الجهل والفاقة والعوز، فأمسى نجماً ساطعاً في سماء وطنه يقتدي بنوره أجيال وأجيال وما زال ذكره على الألسنة رغم وفاته قبل أكثر من نصف قرن.

ولد أحمد نافذ في مدينة مادن التي تتوسط ولاية آمد (ديار بكر) وولاية العزيز في كردستان الشمالية في عام 1899 لأب غني ومقتدر، كان أبوه يوسف بك زازا باشا، وأحد أكبر شخصيات المدينة وعلى قدر كبير من المعرفة بالعلوم الدينية والأدبية وإليه ترجع حل الكثير من مشاكل وأمور المدينة، اعتنى بولده أحمد نافذ جل الاهتمام وكان حريصاً أشد الحرص على تعليمه العلم والأخلاق والوطنية.

تحتفظ الذاكرة الشعبية للسوريين بأسماء كوردية بارزة في ميادين مختلفة، تلك الأسماء والشخصيات خدمت المجتمع السوري بكل مكوناته وبكل إخلاص، ولا يخلو ميدان من ميادين الثقافة والفن والسياسة والعسكر وميادين النضال من أجل حرية وتقدم سوريا منهم.

و سنسلط الضوء في هذه المقالة على شخصية خدمت السوريين وخاصة أبناء كردستان سوريا في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي في مجالات عدة من الثقافة والسياسة ولكن احتفظت الذاكرة الشعبية باسمه كطبيب يوم لم يكن في المنطقة كلها أطباء وإن وجدوا كان يمكن عدهم على أصابع اليد الواحدة.

انه الدكتور أحمد نافذ زازا، الذي ورد اسمه في قصائد



باشا ود. فؤاد حاج إبراهيم وسواهم الذين كانوا ينشؤون الجمعيات والأحزاب إلى جانب تفوقه في دراسة الطب ليغدو طبيباً ماهراً لمحاربة أمراض الجسد وأمراض المجتمع من الجهل والتخلف على حد سواء.

مع الانتصارات التي حققها الكماليون الأتراك في الأيام والسنوات الأخيرة من عمر الخلافة العثمانية وإلغاء مخرجات اتفاقية سيفر التي وقعت في منتصف عام 1920 وإعلان اتفاقية لوزان التي أنكرت كل الحقوق التي حصلها الكورد في معاهدة سيفر، وإعلان تركيا جمهورية تركية لا حياة لغير الأتراك فيها، انتفض الكورد وأعلنوا الثورة تلو الأخرى، كانت البداية مع ثورة الشيخ سعيد بيران، حيث اشترك فيها د. نافذ مع اخوته ووالده وأفراد عائلته.

انهى نافذ وهو الاسم الذي سيعرف به لاحقاً وتحفظ به الذاكرة الشعبية مسقطاً اسم أحمد ومحتفظاً بنافذ فقط، ويسمى الكثير من مواليد أهل وطنه وبالأخص الكورد منهم باسم نافذ تيمناً واحتراماً لدكتورهم الذي سخر جل حياته في خدمتهم. دراسته الابتدائية والثانوية بين مدينتي مادن وآمد، ثم أرسله والده إلى اسطنبول لدراسة الطب، وبالإضافة إلى دراسة الطب، التحق نافذ بالحركة القومية الكوردية التي كانت قد انتعشت في ظل تدهور أوضاع الخلافة العثمانية وتوجه العنصرين الأتراك إلى تبريك الدولة ومحاربة كل ما هو غير تركي، مما أنعش الآمال القومية عند العرب والكورد والأرمن وغيرهم.

يقضي نافذ أيامه في اسطنبول بين قادة الفكر والسياسة من بني قومه أمثال البدرخانين وأبناء الباشوات كأبناء جميل

المعدية كالكوليرا والتيفوئيد وغيرها التي كانت تفتك بأهل المنطقة ويغدو اسمه أشهر من نار على علم. لينتقل بعدها الى مدينة القامشلي في بداية الأربعينيات من القرن الفائت ويتابع فيها عمله متنقلاً بين المدن والقرى لخدمة مرضاه الى آخر حياته.

ويعتبر د. نافذ أول طبيب كوردي كتب باللغة الكوردية بالأبجدية اللاتينية في مجلة هاوار التي أصدرها في دمشق الأمير جلاط بدرخان، اذ كان يكتب فيها زاوية طبية متحدثاً عن أوضاع أهل كوردستان سوريا المزرية من الناحية الطبية وكيف تلجأ الناس الى رجال الدين والسادة وغيرهم ليشفوا أمراضهم.

يستمر نافذ في عمله بكل اخلاص مساعداً الفقراء لدرجة انه كان يمنحهم حق الدواء ويعفيهم من دفع الكشفية، وحاول كل جهده مع الحكومة الفرنسية لإرسال المواد الطبية والأدوية الضرورية الى المنطقة، ويعود له الفضل في القضاء على مرض الكوليرا الذي كان منتشراً وقتها في أرجاء المدن.

في عام 1950 تزوج د. نافذ من سيدة مسيحية ليجسد حتى في زواجه طموحه ورؤيته المختلفة والحضارية الى بلد حر وديمقراطي لا حواجز أمام أبنائه في العيش الكريم وفي ظل قوانين مدنية ومتطورة.

ذكره الشاعر الأشهر بين كورد سوريا جگرخوين في أشعاره مسمى إياه بطبيب الوطن، وذكره الشاعر أحمد نامي كذلك في أشعاره مثنياً عليه وعلى نضاله الدؤوب لخدمة الوطن، وذكر اسمه في الأغاني والحكايات الشعبية.

ينتقل د. نافذ في عام 1968 إلى بيروت ليتعالج من المرض الذي ألم به قبل سنين، لتنتقل فيها روحه الى الخلود الأبدي في المشفى الأمريكي ببيروت، رحل نافذ في بيروت ولكنه دفن في قرية دوكر شرق القامشلي الى جانب العديد من رفاق دربه، لتبقى سيرته على لسان كل مكونات وطنه، سيرة رجل خدم بني قومه وخدم الانسانية أينما حل وارتحل.

ومع القضاء على الثورة وفشلها في تحقيق أهدافها وقمع الناس في كوردستان بطرق وحشية، بدأت قافلة الهجرة من كوردستان فر من فر، وزج بالآلاف في السجون ومنهم د. نافذ ووالده، ثم أفرج عنهم في عام 1928.

وبعد أن تم القضاء بوحشية على ثورة آكري بقيادة إحسان نوري باشا أيضاً، كان معظم قادة الحراك الكوردي قد التجأوا الى المناطق الكوردية في سوريا (كوردستان - سوريا) التي كانت تحت حكم الاستعمار الفرنسي، وباعتبار كانت العلاقات بين فرنسا وتركيا الكمالية قد تحسنت وقل الدعم الفرنسي للكورد على طرفي الحدود، فرض الفرنسيون على قادة الكورد الإقامة الجبرية في دمشق لتكون بعيدة عن الحدود السورية التركية التي قسمت كوردستان بين الدولتين المستحدثتين، تلك القيادة التي أسست حزب خويون (الاستقلال)، وكان نافذ على علاقة مع أغلبهم مما سهلوا له ولأخيه نور الدين الذي كان في عمر الحادية عشر- أصبح نور الدين زازا رئيس أول حزب كوردي في سوريا لاحقاً - من دخول سوريا من بوابة حلب وكان ذلك في أيلول من عام 1930.

سكن نافذ مع أخيه الصغير دمشق في ضيافة الشخصية الوطنية علي آغا زلفوو حسين بك ايبش و التحق بكوكبة اللاجئين الكورد في دمشق ويصبح عضواً في حزب خويون، وافتتح عيادة في حي العرنوس الدمشقي وبنفس الوقت ترأس جمعية مساعدة الفقراء الكورد في الجزيرة.

في عام 1932 حصل د. نافذ على رخصة مزاوله مهنة الطب من الحكومة الفرنسية، وبعدها أصبح بإمكانه فتح عيادة أينما يريد، وكان بإمكانه أن يبقى في دمشق ويمارس عمله كطبيب بعيداً عن مشاكل وتعقيدات القضية الكوردية ولكن أثر الانتقال الى قرية عين ديوار في المثلث الحدودي بين سوريا والعراق وتركيا الدول المستحدثة على جسد كوردستان في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، ويعمل في أقصى البلاد حيث لا خدمات ولا مدن، وتعاني المنطقة من الفقر والعوز والجهل بعد تقطيع أوصال البلاد وقطع تواصل السكان مع المناطق الحضرية في الشمال، ليبداً رحلة نضاله ضد الأمراض



”

ورد اسمه في قصائد الشعراء وأغاني
المطربين الشعبيين لما كان يقدمه من خدمات
طبية جليلة بروح مفعمة بالإنسانية
والوطنية ومساعدة المحتاجين والفقراء

“



«مصاصة دماء»

تعالج الأمراض وتكافح الشيخوخة

كوردستان بالعربي

ياسين تحسين رئيس مؤسسة الطب البديل في العراق فرع أربيل، حاصل على شهادتي دكتوراه وقبلهما ماجستير المهنية في الطب البديل، يعمل حالياً في عيادته المجازة رسمياً في حي العلماء بأربيل.

وقال تحسين في حديث مع مجلة «كوردستان بالعربي»، إن «العديد من المرضى تعالجوا عن طريق دودة العلق الطبية»، وأضاف أن «استخدام دودة العلق الطبية كعلاج للأمراض، يعدّ من الأساليب القديمة. وبحسب المصادر التاريخية فإن استعمالها يعود إلى 3500 سنة قبل ظهور الإسلام، فالفراعنة كما الإغريق استخدموها للعلاج».

أثناء تواجدها في عيادته لإجراء حوار معه كانت امرأتان قد وصلتا للتو، بعد أن قطعتا أكثر من 200 كيلومتر لتجربة دودة العلق الطبية.

المریضة الأولى كانت تعاني من ضعف في النظر؛ نتيجة نزول سائل (الماء الأبيض) على عينها، والثانية تعاني من طنين في الأذن.

وشاهد مراسل «كوردستان بالعربي»، دودة سوداء تقترب من عيني المريضة الأولى، وأخرى من أذن الأخرى.

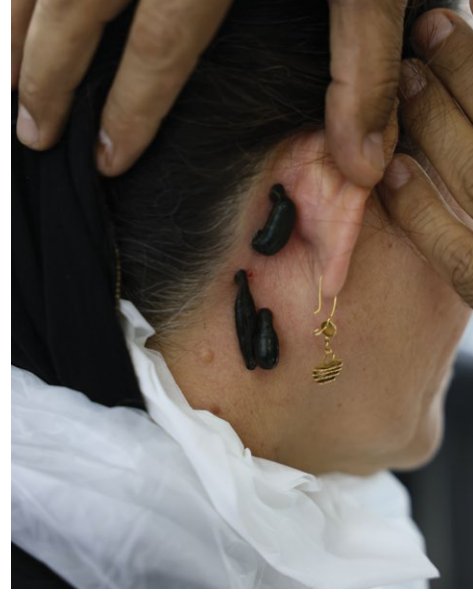
العدد الأكبر من مراجعي عيادة تحسين هم من المصابين بالصداع النصفي، لكنه يؤكد أن هناك أصحاب أمراض أخرى يرتادون عيادته بنحو مستمر. وأضاف أن «علاج الصداع

باستخدام إحدى الديدان النادرة، يعالج طبيب متخصص في أربيل العديد من الأمراض، وقد حظي باهتمام مراجعيه الذين قطعوا مسافات طويلة للوصول إليه بحثاً عن الشفاء.

وتعدّ دودة العلق الطبية من الديدان النادرة حول العالم التي تعيش في المياه العذبة كالبرك والمستنقعات، وغالباً ما يتم تربيتها في حقول مخصصة بها لبيعها. ويتميّز جسمها الأسود اللون بالانقسام إلى حلقات متعدد وكثيرة. أما طولها فيتراوح بين 5 إلى 20 سنتيمتراً.

والعلاج بدودة العلق ليس وليد هذا العصر، بل هو من الممارسات القديمة للطب التقليدي ويعود إلى قرون قديمة. فباستخدام فك العلق وأسنانها يقوم المختصون بإزالة السموم عن طريق امتصاص الدم الخبيث المسبب للآلام وتبديلها بالعديد من المواد الحيوية النشطة لتنشيط الخلايا والأوعية الدموية والبشرة والجلد.

وتدخل دودة العلق، ببلدان شرقية وأوروبية عدة، في صناعة الأدوية، كما وتستخدم لعلاج أمراض مختلفة، كالصداع النصفي والجيوب الأنفية والدوالي وأمراض العيون وطنين الأذن والصداع النصفي والجيوب الأنفية وآلام المفاصل والدوالي (انتفاخ وتضخم الأوردة الدموية) والالتهابات. ويستخدم أيضاً في علاج العجز الجنسي والعقم وخاصة انعدام الحيوانات المنوية وأمراض الأوعية الدموية عموماً.



حوالي 3500 دينار عراقي (أكثر من دولارين أمريكي)، بينما يبلغ سعر النوع الروسي حوالي 5000 دينار (أكثر من ثلاثة دولارات). ويفضّل تحسين العسل وملح البحر غذاءً لديدان العلق، موضحاً أن «الدودة 8 أعين داخل العين الواحدة وهي ضعيفة جداً، كما أن لها 22 معدة و7 كلي».

وبيّن تحسين، أن «ديدان العلق فيها الذكر والأنثى، وبإمكانها تغيير جنسها حسب الرغبة، فللواحدة منها سبعة أعضاء تناسلية أنثوية وعضوين ذكريين».

وتقول حسنية حسن، امرأة في الستينات من العمر تراجع عيادة تحسين، في تصريح لـ «كوردستان بالعربي»، إن «أحد أقاربي أبلغني بوجود عيادة في أربيل لعلاج آلام البصر عبر دودة العلق، وقد توجهت إليها أملاً بالشفاء، ولا أخشى منها، واستخدامها سهل للغاية».

وتستخدم دودة العلق للتجميل وسبيل لإبعاد شبح الشيخوخة والتخلص من الهالات السوداء والنمش وحب الشباب، لأنها تفرز مادة الكولاجين مع الكثير من المواد النافعة للإنسان. إلا أن تحسين يحذر من الاستخدام الخاطئ لهذه الدودة؛ لأنها ستؤثر سلباً على مريض السكري أو السرطان وغيرهم من الذين يستخدمون الحقن الكيميائية».

ونّه تحسين إلى أن «استخدام دودة العلق لبعض المرضى أبعد عنهم خطر بتر عضو من الجسد كالأصابع والساقين».

وأكد الدكتور ياسين تحسين كلامه للمجلة بأن هناك نية لـ «فتح دورات لطلاب كليات الطب لتعليم المهنة، وهناك بحوث أجريت أبرزت أهمية استعمال دودة العلق لأغراض العلاج والتجميل».

النصفي، أو الشقيقة، يتطلب جلستين أو ثلاث، أما بقية الأمراض فتحتاج إلى أكثر من ذلك».

”

**استخدام دودة العلق لبعض المرضى أبعد عنهم
خطر بتر عضو من الجسد كالأصابع والساقين.**

“

وتمتص الدودة الفريدة الدم عن طريق الفك المؤلفة من ثلاث أسنان رئيسية تحتوي على العشرات الجانبية منها، ومن ثم يبدأ إحدى الأسنان بتخدير الموضع والثانية تقوم بتعقيم المكان، أما السن الثالثة فهو المسؤول عن إفراز المواد المؤثرة والمفرزة من الدودة إلى جسم المريض.

ويمكن اعتبار عملية سحب الدم من المريض بالمهمة الصعبة والأكبر كونها من المسببات الرئيسية للآلام، وكما هو الحال بالنسبة للصداع النصفي (الشقيقة) والعمل على إعادة الحياة للأوعية الميتة.

وحسب الأسلوب المتبع، يكون استعمال كل دودة لمرة واحدة فقط وعلى مريض واحد وعند إعادة استخدامها لا يمكن الاستفادة منها، بل سيتضرر المريض من ذلك.

ومصدر هذه الديدان الموجودة في كوردستان ثلاث دول؛ وهي روسيا، وإيران، وتركيا، وتعد تلك التي يتم الحصول عليها من روسيا الأكثر نفعاً مقارنة بغيرها، فضلاً عن سهولة فحصها للتأكد من عدم استخدامها مسبقاً.

يبلغ سعر دودة العلق الطبية الواحدة من النوع الإيراني حوالي 2500 دينار عراقي (أقل من دولارين أمريكي)، والنوع التركي



فرقة كركوكية تحصد جائزة دولية

كوردستان بالعربي

ومن اللافت للنظر أن مشاركة الفرقة في مهرجان شرم الشيخ تمت بجهود ذاتية من دون أي دعم خارجي. وقد حظي العرض المسرحي باهتمام استثنائي من قبل الجمهور ولجنة التحكيم، إذ سجل حضوراً جماهيرياً تجاوز العروض الأخرى المشاركة في المهرجان.

وتدور أحداث مسرحية «سلمى» حول مأساة إنسانية عميقة، تجسد قصة امرأة كوردية تقف عند الشريط الحدودي بين العراق وإيران، مستذكراً رحلة شعبها المؤلمة خلال عمليات الأنفال وحبلة والتجهيز القسري. وتواجه البطلة في مشاهد المسرحية أشخاصاً بماضيهم وخياناتهم، متحدياً إطلاقات الرصاص والتهديد بالقتل.

وتختتم المسرحية بمشهد مؤثر تغرق فيه سلمى في ذكريات الهجوم على حبلة بالأسلحة الكيماوية وعمليات الأنفال عام 1988، مستحضرة الجريمتين اللتين ارتكبهما نظام صدام وأسفرتا عن استشهاد ما يقارب 200 ألف مدني كوردي أعزل، موجهة نداءاتها المؤثرة للإنسانية.

وفي حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»، أكدت الممثلة هوار فارس أن طموحات العرض المسرحي تتجاوز مهرجان شرم

حققت فرقة «هوار» المسرحية الكوردية من مدينة كركوك إنجازاً دولياً مرموقاً، بفوزها بجائزة أفضل عمل في قطاع مسرح الشارع والفضاءات المسرحية غير التقليدية، خلال مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي في مصر. وجاء هذا التتويج عن مسرحيتها «سلمى» التي تجسد مأساة جريمتي الأنفال وقصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية.

أقيمت فعاليات الدورة التاسعة من المهرجان، التي حملت اسم المخرج المصري الراحل جلال الشراوي، برئاسة المخرج مازن الغرباوي في الفترة من 15 إلى 20 من الشهر الجاري. وفي حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، أوضح نژاد نجم، رئيس فرقة «هوار»، أن العمل الفائز يمثل «إنتاجاً مشتركاً بين كوردستان وفرنسا»، حيث شاركت في بطولته الممثلتان هوار فارس والفرنسية أوريلي أمبرت.

وأكد نجم أن المسرحية تهدف إلى «تسليط الضوء على الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الكوردي إبان حقبة النظام الديكتاتوري السابق»، خاصة خلال ما عُرف بـ«عمليات الأنفال» وكارثة قصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية. ويسعى القائمون على الفرقة من خلال مشاركتهم في المهرجانات الدولية إلى إيصال صوت معاناة شعبهم إلى المجتمع الدولي.



■ أعضاء الفرقة المسرحية أثناء استلامهم الجائزة

” المسرحية إنتاج مشترك كوردستاني - فرنسي يوثق مأساتي الأنفال وحلبجة، ويستعد للمشاركة في مهرجانات دولية أخرى للوصول إلى محكمة لاهاي “

حتى الآن 40 عرضاً مسرحياً، نالت من خلالها عشرات الجوائز المحلية والدولية.

وشهد مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي مشاركة واسعة من فنانين يمثلون دولاً عربية وأوروبية مختلفة، حيث توزعت الجوائز على عدة فئات شملت مسرح الطفل والناشئ والمونودراما ومسرح الشارع والعروض الكبرى، إضافة إلى جوائز في قطاعات أخرى.

وتعرض الشعب الكوردي في العراق عام 1988 إلى جريمتين من أشنع جرائم الإبادة الجماعية في التاريخ الحديث، وهما عمليات الأنفال وقصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية، إذ راح ضحيتهما قرابة 200 ألف مدني كوردي. وتواصل الذاكرة الكوردية توثيق هذه المآسي عبر مختلف الوسائل الفنية والثقافية لإيصال صوتها إلى المجتمع الدولي.

الشيخ، إذ يستهدف القائمون عليه المشاركة في مهرجانات دولية أخرى على المستويين العربي والأوروبي، وصولاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وشددت فارس على «ضرورة إيصال رسالة الكورد وما تعرضوا له في كوردستان إلى المجتمع الدولي، وخاصة محكمة لاهاي الدولية».

الجدير بالذكر أن مسرحية «سلمى»، التي هي من تأليف دلشاد مصطفى وإخراج نژاد نجم، بمساعدة المخرج برهم ياسين، وإدارة الإنتاج والإعلام علي آراس، قد عُرضت في مناطق عديدة من كوردستان العام الماضي. كما شاركت في مهرجانات دولية وحصدت جوائز متعددة في تونس والأردن وتركيا.

وتعود نشأة فرقة «هوار» المسرحية إلى عام 2014، وهي مؤسسة فنية متخصصة في العديد من المجالات، لا سيما المسرح، وتضم في عضويتها 20 فناناً وفنانة. وقدمت الفرقة

حمه رشيد هرس مسرحي يدعو للتصالح مع الجمهور

كوردستان بالعربي

حمل رسالة التعليم مثلما حمل رسالة المسرح وبندقية المقاتل. يؤمن بأن الفن مهمة نضالية تحريرية ينبغي أن تتركس لخدمة الوطن وتنوير الناس وتوعيتهم، وجسد ذلك عملياً بوقت مبكر من حياته عندما انخرط في الثورة الكوردية، من خلال نشاطه المسرحي الهادف أولاً، وبعدها من خلال الالتحاق ميدانياً بقوات البيشمركة. ذاق مرارة التهجير والمنافي. يتمنى أن يتصالح المسرح الكوردي مع جمهوره، وأن يأخذ الفن الكوردي طابعه القومي الخاص والمميز إسوة بباقي الشعوب والأمم، وأن يتحرر الشعب الكوردي من «عنصرية» الآخرين، وأن يدفن في «دولة كوردستان الحرة الأبية».. إنه الرائد المسرحي حمه رشيد هرس.

بداية مبشرة

ولد كاك حمه في حلبجة عام 1948، قبل أن ينتقل مع عائلته إلى السليمانية حيث شغل والده منصب مدير البريد فيها، ليكمل دراسته حتى تخرج من معهد المعلمين عام 1969. ومن خلال مدرّس التربية الفنية بالمعهد، الأستاذ عبد القادر نوري، بدأ أولى خطواته في التمثيل، عندما شارك بدور فتاة في مسرحية بعنوان (القرار والنتيجة) للكاتب الكوردي أمين ميرزا كريم، مع طلاب آخرين، منهم عثمان جيوار، وكمال دلشاد، وعبدول حمه جوان، ورؤوف حاجي سعيد، وجميل شازمان وصالح صالح يونس.. وكانت تلك المسرحية «اللبنة الأولى في أساس المسرح الكوردي المعاصر»، بحسب رأيه.

ويرى كاك حمه، أن المسرحيات الكوردية التي سبقت مسرحية (القرار والنتيجة)، لاسيما تلك التي قدمتها فرقة رفيق چالاک (فرقة جمعية الفنون الجميلة) كانت «بدائية ومفتقرة للقواعد المسرحية بنحو عام»، ويضيف: لكنها كانت «تحظى بمتابعة جماهيرية كونها كانت حماسية ومناصرة للحركة التحررية وتسهم في تعبئة المجتمع وتشخيص أوضاعه».

وكان هرس كغالبية أبناء جيله، مناصراً لثورة أيلول 1961، وانتمى لاتحاد طلبة كوردستان عام 1962، ومن ثم





للحزب الديمقراطي الكوردستاني عام 1967.. وبعد تخرجه من معهد إعداد المعلمين، عمل معلماً في قرية هاوديان بمحافظة أربيل، ومارس هواية التمثيل المسرحي، وشارك في عدة مسرحيات منها «نوروز»، و«العبقري» المأخوذة عن قصة لجبران خليل جبران، و«حفار القبور» للكاتب الكوردي أحمد دنكوره، و«تاجر البندقية» لشكسبير و«فندق الغرباء» للكاتب ثامر مطر.

كما شارك الفنان حمه رشيد هَرَس عام 1973 في تأسيس (فرقة المسرح الطليعي الكوردي)، بهدف توعية المجتمع وتنويره، مع كل من رؤوف حسن، وأحمد سالار، والشاعر دلشاد مريواني، وكمال صابر، طه باراوي ومصطفى أحمد.. وفي عام 1974 شارك في مهرجان الفن الكوردي الذي أقيم بالعاصمة بغداد بمسرحية «عاقبة الطمع».

الالتحاق بالثورة الكوردية

وفي نيسان / أبريل عام 1974، وعملاً بالمثل القائل «لا صديق للكورد سوى الجبال» انضم لقوات البيشمركة، وعمل مذبياً في إذاعة الثورة الكوردية في قرية (مني خيلان) بمنطقة حاج عمران قرب الحدود الإيرانية (تبعد عن مركز محافظة أربيل حوالي 180 كلم)، كما أسهم في إعداد مقالات للإذاعة التي بقي فيها إلى أواخر عام 1975.

استدعاء للأمن وبدء رحلة المنافي

في عام 1985 ألف مسرحية سياسية بعنوان «گلالة» مأخوذة عن قصة بلغارية، أحدثت هي الأخرى ضجة كبيرة، ما أدى إلى استدعائه إلى دائرة أمن السليمانية، للتحقيق معه وتهديده بالقتل إذا لم يؤلف بالمقابل مسرحية تمجد (قادسية صدام). وبهذا الصدد يقول: «كانت ورطة كبيرة لم أتخلص منها إلا بقدرة قادر حيث طلبت منهم مهلة أسبوعين ليتسنى لي التملص من تأليف المسرحية المطلوبة»، ويواصل «ما أن خرجت من دائرة الأمن حتى قررت الهرب مع عائلتي إلى إيران لأبدأ رحلة سندبادية قادتنني إلى سوريا ثم قبرص وبلغاريا ومنها اعتقلت وتمت إعادتنا إلى قبرص حيث بقينا شهرين في سفينة حتى قبلت الأمم المتحدة طلبني كلاجئ سياسي، ونقلتنا إلى اليونان لنبقى سنتين ونصف في مخيم لاجئين قبل أن أتمكن عام 1989 من الهجرة إلى كندا».

وبعد اتفاقية الجزائر (اتفاقية وقعت في الجزائر بين العراق وإيران في 6 آذار/ مارس عام 1975 بين نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين وشاه إيران محمد رضا بهلوي بإشراف الرئيس الجزائري هواري بومدين)، عاد كاك حمه إلى السليمانية، وشارك في عدة مسرحيات سياسية لحث الجمهور على «عدم الرضوخ للطغيان والتبشير بالثورة» بحسب قوله، منها «رجب وأكلي لحوم البشر»، و«الإجازة» للكاتب المسرحي المعروف محيي الدين زنكنة، و«عطيل» لشكسبير.

وفي عام 1980، انضم الفنان حمه رشيد هَرَس، لجمعية الفنون الجميلة في السليمانية، وفي عام 1981 شارك في مسرحية «سلانانكر» المأخوذة من رواية «النخلة والجيران» لغائب طعمة فرمان. وفي 1982 شارك في مسرحية «التنكة» للكاتب الكوردي التركي بشار كمال، كما أعد نسخة كوردية من مسرحية «الميراث» للرائد المسرحي العراقي قاسم محمد، التي أحدثت ضجة كبيرة في السليمانية.. كما أعد عام 1984 مسرحية «الرجل الغريب» عن قصة ليشار كمال.

مسرحيات ومسلسلات

يتابع كاك حمه قائلاً، في كندا «قمت بتأليف وإخراج وتمثيل مسرحية مونودراما (من أشكال المسرح التجريبي القائمة على ممثل واحد يسرد الحدث عن طريق الحوار) عنوانها «حياة إنسان كوردي» عرضت عام 2004 في تورنتو وهاملتون ولندن كندا قبل أن يتم عرضها لاحقاً في السليمانية وأربيل»، ويبين أن المسرحية «تجسد نضال الإنسان الكوردي وما تعرض له من معاناة واضطهاد وقهر».

ويضيف هَرس «ألفت مسرحية سياسية أخرى عام 2006 باسم (التافه) تدور أحداثها عن إنسان ارتكب العديد من الآثام والجرائم قبل أن يعاني من تأنيب الضمير»، ويوضح أن المسرحية «عرضت في كندا ومن ثم في أربيل والسليمانية ودهوك».

وفي عام 2009 عاد كاك حمه إلى السليمانية، للمشاركة في مسرحية «مأساة عائلة» من تأليف عابد هورامي، وبعدها في مسلسل «ريحانة» الذي ينتقد بعض الممارسات العشائرية السليبية. وفي عام

2011



■ أحد كتب المسرحي حمه رشيد هرس

شارك في مسلسل درامي سياسي هو «آخر قرار ليعقوب»، كما شارك في أفلام قصيرة من أهمها «البيت والمفتاح» من تأليف وإخراج شوان عطوف، الذي يتناول مأساة شعب كوردستان، ووطنه المشتت بين أربع دول، من خلال شخص لديه أربعة أبناء، قتل كل واحد منهم في أحد أجزاء كوردستان الموزعة على العراق، وسوريا، وتركيا وإيران، وقد نال الفيلم 17 جائزة دولية في أمريكا وإيطاليا والهند وغيرها.

وبشأن جديده، يقول الفنان الرائد حمه رشيد هَرس، إن من بين أعماله الجديدة «بطولة مسلسل درامي عنوانه (المستأجرون) من ثلاثين حلقة، من تأليف الكاتبة الكوردية من مدينة سنج الإيرانية (سنه)، شعله شريعتي، وإخراج الفنان السوري غسان عبد الله ويؤمل أن يعرض قريباً في فضائية كوردستان تي في»، مضيفاً: كما أنني «مثلت دور الأب في فيلم يتناول عائلة كوردية تعاني من الاضطهاد القومي فاقم الزلزال الذي ضرب منطقتها من مأساتها وهو من تأليف الكاتب التركي المقيم في هولندا إبراهيم قره تاي».

ويتابع، كما «ألفت كتاباً عنوانه (عندما كنت مديعاً لصوت كوردستان) صدر عن مؤسسة غولان في أربيل»، وبلغت إلى أن الكتاب «تناول مذكراتي إبان مشاركتي بالثورة الكوردية عامي 1974 و1975 في منطقة حاج عمران».

وهكذا فإن مسيرة الفنان حمه رشيد هَرس تثبت امتلاكه مواصفات الممثل الناجح، إذ يتميز بـ«إحساسه المرهف والتجديد وتنوع الأدوار سواءً في المسرح أم السينما أم المسلسلات التلفازية»، بحسب المخرجين الذين عمل معهم أو الذين يعرفونه.

دعوة للتصالح مع الجمهور

وعن واقع المسرح الكوردستاني الحالي، يرى كاك حمه، أنه «أصبح مسرحاً تجارياً ترفيهياً بعيداً عن الفن الهادف الأصيل حيث يركز على الجوانب الفكاهية ولا يتصدى لمشاكل المجتمع وهمومه باستثناء حالات نادرة»، مؤكداً على ضرورة أن «يتصالح المسرح الكوردي مع جمهوره وأن يفهم الفنان الكوردي دوره الريادي والتنويري من خلال الأعمال الهادفة التي تجسد واقع المجتمع وتاريخه ونضاله فضلاً عن التصدي لمشاكله



أمنيات

وقبل أن نودع الفنان الرائد حمه رشيد هَرَس، سألناه عن أمنياته، فتنهد وسحب نفساً طويلاً من سيجارته، التي لم تفارق شفثيه طوال الجلسة، وكانت تشاركه الإيماءة والكلام، قبل أن يرد قائلاً «أتمنى أن أدفن في دولة كوردستان الحرة الأبية وأن يتحرر الشعب الكوردي من عنصرية الآخرين وأن يأخذ الفن الكوردي طابعه القومي الخاص والمميز إسوة بباقي الشعوب والأمم»، وواصل وأن «يدرك الفنان الكوردي أهمية دوره التنويري في المجتمع مثلما تدرك الجهات الرسمية المعنية أهمية الفن والثقافة في حاضر الأمة ومستقبلها وتوليها الاهتمام المطلوب والدعم المناسب».

ومعاناته، وبذلك يكسب احترام الجهات الرسمية المعنية وقبلها الجمهور».

إلى ذلك يدعو إلى ضرورة «توفير قاعات عرض مناسبة والاهتمام بإعداد وتأهيل الملاكات القادرة على النهوض بالحركة الفنية من مؤلفين وكتاب سيناريو ومخرجين وموسيقيين ومتخصصين بالديكور والإضاءة والصوت والمونتاج وباقي المتطلبات اللازمة للأعمال الفنية»، مطالباً الجهات المعنية بـ«معالجة مشكلة نقص التمويل الذي يعاني منه الوسط الفني والأدبي، وإدراك ما للثقافة والفنون من أهمية كقوة ناعمة لتعريف العالم بقضايانا المصرية».

أحمد الخليل

مُلحن خسر السلطة وربح التاريخ

مع بداية دخولي إلى المدرسة، كنت أعود إلى المنزل عبر الطرقات الضيقة التي تعج بحياة مدينتنا. لم تكن الرحلة اليومية من المدرسة إلى البيت مجرد مسافة تقطع، بل كانت تجربة تكتنز بصور وأصوات عديدة، كان أبرزها الصوت الشجي الذي ينبعث من مقهى قريب (الچايخانه كما كان يطلق عليها)، حيث يترنم عبر المذياع بنشيد مميز. كان النشيد يبدأ بصوت قوي يقول: «هَر بَزِي كورد وعرب، رمز النضال». في ذلك الوقت، لم أكن أفهم مغزى هذا النشيد، ولم أكن أملك من العمر أو التجربة ما يجعلني أعي عمق الكلمات التي سمعتها مراراً، فقد كانت مجرد كلمات تعبر مسمعي من دون أن أستوعب ما تعنيه حقاً، ومن دون أن يرتبط هذا النشيد في ذاكرتي بقضية أو هدف.



ناظم دلبند

كاتب وصحفي كوردي

تغير كل شيء ذات يوم حينما كنت مع والدتي في طريقنا من محلّتنا «تيراوة» إلى البازار. وصلنا إلى الموقع الذي كان يعرف بالمحكمة القديمة، ذلك المكان الذي يحتل موقعاً استراتيجياً في المدينة، وقد تم مؤخراً بناء عمارة جليل الخياط أمامه، لتصبح رمزاً من رموز التحضر في منطقتنا. كان المكان يشهد تجمعاً لمجموعة من الشباب يتدربون بحماسة ملفتة، يجسدون عبر حركاتهم وإيقاعاتهم مشهداً يعكس شغفاً وانتماءً، وجعلني أتوقف لأشاهدهم. فجأة، عاد صوت نشيد «هَر بَزِي كورد وعرب، رمز النضال» ليتردد عبر السماء، يتداخل مع الحركات المتناغمة التي كان الشباب يقدمونها. سحرني المشهد، وسألت والدتي عن هؤلاء الشباب الذين يتدربون بحماسة على إيقاع النشيد.



أجابت والدتي بصوتٍ كان يحمل ما تعرفه من خلفية بسيطة، «يقال إنهم المقاومة الشعبية يا بني. هؤلاء الشباب من جنود الزعيم عبد الكريم قاسم. يقال إنه رجل طيب قام بالثورة، وبعض الناس يقولون إنهم شيوعيون، لكني لا أعرف أكثر من هذا».

مع مرور الأيام والسنين، نضجت وكبرت، وبدأت أفهم أكثر، وازداد اطلاعي على عالم السياسة، والكتابة، والشعر، والصحافة. أدركت حينها أن «هر برّي كورد وعرب» لم يكن مجرد أغنية عابرة، بل كان نشيداً يحمل في طياته دعوة للوحدة والأخوة بين الشعبين الكوردي والعربي، وقد ولد هذا النشيد عقب ثورة 14 تموز، إذ أراد الشعب، عبر كلماته، التعبير عن أمل جديد وتآخي حقيقي. عرفت لاحقاً أن مغني النشيد هو الفنان أحمد الخليل، وأنه أحد الأسماء البارزة في الوسط الفني الوطني، ممن كرّسوا فنهم للتعبير عن قضايا المجتمع والوحدة.

مرّت السنوات وازداد شغفي بالكتابة والشعر، وانغمست في عالم القراءة، فكان الأدب ملاذي وطريقي لاكتشاف العالم من حولي. كانت تلك الفترة مشبعة بروح التغيير والأمل، حتى جاء إعلان بيان 11 آذار الذي بشر بعودة السلام، واستعادة الشعب الكوردي لحقوقه، وانتشرت فرحة عارمة بين العراقيين؛ كورداً وعرباً، تعبّر عن تطلع الجميع لوطن يسوده العدل. عاد المطرب أحمد الخليل مجدداً إلى الساحة الفنية، حاملاً صوت النضال والأمل عبر نشيده «صلاح الدين قهرمان»، ليغنيها على شاشات التلفاز، ويصل ندائه لكل بيتٍ عراقي.

خلال تلك المرحلة، تكثفت تجاربي الأدبية والصحفية، وتعمّقت في عوالم الكتابة، إلى أن بدأت مرحلة جديدة في مسيرتي حينما التحقت بالإذاعة الكوردية في بغداد عام 1976. في أحد الأيام، وبدعوة من صديقي المذيع بختيار سيامنصوري، ابن مدينتي وزميلي في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون العراقية، قررنا الذهاب إلى كافيتريا المؤسسة لتناول قسط من الراحة، وكانت اللحظة التي لم أكن أتوقعها.

بينما كنا ندخل هناك، رأيت فجأة الفنان أحمد الخليل يتجه نحونا برفقة الفنان فاضل عواد. كان الخليل يقترّب، بملامحه التي تنبض بالكرامة والصمود، طويلاً ضخم الجثة، له هيبة خاصة. حين وصل، بادر بختيار بتحيته، وردّ الخليل التحية بلغة كوردية لم تكن طليقة، إلا أنها حملت دفء الانتماء.

في تلك اللحظة، التقيت بالرجل الذي أدهشني بعمق

نضاله الفني وجعلني أعيد اكتشاف البعد الثقافي والنضالي لشخصيته، فأصبحنا منذ ذلك الحين نلتقي ونتبادل الأحاديث في كافيتريا الإذاعة، نتحدث باللغة الكوردية، حتى مع تواضع قدراته اللغوية التي لم تخفف من صدق تواصله وحرصه على المحافظة على لغته الأم.

وفي إحدى المرات، قلت له بشغف الصحفي الذي تتملكه الرغبة في استكشاف قصص الآخرين، «أود أن أجري معك لقاء لجريدة هاواري». رد عليّ بابتسامة خجولة: «لكن لا تنسَ أنني كوردي مولود في مدينة دهوك، وإن كنا قد جئنا إلى بغداد مبكراً، لذا، ستجد لغتي الكوردية مكسّرة بعض الشيء». ضحكنا سويّاً،

”

**قائمة من النجوم أسهم أحمد
الخليل في نجاحهم مثل مائدة نزهت،
وأحلام وهبي، وعفيفة إسكندر،
وفاضل عواد... وكان يقول بفخر: أنا
صنعت «رياض أحمد»، حتى أنني
غيرت اسمه من عبد الرضا مزهر
إلى الاسم الفني الذي عرف به**

“

وكان هذا التعليق الطريف الذي تبادلته بروح مرحة يعبّر عن عفويته وتواضعه، وهي السمات التي جعلت منه فناناً قريباً من قلوب العراقيين جميعاً.

وفي جلسة دافئة جمعتنا في كافيتريا الإذاعة، سألت الخليل عن مكانته بين مجموعة من الملحنين العراقيين المتميزين، كوديع خوند، وناظم نعيم، وسمير بغداد، ورضا علي، الذين أصبحوا جميعاً رواداً في هذا المجال، وطلبت رأيي في مستوى الأغنية الكوردية وتقييمه للملحنين الكورد.

ابتسم الخليل بتواضع، وأجاب بتقدير، قائلاً: «الأستاذ علي مردان في مقدمتنا جميعاً، يمكن القول إنه يسبقنا بمسافات في فن المقام. أما أنا والملحن رضا علي، فقد لحنا العديد من الأغاني الكوردية لفنانين كورد أمثال جمال جلال، وجمال

كوچر، وگلبهار وغيرهم. المهم أن يدرك الملحن أسس الموسيقى فالموهبة وحدها لا تكفي. لو لم أكن أدندن مع عودي، لما تمكنت من إنتاج ما قدمته من ألحان».

كان أحمد الخليل فخوراً بما قدّمه للموسيقى العراقية، ولم يكن نجاحه مقتصرًا على أغانيه فقط، بل امتدّ تأثيره ليشمل جيلاً كاملاً من الفنانين الذين ساهم في انطلاقتهم نحو النجومية. كان يقول بآخر: «أنا صنعت رياض أحمد، حتى أنني غيرت اسمه من عبد الرضا مظهر إلى الاسم الفني الذي عرف به، رياض أحمد». وأضاف بفخر قائمة من النجوم الذين أسهم في نجاحهم مثل مائدة نزّهت، وأحلام وهبي، وعفيفة إسكندر، وفاضل عواد، حتى أن الخليل قام بتسجيل عدد من ألحانه بصوته، متيحاً للجمهور فرصة تذوق بصمته الفريدة. كان لأحمد الخليل نظرة شمولية تتجاوز الفروق القومية، إذ قال في ختام حديثه: «الفنان الكوردي في تلك الأيام لم يكن

ينعزل أو يفرق نفسه عن الشعوب الأخرى في العراق. كان يعمل بروح الإخلاص لخدمة هذه الأرض وهذا الوطن بأرقى درجات الوفاء». لهذا السبب، بقيت ذكره واسمه يتألقان في تاريخ الفن الكوردي والعراقي، كرمز للوفاء والإبداع الذي وحد بين الثقافات عبر الموسيقى.

بين دهبوك وبغداد، رسم الموسيقى الكوردي أحمد الخليل (1922 - 1998) مسيرة فنية حافلة بالإبداع والمبادئ. انطلق من إذاعة بغداد عام 1950 ليصبح أحد أبرز الملحنين العراقيين، تاركاً بصمة لا تمحى في الموسيقى العراقية.

رغم موهبته الفذة، عاش الخليل مهمشاً في ظل النظام العراقي السابق، مفضلاً الحفاظ على استقلالية فنه على مجاملة السلطة. توفي في بغداد في 30 أكتوبر 1998، تاركاً إرثاً موسيقياً ثرياً يشهد على أصالة تجربته الفنية.



■ أحمد الخليل (عود) مع مجموعة من الموسيقيين في خمسينيات القرن الماضي



عنايت عطار

ألوان من عفرين في سماء باريس

وكانت مدينة الرقة السورية من محطاته الفنية المهمة، حيث قضى فيها ثلاثة عشر عاماً. فقد انتقل الفنان عنايت إلى الرقة عام 1970 وعرض في مركزها الثقافي معرضه الفردي عام 1981 وكذلك شارك في معرض الندوة الجماعي في الرقة عام 1983. يقول عطار عن فترة وجوده بالرقة «إنه ذهب إليها مدرساً، لكنه استقال فيما بعد وانصرف إلى فنه إلى جانب عمله في أشغال الديكور. وهناك افتتحنا فرعاً لنقابة الفنون بشكل رسمي».

حصل الرسام التشكيلي عنايت عطار الذي يصعد صوب الثمانين على جوائز عديدة منها جائزة «لوفران بورجوا» عام 1999، وجائزة «فرانس تيليكوم» عام 2000، وجائزة «فرناند دوبريه» عام 2002، وهو يؤكد أن اهتمام النقاد به جاء على خلفية خصوصيته ومحافظة على تميزه من دون الانجراف إلى التقليد، وبكلامه الحرفي «حرصت على مشرقيتي بالرغم من حداثة التشكيل والتلوين». حاولت إثارة موضوع المركزية الغربية وتجليات ذلك على الفنون، فكان للفنان رأي مختلف: «إذا كان القادم - إلى أوروبا - مبدعاً فلا بد من أن يتقبلوه». ويضيف عطار الذي عاد إلى عفرين في عهد الوحدة بين سوريا ومصر، «بالنسبة لي، ربما وجدوا لديّ جديداً. لقد ابتعدت عن التقليد الأعمى على الرغم من مجاراتهم في التشكيل».

عنايت عطار اسم فني لمع نجمه في سماء الفن التشكيلي السوري أواخر الثمانينات، وعرف بلوحاته التي تعكس روح الحياة الكوردية في قرى منطقة عفرين ووديانها الساحرة. هاجر في أوائل التسعينات إلى أوروبا واستقر في فرنسا بمدينة إنجيه Angers بالتحديد، ليوصل من تلك المدينة الواقعة في الغرب مشواره الفني الطويل. «كوردستان بالعربي» حاورته وحاولت الاقتراب من ملكوته الإبداعي الزاخر بالألوان الكوردية. وكان السؤال المفتاحي هو لماذا فرنسا بالذات؟ وهل كانت فرنسا خياراً من جملة خيارات أوروبية؟ أجاب الرسام المخضرم بأن الرحلة إلى أوروبا كانت محض اختيار أما فرنسا «فلأنها فتحت لي أفقاً أوروبياً إن لم أقل عالمياً بالمعنى الدقيق. وقد عرضت أعمالي في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية».

لقد اخترت فرنسا يقول عطار، لأنها بلد الفن التشكيلي وقد هاجر إليها كبار الرسامين العالميين مثل فان غوخ وبابلو بيكاسو وسلفادور دالي.

ويعترف عطار الذي ولد عام 1948 بقرية بريمجة من قرى عفرين أن التفاعل مع الأوروبيين أثر على تطوير أساليبه الخاصة في الرسم. وقد انتبهه النقاد، كما يقول، إلى أسلوبه الخاص بالتلوين من دون الانصهار مع التشكيل.



جان دوست

شاعر وروائي ومترجم كوردي، صدر له العديد من الكتب والروايات وترجم العديد من الروائع الكوردية إلى العربية

طالما كان الفولكلور معيناً للرسامين التشكيليين. والكورد مثل غيرهم حريصون على المزج أو بالأحرى الاقتباس من القصص الفولكلورية وملاحم الحب والبطولة في لوحاتهم. الفنان الذي يعاني من مرض القلب، و«يقيم يوماً في البيت ويومين في المستشفى بسبب انسداد شرايين القلب» على حد قوله، لا يبخل بالأجوبة. يكتب بدقة، يترث، يرسل لي توضيحات ويصحح بعض الأخطاء المطبعية الواردة في أجوبته. أسأله إلى أي مدى يمتزج الفولكلور الكوردي الغني بموضوعاته وملاحمه باللوحة الفنية عندك؟ أو بتعبير آخر «كيف تستفيد من الفولكلور وتجعله مادة أساسية في فنك؟ خاصة أن عفرين منطقة مشهورة بفولكلورها الخاص».



■ من لوحات الفنان عنايت عطار

يحبلي الفنان إلى لوحة تزين غلاف صفحته الفيسبوكية. لا يتوسع في الجواب. فقط يقول أدعوك لمشاهدة تلك اللوحة التي تصور مشهداً من ملحمة مم وزين.

”

**عرضت لوحات مم وزين، وسيامند وخجى
وغيرها في معارض حلب. وأنا حريص على
نقل الأصالة إلى لوحاتي. وأتذكر جيداً
الوسائد واللحف المنقوشة لدى أمهاتنا**

“

لأختم الحوار أسأله عن مدينته عفرين التي عبث بها الحرب فوقع ضحية مثل غيرها من مدن وبلدات المنطقة الكوردية في سوريا. يحبلي مرة أخرى إلى لوحة من لوحاته، ويقول: هذه اللوحة خير جواب على سؤالك الأخير. هؤلاء النسوة عند أطلال البيوت يودعن أو ينتظرن مرور أزواجهن لأن أغلبهم هاجر.

لوحة جميلة حقاً وتعبر تماماً عن حالة التشرد والضياع الذي شهده الكورد في معمران الحرب السورية، يستدرك الفنان عنايت عطار ليضيف إلى جوابه السابق أن لوحته هذه مهمة لأن الرجال غادروا بينما بقيت النساء اللواتي صرن كلما سمعن صوت سيارة أو حركة ما يصعدن إلى السطوح وينظرن بعيداً يترقبن القادمين.

ينتهي الحوار، نترك الرسام لريشته وقلبه المشحن بالحنين والألم ونترقب مثل نساء لوحته عودة الأهالي إلى بيوتهم، والبيوت إلى أهلها.

كان الفنان التشكيلي السوري سامي برهان الذي توفي في روما عام 2021 أحد الذين أثروا في عنايت عطار في بداية مشواره الفني حين انتقل إلى عفرين منفياً. ونظراً لموهبته الطاغية فقد سجل في كلية الفنون الجميلة أثناء خدمته العسكرية. بعد ذلك سافر إلى بيروت للعمل في مجال الإعلانات والرسوم السينمائية حين كانت بيروت حاضرة عربية تستقطب المواهب الفنية من كافة الأقطار. في بيروت تسنت له الدراسة في الجامعة اللبنانية واختار فرع الديكور ليرجع إلى سوريا بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية.

سألته عن «الملحمية الفنية» في لوحاته، إن صح هذا التعبير، وقلت: إن البيئة الكوردية بنسائها الجميلات وأثوابهن المزركشة حاضرة بقوة في لوحاتك. وهناك من يصف طريقتك في الرسم بأنها ملحمية. هل لك أن تحكي لنا سر هذه البهجة اللونية في رسمك؟ فأجاب باختصار شديد أنه بدأ رسم الملاحم الكوردية حتى قبل قدومه إلى أوروبا. «لقد عرضت لوحات مم وزين، سيامند وخجى وغيرها في معارض حلب. أنا حريص على نقل الأصالة إلى لوحاتي. أتذكر جيداً الوسائد واللحف المنقوشة لدى أمهاتنا». يقول التشكيلي الكوردي الذي لم تبق لديه لوحات كثيرة. «لوحاتي اقتناها الكثيرون في العديد من دول العالم. صارت في كثير من الأماكن». يضيف عطار، فأسأله عن سر الألوان الدافئة في لوحات الفنانين الكورد والشرقيين عموماً وأقول له كلام الرسام التشكيلي رحيمو حسين في حوار مع «كوردستان بالعربي»: الشمس مفتاح الألوان في لوحاتنا. «هل توافقه على هذا التفسير؟».

«نعم». يقول عنايت عطار. «صديقي الفنان رحيمو على حق. ولو ابتعدت عن الخصوصية، فسأقول هذه هي السمة الكوردية المميزة أينما كانت».



مورازو جاجان

ريشة ترسم أنغام الحرية

من قبل صالات العرض، لكن طموحه كان أكبر من أي عقبة. «كان طموحي كبيراً جداً، وكان يدفعني في اتجاه طريق الفن، وفي داخلي فنان لا يُقهر»، يقول بعيون تلمع بالإصرار.

من رصيف بيروت إلى قلب أوروبا

في لحظة فارقة، قرر مورازو أن يأخذ زمام المبادرة. عرض لوحاته على الرصيف، في قلب شارع الحمراء الشهير ببيروت. «عرضت حقيقتي، كنت أنا على الرصيف»، يتذكر بابتسامة. ما لم يتوقعه هو الاهتمام الإعلامي والجمهور الهائل الذي حظي به معرضه الفريد. «تفاجأت بالصحافة العالمية والعربية والتلفزيونات تحيط بي، وكان هناك جمهور وحشد كبير جداً»، يصف مورازو تلك اللحظة التي حولته من فنان على الرصيف إلى نجم صاعد في عالم الفن.

في قلب مدينة الحسكة، كردستان سوريا، ولد فنان استثنائي عام 1969 ليرسم بريشته قصة شعب وثقافة. إنه مورازو جاجان، الذي بدأ رحلته الفنية من معهد الفنون في مسقط رأسه، ليواصل دراسته في دمشق، وينطلق بعدها إلى بيروت ومن ثم إلى عالم أوسع.



أريان تحسين

صحفي كوردي عمل في
مجال الصحافة منذ عام
2006

بيروت، تلك المدينة الساحرة، احتضنت موهبة مورازو لأكثر من عقدين. كانت شوارعها وأزقتها مسرحاً لبدايات فنية متواضعة، حيث وجد نفسه يرسم البورتريهات على الأرصفة ليكسب قوت يومه. يتذكر مورازو تلك الأيام بمزيج من الحنين والفخر قائلاً: «رحلتي الفنية ولدت في لبنان، في هذا البلد الجميل. بيروت كانت عشيقتي».

لم تكن البداية سهلة. واجه مورازو رفضاً متكرراً



■ الصور: Krzysztof Wlodko

■ موزارو جاجان بجانب إحدى لوحاته

عندما يلتقي الرسم بالموسيقى

على مدى سنوات، شارك مورازو في أكثر من 30 معرضاً مشتركاً وفردياً، محلياً ودولياً. لكن موهبته لم تقتصر على الرسم فقط. فهو أيضاً ملحن موهوب، قدم أعمالاً لعدد من الفنانين العرب واللبنانيين.

ما يميز أعمال مورازو هو ذلك المزيج الفريد بين الثقافة والتاريخ الكوردي، والحرية في استخدام الألوان، والخيال الواسع. «الفنان الحقيقي لديه خيال. ومن دون خيال لا يصبح فناناً»، يؤكد مورازو. هذا المزيج يترك المشاهد مع العديد من الأسئلة والتأملات.

عن رأي النقاد في أعماله، يقول مورازو بتواضع: «النقاد التشكيليون العرب كانوا دقيقين بالوصف، يدخلون إلى أعماق اللوحة، إلى أعماق الفنان ليروا كل ما في داخله». هذا النقد البناء ساهم في صقل موهبته وتطوير رؤيته الفنية.

يرى مورازو أن الفن التشكيلي الكوردي يسير بخطى ثابتة نحو العالمية. «هناك فنانون لا يُقهرُونَ، يمتلكون إحساساً عالي المستوى ولديهم أسلوبهم الخاص»، يقول مشيداً بزملائه مثل سروان باران وبهرم حاجو وزهير حسيب.

رحلة اكتشاف التراث الكوردي

في عام 2022، انتقل مورازو إلى بولندا، حيث واصل مسيرته الفنية. «أسلوبه الجديد الآن لا يشبه أسلوب أي فنان آخر في العالم»، يقول بفخر، مشيراً إلى مشاركته في معارض ومهرجانات فنية أوروبية حظيت بصدى إيجابي.

وعن علاقة فنه بالتراث والثقافة الكوردية، يعترف مورازو أن رحلة اكتشافه لتاريخ شعبه كانت تدريجية. «في البدايات كنت لا أعرف من التراث غير عيد نوروز وبعض الحكايات»، حسب معرفته حينها، لكن مع تطور وسائل المعرفة والبحث، اكتشف عمق وثراء التاريخ الكوردي، وهو ما انعكس على أعماله الفنية.

هكذا، يستمر مورازو جاجان في رسم قصص شعبه وثقافته، محاولاً كل تحدٍ إلى فرصة إبداع، وكل لوحة إلى نافذة على عالم غني بالتاريخ والأمل.

وفي حديثه عن علاقته بالفن، تتألق عينا مورازو بشغف لا يخبو. يصف بدايات رحلته قائلاً: «كان الرسم يجعل إحساسي يطير كالعصافير مع ألوان الزهور الجميلة التي لا يوصف جمالها وألوانها». هذه الكلمات تنقل لنا صورة حية لطفل اكتشف للتو سحر الألوان وقدرتها على إطلاق العنان لخياله.

الفن كصوت للمجتمع

لكن مع نضج موهبته وتطور رؤيته الفنية، بدأ مورازو يدرك الأبعاد الأعمق لفنه. «عندما أصبحت أرسم الأشخاص، أصبحت لدي رسالة. هنا الموضوع يختلف بالنسبة لي»، يشرح بعمق. هذا التحول يعكس نمواً فكرياً وإنسانياً، حيث أصبح الفن أكثر من مجرد متعة شخصية؛ إنه أداة للتعبير عن قضايا إنسانية أعمق.

يؤمن مورازو بقوة أن «الفن هو متعة ورسالة أيضاً، رسالة إنسانية»، هذه الرؤية تتجلى في لوحاته التي تمزج بين الجمال البصري والعمق الفكري. «الرسم هو رسالة بصرية تترجم معاناة المجتمعات»، يضيف، مؤكداً على دور الفنان كمرآة للمجتمع وصوت للذين لا صوت لهم.

وبنظرة شمولية للفن عبر العصور، يرى مورازو أن «الرسم هو حضارة الشعوب في الماضي أو في المستقبل»، هذه الرؤية تضع أعماله في سياق تاريخي وثقافي أوسع، حيث يصبح كل عمل فني جسراً يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.





■ إحدى لوحات مورازو جاجان

”
المعاناة تصقل الفنان من الداخل وتطور من فنه. لذا فهي كنز حقيقي للفنان الحقيقي
الذي يجسد الواقع في الخيال، ويغوص في الخيال كي يرى المستقبل لهذا الجيل.
 “

بقدرته الفن على تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، ليصبح لغة عالمية
 تخاطب الروح الإنسانية في كل مكان.

هكذا، يواصل مورازو جاجان رحلته الفنية، حاملاً معه تراث شعبه
 وآمالهم، مترجماً معاناتهم وأحلامهم إلى لوحات تنبض بالحياة
 والمعنى، مؤكداً في كل خطوة أن الفن ليس مجرد ألوان على قماش،
 بل هو نبض الإنسانية وصوتها الخالد.

وفي نهاية المطاف، يرى مورازو أن الفن هو أكثر من مجرد متعة. إنه
 رحلة اكتشاف للذات وللعالم. «المعاناة تصقل الفنان من الداخل وتطور
 من فنه. المعاناة هي كنز حقيقي للفنان». وقبل أن ينهي مورازو حديثه
 معنا، أكد أن الفنان الحقيقي هو من «يجسد الواقع في الخيال، يغوص
 في الخيال كي يرى المستقبل لهذا الجيل».

ختاماً، يؤكد مورازو على أهمية الفن التشكيلي بقوله: «الرسم هو
 الثقافة الوحيدة الموجودة». هذه العبارة القوية تعكس إيمانه العميق

سوق البنغال

ثقافة مغايرة في أربيل

كوردستان بالعربي



على بُعد خطوات من قلعة أربيل التاريخية، يستقطب سوق غير عادي انتباه المارة، حيث يجتمع العشرات من العمال البنغال وآخرون من جنسيات آسيوية مختلفة. وتمتد هذه السوق المتواضعة، المعروفة محلياً بـ«سوق الجمعة للبنغال»، على رصيف بطول 20 متراً. لكن اللافت هنا أن الصيحات والنداءات ليست بالكوردية أو العربية؛ إنها بلغة البنغال، مما يضفي على السوق طابعاً فريداً من نوعه وسط المدينة.

تأسست السوق قبل نحو عامين ونصف العام، وجاءت فكرتها من حاجة العمال الأجانب، وبالأخص القادمين من بنغلاديش، لتوفير مواد طازجة تتلاءم مع مطابخهم التقليدية.

وفي حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»، يشرح سمير محمد، وهو بائع بنغالي متوسط القامة، قائلاً: «المطبخ البنغالي يعتمد على أنواع عديدة من الخضار، لذا فإن هذه السوق ضرورية لنا». وعرض سمير خضروات غير مألوفة لزوار السوق من الكوردستانيين، مثل «الكورولا»، وهي خضار مفيدة لمرضى السكري، وتلقى رواجاً بين الزبائن المحليين.

تجربة مغايرة تماماً للزوار

يتجول الزائر في السوق فيجد نفسه أمام ألوان وأشكال غريبة وغير مألوفة من الخضراوات والفواكه، فهناك طماطم خضراء، وفول صغير الحجم، وبطاطا غير تقليدية، وحتى الباميا بطعم مختلف. ومعظم هذه المنتجات تُستورد من بنغلاديش وتتناسب مع ذائقة العمال البنغال. وعلى الرغم من ذلك، اكتسبت بعض المنتجات اهتماماً خاصاً لدى أهالي

وتضيف الأسماك طابعاً خاصاً على السوق، حيث تستورد خصيصاً من بنغلاديش، «بلد الأرز والسمك»، كما هو معروف. وهنا تجد سمك «الهيلسا» الذي يشتهر في المطبخ البنغالي ويُعد من الأطباق الأساسية.

التوابل... رائحة الذكريات وعبق الوطن

البهارات البنغالية لها حضور قوي في السوق، فمن الصعب ألا تلفت الانتباه تلك الرائحة المميزة للتوابل التي جلبها الباعة من وطنهم.

كوردستان، خصوصاً أولئك الذين يبحثون عن مأكولات ذات فوائد صحية مثل مرضى السكري.

سوق نابض بتفاصيل الحياة البنغالية

في أحد أركان السوق، يبرز مكان مخصص لبيع الأسماك والمأكولات البحرية مثل الروبيان، الذي يعتبر مكوناً رئيسياً في المطبخ البنغالي. عثمان أحمد، أحد رواد السوق من الجالية البنغالية، يقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: «هذه السوق تشمل كل ما نحتاجه لإعداد أطباقنا التقليدية، وبدون هذه المكونات نشعر بفقدان جزء مهم من حياتنا».



من أجواء سوق للبنغال في أربيل

يقول عقلم علي، وهو بائع توابل بنغالي يقيم في أربيل منذ ست سنوات، لمجلة «كوردستان بالعربي»: «بلدنا غني بالبهارات، وهناك أنواع من التوابل لا تتوفر هنا في كوردستان. لذا نضطر لاستيرادها لتلبية الطلب الكبير عليها».

يوضح علي أن المطبخ البنغالي يعتمد على خلطات فريدة من البهارات التي تمنح الأطعمة نكهتها المميزة، ويضيف: «طلبات الناس من هنا تزداد على التوابل، خاصة من محبي الطعام الحار».

ملتقى ثقافي أسبوعي لأبناء الوطن

سوق الجمعة للبنغال ليست مجرد مكان للتسوق، بل هي نقطة تلاقٍ اجتماعي لعمال بنغلاديش الذين يعملون في شركات ومصانع أربيل، حيث يرون في السوق فرصة لاستعادة أجواء وطنهم. وكما يقول عثمان أحمد، فإن السوق «تجعلنا نشعر بأننا نعود إلى بنغلاديش ولو ليوم واحد كل أسبوع، لنلتقي بأصدقائنا ونعيش ثقافتنا ونتذوق طعامنا التقليدي».

وبحسب إحصاءات منظمة الثقافة والدفاع عن العمال الأجانب، هناك حوالي 42 ألف عامل أجنبي في محافظات إقليم كوردستان، ونحو نصفهم من بلدان آسيا، معظمهم من العمال البنغال الذين وجدوا في هذه السوق نافذة ثقافية واجتماعية تعزز هويتهم وتساهم في إدخال نكهة جديدة إلى أربيل.

تجربة ثقافية لزوار أربيل

رئيس منظمة الثقافة والدفاع عن العمال الأجانب، محمد هزار، يرى أن سوق الجمعة للبنغال هي نموذج حيّ للانفتاح على الثقافات، مشيراً إلى أهمية تنوع الأكلات الشعبية والبضائع التي يقدمها العمال الأجانب، والتي تعكس ثقافة بنغلاديش العريقة. وأكد في حديثه مع مجلة «كوردستان بالعربي»: «هذه السوق مثال للتعايش الثقافي، بل تتجاوز الثقافات، فيصبح الطعام والتسوق جسراً للتفاهم والتقارب بين الناس».





”

معظم منتجات السوق تُستورد من بنغلاديش وتتناسب مع ذائقة العمال
البنغال، وبعضها اكتسبت اهتماماً خاصاً لدى أهالي كردستان خصوصاً
الذين يبحثون عن مأكولات ذات فوائد صحية مثل مرضى السكري

“



بدرخان سندي



شاعر كوردي من مواليد 1943 قضاء زاخو. محافظة دهوك. درس علم النفس ونال شهادة الدكتوراه من جامعة ويلز، بريطانيا. غنى الكثيرون من المغنين المعروفين كلمات من قصائده. له مجموعات شعرية عديدة منها زيماريٽ چياي/ أنين الجبال التي استقينا منها هذه القصيدة.

شَيْءٌ مِنْ نَارِ مَخِ الْعِشْقِ

حِينَ نَسَا ثَرَّتْ
قَطَرَاتُ أَوَّلِ مَطَرٍ
فِي تَارِيخِ الدُّنْيَا
سَأَلَتِ الْأَرْضُ تِلْكَ الْقَطَرَاتِ
مَاذَا تُرِيدِينَ
أَجَابَتْ
جِئْتُ أَعْلَمُكَ

الْعِشْقُ وَالْمَقَاوِمُ مِنْ

وَحِينَهَا ارْتَعَشَتِ الْأَرْضُ
نَبْضَ قَلْبِهَا
شَدَاهْتَتْ وَأَهْتَزَتْ
بَعْدَهَا
كَأَنَّ الْأَنْشِدَةَ



SABR DRI

أبو منجل اللامع زائر نادر وقصّة ألوان

عيشه. هناك بين الأعشاب والمياه، يصطاد بصبر ويجد ما يحتاجه للاستمرار في رحلته.

في مواسم التكاثر، يبني أبو منجل اللامع عشّه البسيط فوق المياه، مستخدماً الأغصان والنباتات المائية ليحافظ على بيضه بعيداً عن المخاطر. يضع عادة أربع بيضات، بدقة وعناية، ليبدأ بعدها الوالدان بالتناوب دور الحضانة، ساهرين على حماية الصغار. بعد حوالي 23 يوماً، تفقس البيضات وتخرج الفراخ إلى الحياة، وبكل شغفٍ يبدأ الوالدان في توفير الطعام لها، إلى أن تشتد أجنتها بعد 28 يوماً، وتصبح قادرة على الطيران ومواصلة إرث الرحلة عبر الفصول والحدود.

يأتي أبو منجل اللامع ويذهب، حاملاً حكاية موسمية متجددة، تشهد على ارتباطه العميق بطبيعة كردستان وأراضيها الخصبة.

في كل ربيع وخريف، يحلّ أبو منجل اللامع (Plegadis falcinellus) ضيفاً على المستنقعات والأراضي الرطبة في كردستان، حيث يُضفي بجماله العميق لمسة خاصة على المشهد الطبيعي.

يحمل هذا الطائر القادم من رحلات بعيدة ريشاً داكناً، يعكس عند التقاء الشمس بأطرافه تدرجات ألوان مدهشة، تتراقص بين الأخضر والأرجواني والنحاسي، كما لو كان يحمل أسرار السماء في أجنحته.

أبو منجل هذا لم يأتِ إلى كردستان وحده، فهو دائماً جزء من جماعة من الطيور التي تعشق العيش قرب الماء.

ومع منقاره الطويل المنحني كسيف منجل قديم، يغوص في المياه الضحلة، باحثاً بين الحشرات والقشريات عن لقمة





خطة الالتزام بنجاح

المشاريع الجارية

5+

الآلات

410+

النمو السنوي

%24

الطاقة البشرية

2,000+

اتصل بنا

info@kavin-group.com

+9647504087779

Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq